صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد السابع



العدد السادس
من
السنة السابعة

حارة جاد شارع الفجالة — مصر

يونية ١٩٣٨

لماذا لا نصلح وطننا

نشرنا فى الشهر الماضى مقالا للاستاذ عزيز خانكى عن التقدم الرائع الذى احرزته تركيا منذ ان تولى حكمها العظيم اتاتورك . وليس فى المقال عبارة واحدة مزوقة يراد بها التأثير فى القارىء وخدعه عن الحقائق . وانما هو قائمة صريحة بالاصلاحات التى تمت على يديه او اشرف عليها او أوحى بها وحبذا اللغة العربية يتبع فيها هذا الاسلوب الذى ينأى بنا عن البرقشه والبهرجة حتى يصبح الكاتب صديقا صريحا للقارىء لا يحتال عليه بافانين البلاغة والفصاحة . وهى افانين يبدو من جميع الذين مارسوها انها لم تستعمل الا للتعمية والابهام وليس للايضاح والتفكير

ويمكن القارىء ان يرجع الى هذا المقال لكى يرى المجهود الوطنى العظيم الذى بذله اتاتورك فى نقل وطنه من الحضيض ورفعه الى الحرية والمسئوليه . فقد ذكر الاستاذ عزيز خانكى ٥١ اصلاحا تختلف من انشاء البنوك التركية الى توزيع الارض على الفلاحين . ومن الغاء مجلس الشيوخ الى توزيع الادوية بالمجان على المحتاجين . وقد اصبحت تركيا بفضل هذا المجهود امة حديثة لا يختلف الجو الذهنى والاجتماعى والسياسى فيها عما هو فى انجلترا او فرنسا او المانيا . وانتقلت عقلية اتاتورك الى افراد الامة فصاروا كلهم مصلحين ينشدون الحرية والمسئولية . تتصفح جرائدهم او مجلاتهم فلا تجد غير الموضوعات الهامة التى تخدم الرقى العام سواء اكان هذا بتقوية الجيش ام بانشاء المدارس ام

بتحسين اللغة حتى تصير اداة للتعبير الدقيق الذى يطلبه العقلاء المثقفون ام ببناء المساكن النظيفة أم بزيادة الثروة ام غير ذلك

وكان يمكن مصر تسبق تركيا فى هذا الرقى لان الواقع اننا كنا قبل سنة ١٩٢٠ اسبق منها ولكن لم يتح لنا الحظ ان يتولى زعامة الامة عندنا رجل مثل اتاتورك يدرك ببصيرته ان العالم الحديث غير العالم القديم ويندفع بنا فى تيار الحضارة الحديثة

واسوأ ما نعانيه اننا فى الحضيض من حيث التفكير او النشاط الاجتماعى والسياسى والاقتصادى ولا ندرى اننا فى الحضيض . وضمير الشباب فى الامة مريض حتى صاروا ينشدون فى الدمار مجدا ويتحمسون لالوان من الضعف واهمين انها الوان من القوة . والعارفون فى الامة يختنق صوتهم فى وسط الضجيج القائم حولهم . فيصمتون وييأسون . بل ان هؤلاء العارفين انفسهم ليست بينهم رابطة ايديولوجية تربطهم وتوجههم نحو غاية او غايات اصلاحية متقاربة تجعل حتى لترابطهم وتضامنهم فائدة ترجى للوطن

الا يكون من السداد ان نبعث الى تركيا بعثة تبحث عن الرقى بين الاتراك . لماذا يتحقق بهذه السرعة وهذه الهمة ونحاول بعد ذلك ان نصلح وطننا ؟

اطبعوا كتبكم

ومجلاتكم

فى مطبعة



حارة جاد ـ شارع الفجالة ــ مصر

أتقوية الجيش أم تمدين البلاد؟

يكاد الأجماع ينعقد بين ذوى الرأى فى مصر على أن أول ما تحتاجه البلاد وما يجب علينا ان يعنى به — بعد ان حققت استقلالها — هو تقوية الجيش! ولقدعبر عن ذلك خطاب العرش الأخير فى عبارة بليغة أذجاء فى صدره:

« ان أول الغايات جيش كبير العدد قوى العدة لاتبتغيه البلاد زينة وانما تحسه ضرورة لابد منها ولا مندوحة عنها، يقضى بها ما نشاهده حيثما وجهنا النظر من جيوش وأساطيل فى البحر والهواء ومن استزادة مضطردة فى العدد والسلاح، وتحتمها ما يغشى العالم من جو مضطرب تدوى فى ارجائه المصادمات ولاتؤمن فيه المفاجآت»

وفى اعتقادى ان هذا الأتجاه خاطىء ضار بمستقبل البلاد أو على الأقل مؤخر لما نرجوه لها من تقدم سريع، وان ما يدفعنا الى هذا الأتجاه هو الحماسة الوطنية ليس الا. ولكن اذا ما فكرنا فى الموضوع ملياً ووازنا الأمور بميزان العقل لا العاطفة تبينا ان هناك ما هو أهم من الجيش وأحق بعنايتنا منه. وفيما يلى دليل ما أقول:

لاشك ان مصر متأخرة فى كافة نواحى المدنية، وأنها فى أشد الحاجة الى ضروب شتى من الأصلاح. ونظرا لأن بلادنا فقيرة محدودة الموارد، وانشاء جيش يعتد به فى أقرب فرصة يكلف مبالغ جسيمة، فأن الاندفاع فى الصرف على الجيش معناه تأخير الأصلاح فى النواحى الأخرى. فهل يوازى تقدم الجيش تأخير فى ضروب الأصلاح الأخرى؟ وهل تستلزم الحاجة حقا الأسراع فى انشاء جيش كبير العدد قوى العدة وتكليف أنفسنا فى سبيل ذلك ما لا طاقة لنا به؟ وهل فى امكاننا حقا ان ننشىء فى وقت قريب جيشا يقف على قدم المساواة مع بقية الجيوش المعدوده؟ هذه هى الأسئلة التى يجب ان نفكر فيها مليا، وعلى ضوء ما نصل اليه من إجابات يمليها العقل لا العاطفة،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علينا ان نقرر الخطة التى يجب أن تسير عليها السياسة الأصلاحية

لف اعتبارنا لأنفسنا كأمة متمدنـة لايخلو من المغالطة فستوى التعليم والثقافة عندنا منخفض جدا ومستوى المعيشة للأغلبية العظمى من السكان فى أشد حالات الانحطاط أو كما عبر عن ذلك خطاب العرش « دون المستوى الذى اصطلحت الانسانية على تحقيقه للفرد وللجماعه التى يعيش فيها » والصناعه وهى قوام المدنية العصرية مازالت عندنا فى طور النشوء. ولقد اثبتت الحوادث ان الدول المتأخرة إذا ما انهزم جيشها فقدت كيانها كدولة : وأقرب الأمثلة على ذلك مصر بعد انهزام جيش عرابى باشا أمام الانجليز والحبشة بعد انهزامها أمام الأيطاليين . اما الدولة المتمدنة فلا يمكن ان تزول او تستعمر اذا ما انهزم جيشها. وأمامنا البلجيك قد اكتسحهم الألمان فى الحرب العظمى ولكن الحرب ما كادت تنتهى حتى عادت بلجيكا الى ماكانت عليه ، بل المانيا نفسها قد هزمت فى الحرب ولكنها لم تفقد كيانها ولم تستعمر وها هى تعود بعد بضع سنوات الى قوتها القديمة

أنا لاأقول بأهمال الجيش كلية ، وحاشا ان يقول مصرى بذلك . ولكنى أدعو الى التدرج بالتأنى فى مشروع يستغرق الاندفاع فيه جل الميزانية ويحجب باقى المشروعات الكبيرة . أدعو الى ان تكون خطتنا فى الأصلاح تقديم الأهم على المهم ، وتقـوية الجيش ونحن على ما نحن فيه من تأخر لايمكن اعتبارها أهم الاصلاحات . ولنضع نصب أعيننا ان جيشنا قويا ليس وراءه أمة قوية بأخلاقها وعلومها وفنونها وصناعاتها لاقيمة له . ومن حسن الحظ ان الظروف السياسية لاتدعونا الى العجلة فى تقوية الجيش أذ تضمن لنا دفاع بريطانيا العظمى وحلفائها ضد اى اعتداء على اراضينا وليس فى ذلك ضرر ولا عار مادام ليس منه بد ومادمنا قد ارتضينا محالفة الانجليز

ومن خطل الرأى ان نعتقد ان فى الأمكان انشاء جيش يقف على قدم المساواه مع بقية الجيوش المعدودة فى بضع سنين ، مهما بذلنا فى سبيل ذلك من مال وجهد ! ان الحرب الآن لم يعد قوامها كثرة العدد أو شجاعة الجند ، ولكنها صارت حرب آلات وعدد قبل كل شىء ، حربا علمية ميكانيكية فهل فى إمكان أمة زراعية مازالت الصناعه فيها تحبو ان تعد جيشا قويا يمكنه ان يستقل بالدفاع عن سلامتها ضد أعداء أقوياء ؟ أفى طاقتنا حقا انشـاء جيش قوى يمكـن ان يقف منفردا أمام الجيش الأيطالى مثلا ، وليس فى البلد الى الآن معمل واحد لصناعة السيارات او الطائرات ؟ ! أمن المعقول

ان يكـون هناك جيش قوى العدة حقا ، بينما هو يعتمد كل الاعتماد فى هذه العدة على فضلات غيره من الجيوش ؟ ! ان علينا ان ننشىء كثيرا من الصناعات الحديثة فى بلادنا اولا ، وعندئذ يكـون لنا ان نطمع فى انشاء جيش قوى عظيم فى أقصر وقت وبأقل تكاليف

أما الآن فواجبنا اولا وقبل كل شىء ان نصرف جل جهودنا فى تمدين البلاد . علينا ان نسلح القطر بتنمية موارد الثروة وانشاء الصناعات المختلفة ، علينا ان نزود جيوش الأهالى بالعلوم والفنون والمال والصحة والخلق ، علينا ان نعود فرق الشباب استقلال الرأى وحرية الفكر وتقديس الوطن . لنعمل على ان يكون عندنا المصانع والجامعات والمعاهدات ذوات الشهرة العالمية، لنعمل على ان يكون منا المخترعين والعلماء والفنانين والساسة المعروفين لدى العالم أجمع . وسوف يكون من الطبيعى بعدئذ الصرف على الجيش حتى يصير قويا مرهوب الجانب ،

واذا فرض وهزم هذا الجيش لاقدر الله فسوف تكون وراءه أمة متمدنة قوية غير قابلة للذل او الاستعباد؟

صلاح الدين كامل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجغرافيا الاجتماعية

الحالة الاجتماعية هى مسألة علاقة كل فرد بالآخر وعلاقته بالمجتمع – وعلاقة هذا كله بعضه ببعض – وأساس النظم الاجتماعية هى مسألة تنظيم المعيشة والبحث عن الحياة والغذاء والحصول عليه.

فأساس النظم الاجتماعية البحث عن المعيشة – وقوام الحياة أمر مرتبط بالأقليم الطبيعى فاذا اختلفت البيئة اختلفت نظم المعيشة وتبع ذلك اختلاف فى المجتمع

فالجغرافيا الاجتماعية تبحث فى علاقة البيئة والمجتمع – ورب قائل يقول إن البيئة ليست كل شىء فى الجغرافيا الاجتماعية بدليل ان بيئة امريكا الشمالية لم تتغير فى حين أن سكانها مختلفون اجتماعيا عن حالتهم قديما – ولكن الواقع أن السكان الذين جاءوا غير السكان الأصليين وهؤلاء تأثروا بمؤثرات أخرى غير المؤثرات التى تأثر بها الأوائل

والواقع أن للبيئة أثرا عظيما فى حياة الانسان فهى تؤثر فى الناحية الفيزيقية «الجسمانية» وفى الناحية النفسية والاقتصادية والاجتماعية

الاطفال بعد الثلاثين

ينتقل الانسان من الطفولة الى الصبا ثم الى الشباب ثم الى الرجولة فالكهولة فالشيخوخة فالهرم فالموت . وهو فى هذه الاطوار يجب ان يسلك سلوكا خاصا يتفق والطور الذى يعيش فيه. ولكن السنين قد تسارق الانسان ثم لاتزال عاداته القديمة تلابسه فى طوره الجديد فيبدو سخيفا . كالشيخ الوقور يسلك مع الفتيات سلوك الشبان، او الشاب يتدلل دلال الصبيان او حتى الصبي يتكلم بلغة الاطفال . فان كل هؤلاء يسخفون فى سلوكهم لانهم يتلبسون بطور سابق كان يجب بحكم النمو والنضوج ان يكون قد لاتزال، ولكن العادات القديمة لا يسهل نسيانها ولذلك قل منا يخلو من بعض عادات الطفولة حتى حين يبلغ الثلاثين بل نستطيع ان نقول اننا نعرف ناسا به من الجنسين ـ فى سن الستين لا تزال عادات الطفولة وعواطفها عالقة بهم حتى فيما يحبون من طعام وما يكرهون

واليك بعض العواطف التى تزال تتعلق ببعض الناس وتدل على انهم لا يزالون اطفالا فى العواطف والاراء والنظر والاخلاق حتى ولو جازوا الثلاثين او الاربعين . وقد رتبتها احدى المجلات السيكلوجيه فى هذه الاسئلة العشرين التاليه.فاذا اجبت عنها بالايجاب فانت طفل

١ ـ هل تتمعض لان احد الناس لا يحبك ؟

٢ ـ هل تتقلقل فى مكانك لانك تريد ان تتكلم ؟

٣ ـ هل يخامرك الشك احيانا بان الاشياء ليست حقيقية؟

٤ ـ هل انت نهم فى الطعام ؟

٥ ـ هل تقف مترددا لا تدرى ما تفعل ؟

٦ ـ هل تصرخ اذا اصابك مكروه ؟

٧ ـ هل تضحك من اشياء لا تستحق الضحك ؟

٨ ـ هل يبعثك الحزن او الاسف على ان تبكى قبل النوم ؟

٩ ـ هل تتمنى احيانا لو انك لم تولد ؟

١٠ ـ هل الاشياء التى تتناولها وتقتنيها تتمزق فى يديك و تتلف ؟

١١ ـ هل تشعر احيانا بانك شرير ترغب فى الاذى ؟

٢٢ ـ هل تخشى الظلام ؟

١٣ ـ هل ترفض الاشتراك فى عمل ما حين [تعرف انك لست الرئيس او فى مكان الزعامة للجماعة التى تشاركها ؟

١٤ ـ هل تخشى البرق والرعد ؟

١٥ ـ هل تغتاظ وتحنق عندما تجد ان الامور لا تسير كما تهوى ؟

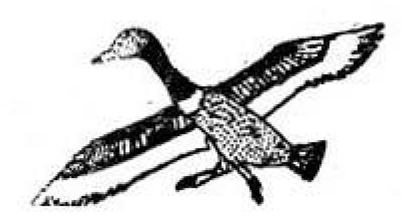
١٦ ـ هل تتغير عواطفك بسرعة ؟

١٧ ـ هل تشعر فى الاجتماعات انك متهيج ؟

١٨ ـ هل تنحدر الدموع من عينيك بسهولة ؟

١٩ ـ هل يؤدى بك الغضب الى الانزواء والسكون ؟

٢٠ ـ هل تأكل نفسك غيظا عندما لا تحقق ما تهوى



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غاندى يمنع الخمور

لم تكن تجارة الخمور حرة فى الهند . لأن الحكومة الهندية هى التى تتولى بيع الخمر والأفيون وهى تسلم هاتين المادتين للتجار لكى يبيعوهما للجمهور على نحو ما تسلم حكومتنا طوابع البريد للتجار لكى يبيعوها للجمهور . أى أن الاتجار بالخمور والأفيون من محتكرات الحكومة أو الحكومات الهندية

ولما أعلن الدستور الجديد فى الهند كان من برنامج بعض الحكومات التى أصبح لها مجالس نيابية الغاء الخمور والأفيون . وكان داعية هذا الالغاء غاندى . فانه بنزعاته الطهرية المعروفة وبحبه للفلاحين ورغبته فى توفير الأغذية لهم رأى أن الغاء الخمور ضرورة يجب الاسراع فيه . وأفكار غاندى أو فلسفته تعم الهند . فان تقشفه قد انتقل الى الوزراء أنفسهم حتى أنهم نزلوا عن مقدار كبير من مرتباتهم للدولة وصاروا عندما ينتقلون من بلدة إلى أخرى ينزلون فى عربات الدرجة الثالثة فى القطارات . وليس لواحد منهم أتوموبيل خاص يملكه أو عام تملكه الدولة ولذلك لبى وزراء الولايات التى حصلت على الحكم النيابى رغبات غاندى والغيت الخمور من بعضها . ويجب الا ينسى القراء اما الولايات التى حصلت على الحكم البرلمانى النيابى هى تلك الولايات التى كان يتولى الحكم فيها الانجليز . ان الولايات الاخرى التى لا يزال يتولى الحكم فيها أمراء الهنود أنفسهم مثل المهارجة والراجوات والنظامات فلا تزال بلا برلمان ولا يزال الحكم فيها استبداديا . وخزانة الدولة هى خزانة الأمير نفسه . ولذلك فانه يفضل بناء القصور وشراء الألماس والحلى على انشاء المستشفيات أو المدارس . ولذلك فان الهنود يعتبرون فى الوقت الحاضر ان من رحمة الاقدار لهم أن تولى الحكم عليهم فى بعض الولايات انجليز بدلا من هنود . فقد انتهى أو كاد نضالهم مع الانجليز أما نضالهم مع أمرائهم الذين يفاخرون بالجواهر فلا يزال طويلا بل لا تعرف نتائجه . وقد حاول هؤلاء الأمراء منع الحكومة البريطانية من منح الدستور للولايات الهندية البريطانية خشية أن تنقل عدوى

الدستور والبرلمان والروح النيابية الى ولاياتهم الاميرية . ولـكن الحكومة البريطانية لم تأبه لهم

وهذه الولايات الهندية التى حصلت على دساتير تبلغ مساحتها ثلثى الهند . وليس الاصلاح فيها مقصورا على ما قد يتوهمه القارىء أنه مظاهرات مسرحية مثل ركوب الوزراء فى عربات الدرجة الثالثة فى القطارات ولـكنه يتناول التعليم والصحة والزراعة والصناعة . وجميع الحكومات الجديدة متأثرة بالتعاليم الغاندية التى يمكن أن تلخص فى « مكافحة الفقر »

وعلى أساس مكافحة الفقر ألغت بعض هذه الحكومات الجديدة الخمور صناعة وتجارة . وفى هذا الالغاء تضحية كبيرة لأن هذه الخمور كانت موردا عظيما لهذه الحكومات . ولذلك سيتحمل السكان ضرائب جديدة تعوض هذه الحكومات من الخسارة التى تتحملها من حرمانها من الرسوم التى كانت مفروضة على بيع الخمور

* * *

وقد قرأنا مقالا للاستاذ هولدين العالم البيولوجى الانجليزى عن موضوع الغاء الخمور والهند يستحق النظر . فان هـذا الاستاذ يرى أن الخمور مفيـدة ويذكر البرهنـة على ذلك ما حدث فى جزيرة ناورو . فان هذه الجزيرة تتولى الحكم فيها حكومة استراليا بالانتـداب من عصبـة الأمم . وهذه الجزيرة يعيش سكانها باستخراج الفوسفات من تربتهم وتصديره للاقطار الزراعية التى تنتفع به سمادا . وقد رأى الماليون الذين يديرون هذه التجارة أن العمال فى هذه الجزيرة يدمنون الشراب فيتأثر انتاجهم . لان الصاحى يعمل أكثر مما يعمـل السكران . ولذلك حضـوا الحكومة على منع الخمور صناعة وتجارة

وكانت النتيجة سريعة الوضوح . فان انتاج العمال زاد وزادت بذلك أرباح هؤلاء الماليـين الذين ينتفعون ببيع الفوسفات للاقطار الزراعية . ولـكن حدثت نتيجة أخرى كانت سريعـة أيضا وهى أنه قبل أن تمضى ستة أشهر من الالغاء زادت وفيات الاطفال الرضع الى خمسين فى المئة .

واتضح ان السبب لهذه الزيادة المريعة أن أمهـات هؤلاء الاطفال كن يشربن هـذه الخمر . وكانت هذه الخمور تغذوهن بفيتامين (ب . ١) فكان لبنهن مغذيا للاطفال . فلما ألغيت الخمر نقص هذا الفيتامين فتأثر لبنهن ومات الاطفال لهذا السبب . ولذلك سارعت الحكومة الى اعادة الترخيص

بصنع هذه الخمر ولم تمض ستة أشهر أخرى حتى نزلت وفيات الأطفال الى ٧ فى المئة

هذا هو ما يقوله الأستاذ هولدين وهو يوجه الكلام الى غاندى . وهو يستند الى تقارير حكومة استراليا التى لا يمكن أن يشك فى نزاهتها هنا . وخلاصة ما يمكن أن يقال ان الفقراء تنقصهم بعض الاغذية لأن الأطعمة ليست متوافرة متنوعة عندهم . وهم لفقرهم يلتزمون لونا أو لونين من الطعام مدة طويلة . ولكن الخمور المخمرة التى تصنعها جميع الشعوب البدائية بالتخمير البسيط مثل البوظة تعوضهم هذا النقص من الطعام . وهنا يجب أن نذكر أن خميرة العجين سواء أكانت من الشعير أم القمح تستعمل الآن علاجا لمرض البلاجرا وهو احد امراض الفقر فى بلادنا . فان كثيرين من الفلاحين الذين يتنجون لنا الطعام لا يجدون كفايتهم من هذا الطعام وهم لذلك يمرضون بالبلاجرا وقليل من الخميرة ـ مع الفقر ـ تعيد اليهم الصحة . والبوظة أن الخميرة خمر . ونظن انه لو صنعت البوظة من السودان لتفشى البلاجرا هناك بين الطبقات الفقيرة كما يتفشى فى مصر

ولم يمض وقت كاف لكى نعرف أثر المنع فى الهند

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفلسفة فى المدارس الفرنسية

قال شارل جامييه المفتش فى وزارة التعليم فى فرنسا :

« تحتل العلوم الميتافيزيقية اليوم مقاماً أرفع مما كان لها قبل ثلاثين سنة ... فان دراسة الفلسفة تتوج نظام التعليم الثانوى الفرنسى كله . وهذا راسخ فى تقاليدنا ، تزداد به فرنسا اعتزازاً أكثر من قبل

« ونعتقد أن هذا التعليم الفلسفى يدرب الاحداث على التفكير فى كل ما يتلقونه . ويهيء لهم فرصة للبحث فى الأفكار المتناثرة المبعثرة التى يستجمعونها لادراك قيمتها ومراميها ، ثم جمعها كلها متناسقة فى صعيد واحد ... وغرض التعليم من حيث كل مشاكل الفكر والعمل أن يهيء للطالب قوة على رؤية نفسه وفهم ذاته كعضو فى الهيئة التى ينتمى اليها ، وكحلقة فى سلالة الخلائق الحساسة المفكرة التى هى الجنس البشرى »

اقوال مأثورة عن التلمود

تحمل السبة واللعنة ولا تكن من اللاعنين . خير لك أن تضطهد من ان تضطهد غيرك . إنظر إلى ما جاء فى الكتاب المقدس : لايوجد طير واحد فى السماء ، ذاق صنوف الاضطهاد كاليمامة . ومع ذلك ، فقد أختارها الله لتتقدم قربانا على هيكله . الثور يصيده الأسد ، والحمل يفترسه الذئب ، والعنزة يأكلها النمر . لكن الله يقول : قدموا إلى قربانا من الحيوانات المعذبة ، لا من الوحوش الكاسرة .

ومن أوامر التوراة أن العبد الذى يتمسك باسترقاقه يقربه سيده إلى الباب أو القائمة ، ويثقب إذنه بالمثقب (خروج ٢١) لماذا ؟ لأن تلك الأذن هى التى سمعت صوت الله يتردد صداه فى طور سيناء ، قائلا . « أنهم عبيدى ، فلا يجوز أن يباعوا فى أسواق الرقيق » إنهم عبيدى : لا عبيد عبيدى . وهذا الرجل يلقى ، برضاه واختياره ، هذا الكنز الثمين ، ككنز الحرية ، على قارعة الطريق . إذن « فاثقبوا له أذنه »

* * *

ان أبواب السماء تفتح للدموع ، ولو كانت مغلقة للصلاة . فالصلاة هى سلاح اسرائيل الوحيد سلاحه الموروث من آبائه ، سلاح جرب فى ألف موقعة .

اذا مات الرجل الصالح ، فالعالم هو الذى فقده . ذلك لأن الجوهرة المفقودة ستظل دائما جوهرة . أما صاحبها فهو الخاسر . ويحق له أن يبكى وينتحب .

أنكر أحدهم البعث والنشور ، فقال له جابيها بن باسيسا : « اذا كان مالم يسبق وجوده قد وجد ، فلم لا يعود الى الوجود ماسبق وجوده ! »

يقول الكتاب إن الحياة ظل عابر : فهل هى ظل قامة أو شجرة . هل هى ظل يدوم زمنا ،

كلا ، الحياة ظل طير طائر . فاذا اختفى الطير ، لم يبق طير ولا ظل .

اندم يوماً قبل موتك . يحكى أن ملكا دعا جميع خدمه الى وليمة فاخرة دون أن يحدد ساعة أقامتها . فأسرع بعضهم فى الذهاب الى منازلهم ، وارتدوا أفخر ثيابهم ثم عادوا ووقفوا عند باب القصر . لكن الآخرين قالوا « مازال لدينا متسع من الوقت ، وسيخطرنا الملك بالموعد مقدماً » غير أن الملك ،عاهم فجأة . فاستقبل الذين حضروا بملابسهم الفاخرة ، أما المجانين الذين جاءوا بملابسهم المهملة ، فقد طردوا وغضب الملك عليهم .

الحديد يفل الحجر ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفىء النار ، والغيوم تبخر الماء ، والزوابع تطرد الغيوم ، والانسان يقاوم الزوابع ، والخوف يفزع الانسان والخمر تزيل الخوف ، والنوم يمحو أثر الخمر ، والموت يكتسح كل شيء من طريقه ، حتى النوم . لكن سليمان الحكيم يقول « الصدقة تنقذ من الموت »

أربعة لن يدخلوا الجنة : الساخر ، والكذاب ، والمرائى والنمام

كان الديك والبومة ينتظران بزوغ النهار . فقال الديك . « إنى أترقب النور لأنه يجلب إلى السرور ، اما أنت فماذا تنتظرين منه !

لصديقك صديق ، ولصديق صديقك صديق . فكن حريصاً .

الخجول لا يرتكبُ الذنوب بسهولة . ارتكب ذنباً مرتين ، فلن تلبث حتى تظنه أمرا مباحا ، وهناك فرق عظيم بين الذى يخجل من نفسه . والذى يخجل من غيره

ستغرب الشمس من تلقاء نفسها ، دون حاجة إلى معاونتك . لاعبرة بما تقول عن نفسك ، فالعبرة كل العبرة بما يقوله الناس عنك . من تواضع سيعلو ، ومن ارتفع سيذل . من جرى وراء العظمة هربت منه ، ومن تجنب العظمة اقتفت أثره .

إن قال لك الشاب ابن ، وقال لك الشيوخ أهدم ، فاعمل بمشورة الكبار ، إذ كثيرا مايكون هدم الكبار تشييداً وتشييد الصغار هدما .

قال يوحانان بن زكاى . « عليك أن تخاف الله بقدر مخافتك الانسان » فسأله تلاميذه مندهشين . « لا أكثر ! » أجاب الحكيم . « بل يكفى أن تخافوه بهذا القدر »

الصالحون مسيطرون على شهواتهم . بعكس الأشرار فانهم عبيد أهوائهم . ليس الصالحون فى حاجة الى آثار مشيدة . فأعمالهم آثار تدل عليهم . الصالحون يعدون قليلا ويعملون كثيرا ؛ والاشرار يعدون كثيرا ولايعملون أدنى شيء . إذا قلت « نعم » فلتكن نعم . وان قلت «لا» فلا

كان البادىء فى التصالح بعد النزاع بعد فى فلسطين شهما كريما ؛ بل كان عمله يعتبر دليلا على الحسب وكرم الدوحة . فأعظم الابطال هو الذى يستطيع أن يحول عدوا الى صديق

ليس الاحسان أمرا أساسيا ، فأهم شيء هو مراعاة شعور من أحسنت اليه . لا يقول الكتاب « طوبى لمن أحسن إلى الفقير » بل يقول . « طوبى لمن يرعى الفقير بحكمة » فمن جلب السرور للحزين سيكون له نصيب فى حياة الآخرة .

من كبح جماح غضبه . غفرت له ذنوبه . من لايضطهد مضطهديه ، ومن يتحمل الاهانة صامتاً ومن يفعل الخير حبا فى الخير ، ومن يستقبل لآلامه فرحا ؛ أولئك هم أصدقاء الله الذين قال عنهم الكتاب : « فالذين يحبونه سيصبحون كالشمس ؛ عند شروقها رائعة عظيمة »

عبقرية الشريف الرضى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قالت جريدة العقاب :

« جمع الدكتور زكى مبارك ضيف العراق الكريم محاضراته الممتعة التى ألقاها عن الشريف الرضى فى قاعة كلية الحقوق على جمهور المتأدبين من أبناء بغداد فى كتاب اسماه « عبقرية الشريف الرضى » وقد خرج هذا الكتاب للناس فى جزأين كبيرين ، وفى الحق أن عبقرية الدكتور زكى مبارك قد ظهرت جلية واضحة فى عبقرية الشريف الرضى ، فالكتاب الذى بين أيدينا فيه من دقة البحث والتصوير والتعمق فى التحليل والنقد ما يدهش القارىء حقا ، وأهم ما لاحظناه فى هذا الكتاب هو نكران الذات والقضاء على الأنانية الممقوتة التى نلاحظها كثيراً على بعض الباحثين » .

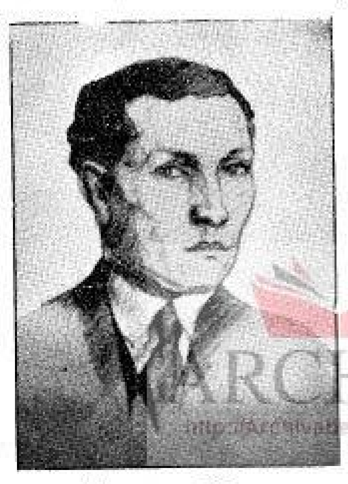
كتاب جـــــــديد لسندباد عصرى

للاستاذ عزمي الدوري

ليس أدب الدكتور حسين فوزى جديداً على. فقد كنت فى أثناء السنوات القليلة الماضية أتتبع فى اهتمام شديد تلك المقالات القصيرة والصور المتنوعة التى كانت تنشرها له بعض المجلات الاسبوعية والشهرية . فكنت أقول لنفسى : ها هو ذا فنان مطبوع يوشك أن يتألق نجمه فى سماء الأدب المصرى . ولكن كان يخيل الى أنه لا يخطو الى الأمام إلا فى حذر واستحياء . فكان هذا البطء يقلقنى . بل كان أحيانا يغيظنى . لأنى كنت أترقب على مضض أن يخرج لنا حسين فوزى كتاباً لنرى كيف يكون الفنان المطبوع

وأخيراً دفع الى صديقى الاستاذ المفكر سلامه موسى بكتاب جديد وهو يقول : خذ هـذا . اقرأه وأكتب عنه . تناولت الكتاب وقرأت على الغلاف حسين فوزى . سندباد عصرى . جولات فى المحيط الهندى . فتنفست الصعداء وأخذتنى نشوة من الفرح . ورحت أقلب صفحات الكتاب فى عجلة بادية فبادرنى الاستاذ سلامه قائلا : اقرأ التصدير فقرأت : — « درجت على حب الغرب ، والاعجاب بحضارة الغرب ، وقضيت أهم أدوار التكوين من عمرى فى أوربا ، فتمكنت أواصر حبي ، وتثوت دعائم اعجابى فلما ذهبت الى الشرق ، عدت الى بلادى وقد استحال الحب والاعجاب ايماناً بكل ما هو غربى » فقلت على الفور : هـذه كلمة رائعة . فقال الاستاذ . انى معجب بهـذه الكلمة أشد الاعجاب . لأنها تعبر أدق تعبير عن دعوتى الى وجوب الانسلاخ عن الشرق والاندماج فى الغرب :

ومضيت فى قراءة فصول الكتاب . فاذا أدب حقاً ، واذا عقل ناضج مفكر ، بعيد الغوص ، شديد الملاحظة ، واذا نفس انسانية الى أبعد حد ممكن ، واذا فنان مرهف الحس ، صادق النظر ، نافذ البصيرة قد لا يدانيه فنان مصرى آخر اللهم الا اذا استثنينا توفيق الحكيم . وفى الحق أنى معجب بهذا الكاتب الفذ اعجاباً لا حد له . معجب باسلوبه . معجب بدقة تعبيره ، معجب باخلاصه وصراحته البادية فى كل فصل من فصول كتابه . معجب بهذه البساطة التى يتناول بها موضوعاته . فهو يكتب كما يقول : دون ادعاء أو حذلقة فنية . « وكتابى بسيط العبارة يسرد الحوادث ويصف بعض المناظر لا لقيمة خاصة بها ، بل تبعاً لما اثارته فى نفسى من احساس وفى ذهنى من تفكير » وقبل ان



الدكتور حسين فوزى

امضى فى الكلام عن مادة الكتاب يحسن ان اقول كلمة موجزة عن اسلوب الكاتب . فهو يكتب بلغة لا هى لغة فصحى خالصة . ولا هى لغة عامية خالصة ولكنها مزيج منهما كلتيهما . واستطيع فى غير تحرج ان اسميها لغة مصرية صميمة . وهى بلا ريب لا ترضى أنصار القديم الذين قد يمتنعون عن قراءة الكتاب كما امتنع العقاد عن قراءة قصة عودة الروح لتوفيق الحكيم لانها مكتوبة باللغة العامية !

ولكن ماقول أنصار القديم اذا ما قلت لهم انهم مهما بالغوا فى تحرى الفصاحة والبلاغة وزخرفة اللفظ . ومهما أتقنوا تقليد الجاحظ من القدماء فانهم لن يبلغوا ما بلغه حسين فوزى من دقة التعبير وقوة الأداء باسلوبه المصرى الصميم الذى يعد ركيكا فى نظرهم ! ! كتب المؤلف فى المقدمة بعد ان ذكر بعض موضوعات كتابه مشيراً الى الحادثات التى اثرت فى نفسه يقول . « كل هذا دون وحدة فنية مرسومة مقدماً ، ودون تمحل او افتعال . فلا توجد فى تلك الفترة من حياتى وحدة فنية . ولقد

ارسلت القلم لاحدث اصدقائي بما رآه بصرى . أو ادركته بصيرتى ولعلهم فاهمون بعد هذا سر الجاذبية التى وجهت حياتى فى طريق لا يزال يستخرج منهم على ممر السنين بعض الدهشة » يريد الكاتب ان يقول ان اصدقاءه تأخذهم الدهشة ويملأ نفوسهم العجب كلما ذكروا انه بعد ان تخرج فى كلية الطب ومارس مهنته فى مستشفيات الحكومة

تركها فجأة وسافر فى بعثة لدراسة الاحياء المائيه . فلعل هؤلاء الاصدقاء يدركون بعد قراءة هذا الكتاب سر الجاذبية التى وجهت حياته تلك الوجهة ..وفى الحق انه نجح تماماً فى محو كل اثر للدهشة فى نفوس أصدقائه الذين قرأوا كتابه الفذ . ثم يمضى قائلا: — « لذا ارجو القارىء أن لا يحاول تحميل هذه الصحائف أكثر مما تتحمل وأن يتقبلها على علاتها صورة من نفس صاحبها يقدمها الى اصدقائه ومعارفه . فاذا استطعت ان اصطحبه واصطحبهم فى رحلتى الفكرية . واخفف عنهم ملل الساعات الطويلة كما استطعت ان أسكن آلام رفقائه بالسفينة ، فقد نجحت فى أطيب المهمات الى نفسى : أن ارتاد مع أصدقائى عالماً يشعرون فيه بشعورى » فاطمئن يا دكتور ولتهدأ نفسك وتقر عينك فانك لم تنجح فقط ولكنك بلغت ذروة النجاح .

والآن هيا الى بعض ما حواه الكتاب أو « الرحلة الفكرية » كما يسميه صاحبه . فالمؤلف مدير ادارة الاحياء المائية بالاسكندرية وكان نصيبه أن يركب الباخرة « مباحث » طوال رحلتها الهندية وان يشترك فى مباحثها العلمية ويشرف على صحة ركابها . وقد كتب فى موضع آخر القصة الرسمية للرحلة

واما كتابه هذا فلا علاقة له بالقصة الرسمية وانما هو صفحات ضمنها صوراً وخطرات أوحت بها اليه جولاته فى انحاء المحيط الهندى وحياته على ظهر السفينة: وهو أربعة اقسام : عبث وصور وجد ومشاعر

والمؤلف يحدثنا فى القسم الاول عن الريكشو والقردة الخطافة والريس أحمد والهر المتقشف وملك الزمان وحكاية الخروف الذى أفلت من خرم ابرة ! الى غير ذلك مما يسميه عبثاً وهو فى حقيقة أمره جد مر :

« الفيتون عربة صغيرة تسير على عجلتين يجرها حصان ، والريكشو فيتون صغير يجره انسان . ولا أدرى ان كانت شفقتى على انسان الريكشو ناشئة عن آدمية انحطت الى مقام الدابة ، أم هى

لأنه وقد دخل فى عداد الأنعام نال من نفسى ذلك الحنان البالغ الذى اخص به العجماوات . وحكايتى اليوم تجعلنى أميل الى الرأى الأخير ..... ولكن صاحب الريكشو هو فى نفس الوقت حماره وسائقه وبصفته الاخيرة يشترك مع الشوفيرات والعربجية فى استكرادالغرباء .... ورأى حمارى الأدمى غضبي فقال فى نفسه (داما بيهزرش) وانطلق يعدو وقد فكر أخيرا أن ينهب الأرض بدلا من أن ينهب جيبي . ولكنه رجل قارب الكهولة .وأصحاب الريكشو كهولتهم شيخوخة وشبابهم كهولة . وهو نحيف التكوين ضعيف البنية ،مصاب بالربو أو ما اليه . فيا لمصيبتى فيه ! » أرأيت أيها القارىء كيف تكون دقة التعبير وروعة الأسلوب . أرأيت الى صفاء الذهن ورهافة الحس . ألم أقل لك فى أول هذا الفصل أن المؤلف انسانى الى أبعد حد ؟ ويطول بى المقام جدا اذا مضيت فى الاقتباس من صلب الكتاب وبودى لو أنقله لقراء المجلة الجديدة حرفياً ! ! ولكنى استأذن القارىء فى نقل هذه الفقرة مما يسميه المؤلف عبثا . واسميه أنا عمقاً فى التفكير » : عبد الغنى نجار «ملكى» وليس عسكريا وهو أحد رجال السفينة . ابن بلد . صاحب صنعة وابن كيف . اقتنى بدلة وقميصا افرنكيا ليلبسهما بدل (الباسكو) والجلابية ، ولكنه لسبب لا أفهمه . وهو مصدر عجبي الدائم كما رأيت حدوثه فى مثل هذه الحالة ـ اهمل أن يشترى الياقة والبمباغ . ان أمر اهمال الياقة والبمباغ عند عبد الغنى وأمثاله ، ربما كان قائما على نفس الاسس السيكولوجية التى تجعلنا نصر على لبس الطربوش . فهذا عبد الغنى مضطر بحكم الوسط الذى أحاط به على ظهر السفينة الى لبس الملابس الافرنكية . ولكن فى نفسه بقية احتجاج على هذا ، وبقية تمسك بعاداته (وقوميته) المحلية . وبمجرد اهماله الياقة والكرافتة تجعل المثلث الظاهر من القميص خارج الصديرى ، وازرار القميص البادية ، واكامه الخارجة من اكمام الجاكتة لا تضمهما أزرار قميص ، رمزا على القومية المحلية وعلى أن عبد الغنى ـ برغم كل شىء ـ رجل ابن بلد وابن كار وليس (أفندى) . كذلك نحن والطربوش نلبس الملابس الأوربية . ولكننا ـ لا تنس من فضلك ـ مصريون فوق كل شىء كأن القومية رهينة بأصص الزرع المقلوبة فوق الرؤوس » ـ وانظر كيف كان المؤلف صريحا فى هذه الفقرة : « أما الفرصة الثانية التى جاءت فيها الهرة مشمشة نجوس خلال قراتنا فكانت عندما أوفت على البلوغ . ودارت تملا أرجاء السفينة مواء وهى مدفوعة بغريزة تنتبه فيها لاول مرة . وقد وجدت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى سلوكها هذا موضوعا لحديث على المائدة من تلك الاحاديث التى يتبرم بها اخواننا الانجليز . »

ـــ هذه الهرة أيها السادة تفضل عندى بنى الانسان . وهى تذكرنى بأوضاعنا الاجتماعية التى تضطرنا الى كبت واحدة من أهم غرائزنا . وأسوأ من كبتها الامعان فى تحقير مظاهرها . حتى لننظر الى المرأة التى تعمل لها مخلصة نظرتنا الى المجرمين . هذه القطه التى تتأففون من موائها ليل نهار أشجع من بنى آدم . فهى حينما طلبت الاليف أعلنت ذلك على رؤوس الاشهاد بلا هوادة وفى غير خجل ولا وجل »

اما الصور التى رسمها قلم المؤلف فقد بلغت من الدقه والروعة حداً بعيد المدى . اذا ارتفع منها الكاتب الى القمة . ويكفى القارىء ان يقرأ «فينوس من الابنوس» ايرى انى لا ابالغ اقل مبالغة فى تقديرى للكاتب واعجابى بفنه :

«مسلمة هذه البربرية كما تقول . ولكن يغلب على ظنى ان اسلامها قشرة تشققت فى كل موضع ، لا لأنها تشرب الخمر فى رمضان — فالله غفور رحيم — ولا لأنها تحترف الدعارة — فهو الوعد — ولا لأنها وقفت عارية امام جماعتنا — فقد اعتدنا ذلك من المسلمات فى غير موضع من ارض الله الواسعة —

«بل لأن فى حركة خلعها لردائها سهولة مقلقة . خلعته تبعاً لسليقتها ورجوعاً الى طبيعتها وحياتها فى الحرج الافريقى . والمرأة المتحضرة اذ تتعرى تعود هى أيضاً الى فطرتها . ولكنها فى حركة التجرد تتخطى اجيالا وآباداً من المدنية لتتصل بامها الاولى طريدة الفردوس . أما هذه البربرية فلا يفصلها عن حرجها فى الزمان والمكان سوى فترات وخطوات معدودة . جلبابها وضع من الأوضاع لم تفهم ضرورته بعد وربما كان شعورها فيه قلقاً كشعور المتحضرة حين تتجرد ولا عبرة بالمتحضرة اذا اعتادت العرى فى تأدية حرفة معينة . فالتجرد هنا نتيجة الاعتياد وليس عودة الى الفطرة . ولن انسى اللحظة التى رأيت فيها واحدة من هؤلاء ألقت بها المقادير فى اول دركة من دركات الشقاوة النسائية . وطلبت منها ان تخلع كل ما عليها من ثياب خضوعاً لاجراءات رسمية مخصوصة . وقد اطرقت برأسها الى الأرض وتراخت مفاصلها واحتفظت بقميصها معلقاً بين يديها تحاول ان تستر به جسدها ما استطاعت ان تستره . أما هذه البربرية فما ان رغبنا اليها أن ترقص حتى نزعت رداءها كأنه قشرة

الموز . وظهر انه كان كل ما احتوى جسمها من غطاء وان كل ما قد تسامح فتسميه غطاء للعورة هو عقد من الخرز الأبيض حزم وسطها ثم انحدر على تيجان فخذيها . واستحالت تلك المرأة السوقية التى كانت تتعثر فى فستان من الحرير اليابانى الى حسام اسود يلمع فى ضوء سراج من البترول . الى جسد نابض بالحياة يتحرك طليقاً ، وقد أحال الحجرة الحقيرة الى حرج افريق لا تكاد الشمس تنفذ من بين اغصانه الملتوية المتعانقة ، وأوراقه العريضة تتصبب ندى ورطوبة لزجة . جسم لا عيب فيه سوى دقة اطرافه . اما استقامة الجيد واستدارة الأكتاف . ورحابة الظهر وانتظام الصدر ، وتقبب البطن . واستدقاق الخصر ينفرج اقواساً تنحدر فى ميل خفيف الى حيث الركبتين فقد كانت نموذجاً لأكمل ما يكون عليه جسم الانثى

«ورقصت البربرية على توقيع غناء صاحبة لها . وهو غناء كله حنين الى فطرة بهيمية . . .

«كلا ، لا يمكن ان تكون تلك البربرية مسلمة . فرقصها وغناء صاحبتها صلاة وحشية الى صنم الحرج فى صحبة العشيرة تدور حول قربان آدمى على وقع طبول مفزعة وتحت الأنظار المغناطيسية ساحر القبيلة جلاب الغيث»

وانظر كيف يرى المؤلف الرقص الشرقى والموسيقى الشرقية وروحانية الشرق ! « ثم انتصبت جليلة قائمة وجعلت ترقص رقصاً توقيعياً لا فن فيه . وقد أحاطت ساقيها بخلخالين من الجلاجل . . جليلة هى هذا الشرق الطويل العريض الفارغ . هى تلك الشعوب التى ما زالت تفكر وتحس باحساس القرون الوسطى ، وتصر على حسبان بواقى حضاراتها البائدة لا ملكا للتاريخ والمتاحف بل اداة للحياة حتى فى القرن العشرين .

«لم تثر فى جليلة » فتاة البنجاب ولا موسيقى السند أكثر من احساس بتدهور الشرق وخيبته الثقيلة . وقد ذكرت وأنا أشاهد هذه البنجابية وتختها وجمهورها . ليلة فى باريس . حملتنى منها قدماى لا الى كونسيرات الموسيقى السيمفونية ولا الى حفلات ايزا دورا وبافلوفا واجنتينا ، ولا الى أوبرات فاجنر ومسورجسكى وريشارد ستراوس . بل الى مقهى عربى جوار جامع باريس المشهور . فاجلت بصرى فيما حولى فوجدت الشرق كله ممثلا فى الجمهور وقد تمدد أفراده على مقاعد منخفضة ، يدخنون

بارجيلاتهم أو سجائرهم فى افــام من القهرمان وينصتون الى تخت يغنى « يا منعنشة يابتاعة اللوز » والى منلوجست يلق « شم الـكوكايين خلانى مسكين » وكنجاتى مشهور يوقع « تقاسيم » .

«ادرت بصرى مرات كثيرة فلم تلك عيناى تلتق الا بوجوه منعمة حيوانية

«فى تلك الليلة مات على صديق وزميلى فى جولاتى الفنية فى باريس وقلت له: «روحانية الشرق »

« فاجابنى : يفوز الشرق ياسيدى اذا كان كده »

«وفى الهند رأيته كده وألعن من كده »

والمؤلف شديد التسامح بالغ العطف على الضعف الانسانى

« كل شيء نسبي لا ريب ! بعض الناس اذا قال هـــذه الجملة حاول أن يفهمنا انه تلمذ على اينشتين ، وانه واحد من عشرة على الـكرة الأرضية فهموا نظريته . نصيحتى لاخوانه أن يشجعوه على اعتقاده ، فهذا ضرب من الاحسان لا يـكلفنا كثيراً . انا فى هذا نوع من « روكفلر » ويحمل المؤلف حملة موفقة على أهل التقاليد عندنا وقد رغب رغبة صادقة فى أن يكون انصار تقاليدنا معه فى جزيرة « الحلانية » احدى جزائر خوريا موريا بالمحيط الهندى فهى فرصة له لا يجود الزمان بمثلها اذا استطاع أن يحشد جموعهم فى تلك الجزيرة القاحلة ليقيموا فيها بلا رجعة كما فعل الاتراك بحيوانات معروفة ضاقت بها شوارع استانبول فحملوها الى جزيرة غير مسكونة !

وفى الـكتاب صفحات رائعة ، لا يستطيع أن ينساها من يقرأها يحدثنا فيها المؤلف عن آلهة الهند وهياكلها وأصنامها ومعابدها ونسائها وعن تلك الانسانية الملهوفة المرزوءة المقشرة الدامية ، ذات البثور والدمامل والجروح . تلك الانسانية المعذبة التى تسعى منحدرة فوق درجات البيضة الهائلة داخل المعبد الهندى المقزع لتغتسل بالماء وتبلط فيه وتبقبق وتمخط !

ويحدثنا عن الاله ذى رأس الفيل وهو يخشى أن ينزل بقدر ما يخاف قذارة الزيت الذى نضح به الاله الفيل وعفونة الماء الذى يغتسل فيه الهندوكى تقرباً من الآلهة !

ثم يحدثنا عن ابن بطوطة الرحالة المغربى وكيف أفسد عليه نساء « ذيبة المهل » اذ أمرهن بالستر والحجاب بعد أن كن يمشين فى الطرقات عاريات أعالى الجسد الاسمر المشرب بحمرة ، بارزات النهود ، مستديرات الاكتاف مبسوطات الصدر والظهر .

ويحدثنا عن أديان الهند ونظام الطبقات وخاصة طبقة المنبوذين الذى يدنس ظلهم - مثل كلاب ابن حنبل — رجال الطبقات العليا !

ويحدثنا عن الوفاء الزوجى ومعنى العفاف فى مصر . فليس العفاف فى مصر أن تترك المرأة حرة تخالط الرجال فتحافظ على عهدها ، وانما العفاف أن تعزلها عزلا تاماً عن الرجال غير زوجها .. وان تدفع عنها السوء حتى ولو بالفاسوخ . وأن ترسل زغرداتك الى الرجال فى الطريق أو فى مدخل السينما حينما يختلسون النظر ليشاهدوا جمال زوجتك ورشاقتها وأناقتها . ويصف المؤلف الارملة الهندية التى يفرض عليها إلا تلبس سوى غلالة بيضاء بسيطه . وإلا تتحلى بغير حبـل فى عنقها يدل على ترملها . وأن تحلق شعرها حلقاً تاماً فى كل شهر مرة . ولا ينسى المؤلف ذلك المخلوق الأقرع الذى رآه يهيم على شاطىء قناة يكبهام فى غلالة بيضاء قذرة لايقرب الناس ولا يقربونه . فسأله صاحبه : أهو مجذوم ؟ فأجابه : بل هى أرملة ! !

ويحدثك عن منفى الزعيم فى سيشل فتردنا به الذكرى الى أول مرة أنصت فيها الى صوت الزعيم عن قرب حينما دخل البيت العتيد (بيت الامة) وأنصت مع الجمهور الى صوت لم يسمعه من قبـل ولـكنه لم يشك بانه الصوت الذى حدثه عنه صاحب له سمعه قبله : — تنصت الى خطبه كأنك تسمع سمفونية من سمفونيات بيتهوفن .

أما فصل « النسائيات » الذى صور فيه المؤلف غادة مياسا فهو فى رأيى أروع فصول الكتاب وقد بلغ فيه الـكاتب درجة لم أكن أحسب أنه بالغها مهما جهد . ولا أحب أن أشوه من جمال هذا الفصل بالاقتباس .

حقاً انى مدين للدكتور حسين فوزى بهذه الساعات الطيبة التى قضيتها فى قراءة كتابه الممتع . فقد استطاع بفنه الرفيع أن يتيح لى لذة ذهنية لا تعد لهـا إلا تلك اللذة التى وجدتها فى قصص دستوفسكى واضرابه من الادباء الروسيين الذين امتاز أدبهم بالبساطة والتعمق والانسانية .

وبين جميع كتب « الرحلات الفكرية » التى أتيح لى أن أطلع عليها لم أجد كتاباً يعدل « السندباد العصرى » سوى قصة « سان ميشيل » للدكتور أكسل مونتيه

وأخيراً أحب أن أعلن فى غير تحفظ ولا تحرج أن كتاب الدكتور فوزى هو فتح جديد فى

الادب المصرى . تقرأه فتحس أن الكاتب مصرى صميم . يكتب بروح مصرية خالصة . ويخاطبك بلغة المصريين . لا بلغة البدو أو العباسيين . فتطمئن نفسك اليه . وتحس أنك تعيش معه فى عالم تشعر فيه بشعوره .

هذا هو رأيى فى الكتاب . وكم أحب أعرف رأى الاديبين الكبيرين الدكتور طه حسين والاستاذ توفيق الحكيم

دفتر حسابات

كان على نابولى فى ايطاليا ملك . وكان فى بلاطه مغفل يضحك الملك وحاشيته . وكان من شأن هذا المغفل أن يقيد فى دفتر خاص حسابات خاصة عن جميع السخافات التى يرتكبها رجال البلاط وحدث أن الملك كلف أحد المراكشيين أن يقصد الى جزيرة العرب لكى يشترى بضعة عشر من الجياد الاصلية وسلمه لذلك مبلغا ضخما من المال . فلم يكن من المغفل إلا أن عمد الى دفتره وقيد هذه الحادثة كأنها سخافة ارتكبها الملك

واتفق أن وقع هذا الدفتر فى يد الملك فوجد اسمه بين السخفاء . فسأل المغفل لماذا فعل ذلك ؟ فقال المغفل : لأن من يسلم مثل هذا المبلغ الضخم لهذا المراكشى يعد مغفلا إذ هو لن يعود . فقال الملك : ولكن ماذا تعمل اذا هو عاد ؟ فقال المغفل : اضرب على اسم جلالتكم واضع اسمه فى مكانكم



المانيا وتشكوسلوفاكيا

منذ أن ضمت النمسا الى المانيا والصحف لا تنقطع عن ذكر تشكوسلوفاكيا . وذلك لأن هذا القطر الذى يتألف من ١٦ مليونا يحتوى أقلية المانية تبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون وهى الاقلية التى تسمى « المان السوديت » والسوديت جبال يقيم فيها وحولها هؤلاء الالمان . والمتأمل للخارطة يجد أن المانيا تحيط بتشكوسلوفاكيا من جهات ثلاث، هى الغرب والشمال والجنوب . ولو شاءت المانيا أن تغير عليها لما كلفتها هذه الاغارة سوى بضع ساعات يلتق فيها جيشاها من الشمال والجنوب ويفصلان تشكوسلوفاكيا نصفين .



هنلين زعيم
الالمان فى تشكوسلوفاكيا

وتشكوسلوفاكيا من الاقطار الجديدة التى خلقتها معاهدة فرساى وهى مجموعة امم قد أدمجت معا حتى تصير أمة كثرتها من التشكيين (٨ ملايين) ثم السلوفاك (٣ ملايين) ثم الالمان (٣ر٥ مليون) ثم الهنغاريين والبولنويين (مليون ونصف مليون) وكانت هذه الشعوب تؤلف بعض الامبراطورية القديمة التى كانت تسمى « النمسا والمجر » وكانت حكومة هذه الامبراطورية المانية اللغة وجرمانية الثقافة والحضارة . فلم يكن لألمان السوديت ما يدعو الى تذمرهم إذ كانوا فى مقام السيادة . وكان التشكيون والسلوفاك من الرعايا المحكومين . فلما حلت هذه الامبراطورية والفت جمهورية تشكوسلوفاكيا أصبح الالمان رعية محكومين يحكمهم التشكيون والسلوفاك . وقد صبروا على مضض الى أن تزعم المانيا هتلر ودعا الى الاشتراكية الوطنية (النازية) وعندئذ تفشى بينهم الروح الوطنى الالمانى وازداد قوة بضم النمسا

الى المانيا . ولما كانت خطة تشكوسلوفاكيا تقوم على محالفة الجمهورية السوفيتية وهى العدوة الطبيعية لالمانيا فان المان السوديت اتجهوا الى اتخاذ حركة عدائية لدولة تشكوسلوفاكيا . وهم الآن بقيادة هنلين يطلبون نقض المعاهدة التى تربط الجمهوريتين أى روسيا وتشكوسلوفاكيا ثم إيجاد نظام اتحادى بحيث تصبح السوديت أقليما مستقلا يتمتع بسن قوانينه الداخلية على نحو النظام القائم فى سويسرا أو الولايات المتحدة الامريكية

والمتأمل لهذين الطلبين يجد أنهما يعنيان التهيؤ للانضمام لالمانيا . وقد يقال هنا أن المان السوديت لم يتحدوا قط بالمانيا . وهذا صحيح . ولكنه صحيح لأن هؤلاء الالمان كانوا جزءا من أمبراطورية النمسا المجر . وهذه الأمبراطورية كانت المانية . وهؤلاء الالمان هم أرقى الشعوب فى تشكوسلوفاكيا إذ بينا تجد عددا كبيرا من الاميين بين السلوفاك فانك تجد أقليم السوديت حافلا بالمصانع والمدارس . وليس من السهل على شعب متعلم أن يخضع راضياً لشعب جاهل . ولا ينكر أن مزاريك رئيس جمهورية

تشكوسلوفاكيا والمانيا

تشكوسلوفاكيا السابق كان من الحكمة والتبصر بحيث كان يسترضى هؤلاء الالمان ويبحث شكاواهم وكان يحرص على الدوام أن يكون منهم اثنان فى الوزارة . ولكن طبيعة الاشياء وتطور الحوادث لا يمكنهما أن يخضعا حتى لحكمة الفلاسفة وتبصر الساسة . فان هؤلاء الالمان أقلية مثقفة وغنية معا . وهم لا يطيقون السكون ازاء النهضة الهتلرية وخاصة بعد أن رأوا أن النمسا ضمت بسهولة الى المانيا التى أصبح عددها ٧٦ مليونا . وليس هناك شك فى أن للهتلرية سحراً يستهوى النفوس . إذ هى تناشد الالمانى كرامته التاريخية وقوة دولته وشرف السلالة الآرية التى ينتمى اليها وقداسة التربة التى يزرعها . والمان السوديت مثل المان برلين تستهويهم هذه الدعوة ويستجيبون لها فى حماسة حتى ولو لم تكن لهم شكوى ازاء الحكومة فى تشكوسلوفاكيا . وإذا كان لدعاة « تقرير المصير » حق فى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه الدعوى فان حق هؤلاء الالمان فى الانضمام الى المانيا لا يحتاج الى ايضاح

أما إذا لم ينل هؤلاء الالمان استقلالهم فان أغلب الظن أن المانيا ستغير على تشكوسلوفاكيا وتضمهم اليها . وهى عند ما تفعل ذلك لا تتجاوز اقرار حق تقرير المصير . أما فرنسا وروسيا اللتان ترتبطان بمعاهدة الدفاع عن تشكوسلوفاكيا فمن البعيد أن تغامر كلتاهما أو احداهما بالحرب من أجل انضمام ثلاثة أو أربعة ملايين المانى سوديتى الى المانيا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصابون من الفحم

استطاع الالمان فى محاولاتهم لاستخراج المواد الخامة من المانيا بدلا من استيرادها من الخارج أن يصنعوا الصابون من الفحم . وذلك بعد استخراج نوع من الدهن منه . وهذا الصابون يباع الآن فى المانيا وثمنه أغلى قليلا من الصابون العادى المصنوع من دهن الحيوان وزيت النبات . ولكن الالمان يؤملون انخفاض ثمنه عندما يستخرج الدهن من الفحم بمقادير كبيرة

ويستخرج الالمان الكاوتشوك والبترول والعطور من الفحم . واستطاعوا أخيرا استخراج زبدة من الخشب

عوامل التوفيق في الزواج

اصبح الامريكيون كثيرى العناية يبحث الاسباب التى تؤدى الي التوفيق فى الزواج والى فشله وهم يعنون هذه العناية لان الطلاق قد كثر . وكل طلاق هو افلاس لاعظم موسسة من مؤسسات الامم المتمدنة تعنى البيت او الاسرة . وتعطى الدروس عن الزواج فى المعاهد المختلفه سواء اكانت مدارس أم كليات ام منابر حرة توسسها المجالس البلدية وتقدم لها المعونة المالية . ونحن ننقل الى القارىء هنا هذه الاسئلة التالية وهى (٣٣) التى وضعها معهد لدراسة الزواج فى ديترويت بالولايات المتحدة. وهى توضع للمرشحين للزواج لكى يعرفوا أنفسهم . فاذا تقدم خطيبان وسئل كل منهما هذه الاسئله وضعت له درجة ثم تجمع الدرجات ويقال له ان زواجك بهذا الشخص يؤدى الى نجاح او فشل . وهذه هى الاسئلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ـ هل تتفقان فى المذهب الدينى او فى الدين ؟

قد يكون الاختلاف فى المذهب سبيلا الى الفشل بين الزوجين لان بعض المذاهب يحتّم عادات تستنكرها المذاهب الاخرى . فاذا كان الاختلاف فى الدين فان الفشل يرجح كثيرا

٢ ـ هل تسهل عليكما مصادقة الناس ؟

اذا كان الانسان يميل بطبيعته الى مصادقة الناس فانه يسهل عليه ان يعامل زوجته لان الزواج يحتاج الى خلال المصادقة

٣ ـ هل التوافق الجنسى قائم ؟ وهذا لا يحتاج الى شرح

٤ ـ هل انتما فى صحة حسنة ؟

ليس شك ان المرض فى احد الزوجين من اسباب الفشل والرغبة فى الفرقة

٥ ـ هل ترغبان فى الابناء ؟

يثبت من احصاءات الطلاق ان الذين لا يتناسلون يرغبون فى الطلاق اكثر ممن لهم ابناء

٦ ـ هل ترغبان فى ضبط التناسل!

كثرة الابناء تؤدى الى تعب الزوجة وزوال جمالها كما ان الزوج يشقى كثيرا لكى يعول ابناءه اذا كثروا . وكل هذا يعمل للفشل فى الزواج

٧ ـ هل تتفقان فى الاخلاق ؟ وهذا لا يحتاج الى شرح

٨ ـ هل تشتركان فى عمل ما ؟

هذا الاشتراك يزيد الزواج قوة برباط اخر غير الرابطة الزوجية

٩ـ هل تتعارفان قبل الزواج ؟

لقد ثبت ان الزواج الثابت يحتاج الى تعارف طويل قبل الزواج حتى تنشأ صداقة قائمة على الميزات الحقيقية لكل من الخطيبين

١٠ ـ هل أبواكما سعداء ؟

الاغلب ان الفتاة ستعيش كما عاشت امها لانها عاشرتها كثيرا وأخذت عنها اسلوبا خاصا فى السلوك والاخلاق . فاذا كانت اما قد عاشت مع والدها على وفاق . فان الاغلب انها هى سوف تعيش هى ايضا على وفاق مع زوجها القادم . وكذا الشأن فى الزوج

١١ ـ هل عندكما دخل كاف ؟ وهذا لايحتاج الى شرح

١٢ ـ هل يشرب احدكما الخمر ؟

فى الشراب الامتناع خير من الاعتدال .لان الاعتدال قد يستحيل فى النهاية بقوة العادة الى ادمان • وهنا خراب الاسرة

١٣ ـ هل احد منكما يقامر ؟ وهذا لا يحتاج الى شرح

١٤ ـ هل تحب خطيبتك اكثر من امك ؟

هذا السؤال الحيم من اهم الاسئلة . لان هناك شبانا يتعلقون بامهاتهم . وهذا ما لا تطيقه زوجة على وجه الارض

١٥ ـ هل تسويان الخلاف بينكما بسرعة ؟

كان سريعا الى معالجتها بالحسنى والوفاق فان هذا السلوك يدل على انه سيكون زوجا صالحا . اما اذا كان حين يغضب ينزوى ويسكن ويحب الانفراد فان هذا يعنى انه لا يبالى الطلاق والفرقة

١٦ ـــ هل تنويان ان تعيشا مع ابوى احدكما ؟

اذا فعلتما ذلك فان الطلاق هنا ليس ممكنا بل مرجحا

١٧ ـ هل تعودتما النظام فى العمل ؟

نظام البيت للزوجة ونظام المكتب للزوج يكفلان السعادة

١٨ ـــ هل احد منكما سريع الى الانفعال والتهيج ؟ لا حاجة الى الشرح هنا

١٩ ـــ هل انتما تداومان على الذهاب الى الكنيسة ؟

للدين قوة عظمى فى تنظيم الاخلاق وتهدئة الخلافات

٢٠ ـــ هل احدكما مدين ؟

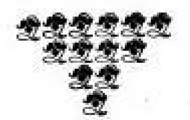
الديون تربك النظام الاقتصادى للبيت وتجعل الهموم كثيرة

٢١ ـــ هل بحثتما المسائل المالية قبل الزواج ؟

زواج على غش فى المسائل المالية يجعل الزواج لا يعيش كثيرا

٢٢ ـــ هل تعامل خطيبك أو خطيبتك بالاحترام ؟

ليس الاحترام واجبا بين الخطيبين بل هو واجب بين الزوجين ومقدار قليل من الكلفة تخالط الفة الزواج تضمن للزوجين حياة سعيدة



الامراض المتوطنة وصحة الامة

من محاضرة للدكتور محمد خليل عبد الخالق

ليس عجبا ان يتفاءل المعاصرون بمستقبل الجيش المصرى ، فان ماضيه القريب وحروبه التى ابلى فيها أحسن البلاء أيام محمد على وسعيد واسماعيل وتوفيق تبسط الرجاء فيه كاداة للدفاع عن الحمى ووسيلة من وسائل توطيد السلام العالمى

ولكن هذا الحلم المعسول يتبدد امام الحقائق التى أصبحت معروفة للاوساط العسكرية خصوصاً القائمين على حركة التجنيد

ذلك بان ٨٠٠٠٠ من ٩٠٠٠٠ مقترع يرفضون لقصر قامتهم أو تشوه أجسامهم بالعاهات . يعنى أن نحوا من ٩٠ فى المائة من المقترعين تبدو عدم لياقتهم للخدمة العسكرية ظاهرة للعيان بدون فحص طبى

أما العشرة فى المائة الذين يمرون من كشف الهيئة فان ٩١ فى المائة منهم يتضح بالفحص الطبى انهم مصابون بالامراض الطفيلية اصابات بسيطة

ويقول الدكتور اسينس كبير أطباء الجيش المصرى سابقا ان ١٤ فى المائة من مرضى المستشفيات العسكرية مصابون بامراض طفيلية . وان ٣٩ فى المائة من الذين يرفتون من الجيش يرجع السبب فى رفتهم الى البلهارسيا المعوية المنتشرة فى شمال الدلتا

يتضح مما تقدم أن ٤ فى المائة من المقترعين بين سن الـ ١٩ و ٢١ هم الافراد الصالحون للخدمة العسكرية من بين شبابنا فى هذه السن التى يجب أن تتوفر فيها الكفاءة الجسمانية والكفاءة البدنية.

وبمقارنة حالة المجندين فى بريطانيا العظمى بحالة المجندين فى مصر يتضح أن الصالحين منهم هناك يبلغون ٥٧ فى المائة بينما هم فى مصر ٤ فى المائة

كانت الاراضى الزراعية الى القرن الحالى تروى بالحياض ، حيث تكون الارض جافة معرضة لاشعة الشمس معظم شهور السنة كما هو الحال فى مديريات جرجا وقنا واسوان اليوم ، مما يجعلها غير ملائمة لنمو الطفيليات . فلما تحول الرى فى الدلتا ومصر الوسطى من حوضى الى صيفى خصوصاً اذالم يكن الصرف متوافرا وجدت هذه الطفيليات بيئة صالحة لنموها فتكاثرت . ويسرنى أن أذكر فى هذا المقام ان الاتجاه الجديد فى مصلحة الرى ينصرف الان الى تحسين الصرف وخفض مستوى المياه الجوفية حتى لقب حسين سرى باشا نفسه بانه وزير صرف لا وزير رى .

لا شك فى أن الطفيليات تفرز سمومها فى الجسم فتعوقه عن النمو ولسنا نقول ذلك تمشيا مع النظريات الفسيولوجية ، ولكن نسوق البرهان عليه من الاحصاءات التى حصلنا عليها من مصلحة القرعة العسكرية ، ومنها يتضح أن المرفوضين من المقترعين لقصر قامتهم يبلغون ٢١٫٨ فى المائة بالوجه البحرى و١٨٫٧ فى المائة بمصر الوسطى و ٩٫٤١ فى المائة بمصر العليا وهذه النسبة تتفق تماما مع درجة انتشار الطفيليات فى هذه المناطق

وعلى الرغم من أن الفلاح المصرى صبور يشتغل بالنهار والليل ساعات طويلة فان انتاجه العضلى ضعيف . وقد قارن المستر براون مدير قسم البساتين بوزارة الزراعة نفقات حفر قناة فى مصر وفى انجلترا فوجد انها تتكلف اقل فى انجلترا رغما عن تفاهة أجر الفلاح المصرى وذلك لان انتاج الانجليزى يفوق انتاج المصرى فى المناطق الموبوءة اضعافا مضاعفة وقد فرغ الباحثون من اثبات ما للامراض الطفيلية من تأثير مدمر على قوى الانتاج العضلى .

وليس تأثير الطفيليات على القوى العقلية باقل منه على القوى الجسمانية . ويتجلى ذلك عن مخاطبة الفلاحين ومشاهدة تصرفاتهم كما يتجلى فى المدارس الالزامية فى الريف

وتلك نقطة هامة لان الحرب الحديثة تتطلب استعمال أدوات حربية غاية فى دقة الصناعة والتعقيد الميكانيكى وهذه الحرب لا تنهض على اكتاف جنود خارت قواهم ونضب معين ذكائهم فاذا أردنا أن نمد الجيش المصرى الحديث بحاجته من الجنود الاصحاء فى الجسم والعقل يجب علينا المبادرة بتحقيق ما يأتى

اولا — توفير المياه الخالية من الجراثيم للشرب فى القرى سواء أكانت من بار عميقة أم مياه مرشحة ومعقمة

ثانيا — اقامة مراحيض فى كل منزل من منازل الريف حتى لا يلجأ السكان الى التبرز فى فناء الدار أو حولها أو على شواطىء مجارى المياه حول القريه وغير ذلك . ولا ينتظر أى اصلاح ما ، ما دامت المواد البرازيه منتشرة فى افنية الدور وفى الطرقات وعلى شواطىء الترع والمجارى ويتعرض للعدوى منها الاطفال منذ نعومة أظفارهم . ولا توجد مراحيض فى قرى الريف المصرى الا فى ٢٫٥ فى المائة من المنازل

ثالثا — نظافة القرى على وجه العموم بازالة القمامة والقاذورات يوميا بالكنس والرش والتخلص منها بالحريق أو دفنها فى الارض أو نحو ذلك

بدون هذه الثلاثة الوسائل (مجتمعة) لا أمل لنا مطلقا فى الحصول على جنود اكفاء فى المستقبل والى أن يحين الوقت لتنفيذ ذلك بانشاء المجالس القروية والمحلية التى يجب أن توكل اليها هذه الاعمال ، علينا أن نبادر بفحص وعلاج تلاميذ المدارس الالزامية التى سيدخلها جميع الاطفال المصريين فى المستقبل القريب . وربما كان من الافيد لمصر علاجهم قبل تعليمهم : فكثير منهم نظرا لشدة عدواهم لا يمكنهم الاستفادة من التعليم بهذه المدارس . زد على ذلك ان الفقر المدقع، يدفع باهل هؤلاء التلاميذ الى ارسالهم فى الصباح بحيث لا تستر اجسامهم ملابس تحميهم من برد الشتاء وحر الصيف ، وتستنزف الطفيليات دماءهم مما يجعل هذه المدارس دون علاج الأطفال وتغذيتهم دور تعذيب لا دور تعليم

ويسرنى أن أذكر أن وزارة المعارف منتبهة الى هذه الحالة السيئة وتقوم الآن بوضع نظام كامل للعناية بصحة هؤلاء الاطفال فى سائر المدارس كشق هام من واجباتها التعليمية اذ اتضح أن اعتلال صحة هؤلاء الاطفال عقبة ليس من السهل التغلب عليها لنجاح التعليم

وسيكون لذلك النظام بعد تنفيذه أثره الحسن فى رفع مستوى التعليم والصحة والذكاء وسيكون من نتائجه البعيدة أن يكون هؤلاء الصبية عند بلوغهم سن التجنيد اصلح من الجيل الحاضر للجندية الحديثة .

وفى الوقت الحالى يجب أن يكون فحص المجندين عاما وشاملا ، ويجب أن يعالجوا جميعا حتى الشفاء من هذه الامراض قبل البدء فى تدريبهم . ولا يكون الفحص والعلاج قاصرا على من تبدو على سيماهم علامات المرض أو شحوب اللون

نابليون في مصر

للاستاذ حبيب غزالة بك

لما ارتفع مقام نابليون في آفاق الغرب ولى وجهه شطر الشرق وجاس بفكره خلال الربوع التى جر الدهر عليها ذيل العفاء بعد أن كانت عامرة ورياض العلم فيها زاهية زاهرة وبينها مصر عروس الشرق ومهد الحضارة ومطلع انوار العلم وقد عبثت بها يد الدهر ففشت فيها عوامل الجور والاستبداد وكانت وقتئذ فى يد امراء المماليك . فرأى نابليون انه متى أصبحت فى حوزته تمهدت له طريق الهند التى كانت مطمح انظاره واتيح له ان يقيم دولة عظيمة فى الشرق تكون قاعدتها مصر

ولما فاوض حكومة الادارة فى هذا الشأن ترددت فى الامر خوفا مما كانت عليه انجلترة من القوة والبأس . فاقنعها نابليون بحججه وبسرد الفوائد التى تعود من ذلك على فرنسا حتى استمال الحكومة فوافقته على أن يبقى الأمر سرا مكتوما . وفى اليوم التاسع عشر من شهر مايو سنة ١٧٩٨ قام من مينا طولون بأسطول عظيم ونحو اربعين الف مقاتل . وبعد ٢٠ يوما وصل الى جزيرة مالطة واحتلها وبعد بضعة أيام سار قاصدا جزيرة اقريطش (كريد) وقد أراد بذلك تضليل الاسطول البريطانى فان انكلترة علمت بقيامه وأرسلت أسطولها بقيادة الاميرال نلسون ليقتفى آثاره . أما نابليون فانه وقف باسطوله بعيدا عن مدينة الاسكندرية ثم سار الى حصن (طابية) العجمى وهو على بعد بضعة أميال غربا ونزل به ليلا مع كتيبة من جنوده وقبيل الفجر انقض على المدينة ودخلها عنوة . وقبل وصوله ببضعة أيام نشر أمرا وهو فى عرض البحر حذر فيه جنوده من السلب وانتهاك حرمة الآداب وأنذرهم فيه بأن من يأتى منهم أمرا منكرا يقتل

وقد ظن نلسون فى بدء الأمر أن الاسطول الفرنسى قصد سواحل سورية . ولما علم أنه قام الى الاسكندرية أسرع فى العود اليها وقصد مرفأ أبو قير وكانت السفن الفرنسية راسية هناك فأطلق عليها القنابل ودمرها وكان ذلك فى شهر أغسطس سنة ١٧٩٨ م . وبعد ذلك أخذت الدولة العثمانية

فى تعبئة الجيوش فقام نابليون وحاربها ثم عاد الى مصر وهزم الجيش الذى نزل على حدودها . وفى سنة ١٧٩٩ سافر الى فرنسا بعد أن ولى على مصر الجنرال كليبر الذى قتله غيلة سليمان الحلبى سنة ١٨٠٠م باغراء بعض أغوات اليكيجرية (الانكشارية) فأخلفه الجنرال مينو . وفى عهده جلا الفرنسيون عن مصر .

ولولا تدمير البوارج الفرنسية فى ابو قير لاستطاع نابليون أن يحقق آماله بانشاء دولة عظيمة فى الشرق .

أما القلاقل والثورات التى كانت لا تنقطع فى ذلك العهد فأسبابها ما كان يدبره المماليك من المكايد لخروج الحكم من يدهم فكانوا يوغرون صدر المصريين ويتربصون بالفرنسيين الدوائر .

ولما استتب له الامر أخذ فى تنظيم الادارة والقضاء فأنشأ ديواناً من صفوة العلماء وهو أول مجلس وطنى نيابى انشىء فى مصر وكان أعضاؤه عشرة وهم الشيخ عبد الله الشرقاوى والشيخ خليل البكرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومى والشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسى والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ احمد العريشى والشيخ يوسف الشبراخيتى ومحمد الدواخلى . وكان هذا الديوان مختصاً بالنظر فى جميع الشؤون ويسمى الديوان العمومى . وأنشأ ديواناً آخر وهو الديوان الخصوصى وأعضاؤه اثنا عشر ، ستة من المسلمين وستة من النصارى ، وكان مختصاً بالفصل فى دعاوى التجار وغيرهم والنظر فى المواريث ثم جعل له ستون عضواً منهم أربعة عشر يحضرون جميع جلساته والباقون يحضرون عند الاقتضاء . ولما تولى الجنرال مينو بعد مقتل كليبر عين لهذا الديوان تسعة من المشايخ فقط . وكان حكام الأقاليم من كبار الجنرالية . فتقلد الجنرال ديزيه اقليم الصعيد ، والجنرال مورات اقليم القليوبيــة ، والجنرال لنس اقليم المنوفية غرباً ،

نابليون

وعين الجنرال دوجا فى المنصورة ، والجنرال فيال فى دمياط . أما القاهرة فعين لها الجنرال ديبوى.

وقد نهج نابليون فى أعماله منهج العقل فكان يسند المناصب الى من يأنس فيهم الامانة والاستقامة . وقد انشئت فى عهده القناطر والترع التى عم بها النفع . وهدم الكثير من الأبنية لتوسيع الطرق وتنظيمها . وكانت توقد القناديل ليلا على أبواب الدور والحوانيت ثم استبدلت بمجامع فى كل مجمع أربعة قناديل وبين كل منهما ثلاثون ذراعا ؛ وكان يقوم بنفقتها الاغنياء . وانشئت مستشفيات فى القاهرة والاسكندرية ورشيد ودمياط . ومحاجر صحية (كورنتينات) فى الثغور . وكان فى بولاق محجر يحجز فيه القادمون من الانحاء القبلية والبحرية أياما معدودة لاتقاء غائلة الاوبئة وغيرها من لأمراض المعدية .وقد قام الأطباء فى ذلك العهد بدرس الأمراض المتوطنة كالرمد والجذام والتيتانوس وداء الفيل والطاعون . وبنيت طواحين هوائية فوق المقطم ، وأنشئت معامل للنسيج والغزل والصياغة وصنع البارود .

ولما عاد نابليون إلى فرنسا ألقى خطابا فى المجمع العلمى شرح فيه ما أتاه فى مصر من الأعمال وما قاله أنه كانت فيها فى غابر الزمن قناة لمرور السفن بين بحرى الروم والأحمر وقد وضع رسومها وقدر ما يستدعى حفرها من النفقات

ولما قام إلى مصر أتى مع الحملة الحربية بنخبة من أكابر العلماء عددهم ١٤٦ عالماً وأعد لهم مكتبة حافلة بأنفس المؤلفات ، قال عنها الجبرتى : « انهم كانوا يرحبون بمن يأتى اليها من المسلمين ويتلقونهم بالبشر ويطلعونهم على الكتب المطبوع بها صور أعاظم الرجال ورسم البلاد والأقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وأخبار الأمم وقصص الأنبياء ، وأن كثيراً من الكتب الاسلامية مترجم بلغتهم . ورأيت عندهم كتباً مفردة لأنواع اللغات، تصاريفها واشتقاقها. شاهدت فى المكان المعد للأعمال الفلكية الآلات المصنوعة من الصفر المموه »

ووصف الجبرتى كثيراً من أعمالهم الفنية والعقلية كالتراكيب الكيميائية ونحوها . وذكر أماكن التى كانت معدة للنجارة والحدادة وصنع طواحين الهواء والعربات وعمل الآلات الدقيقة لل البركارات وأدوات الساعات والالات الهندسية وغيرها .

وكانت دار ابراهيم السنارى وكيل مراد بك مخصصة للرسامين والمصورين وهم الذين رسموا

المناظر والآثار وأشهر رجال مصر وأنواع الصناعات وكل ذلك باليد لان التصوير الشمسي (الفوتوغرافية) لم يكن معروفاً فى ذلك العصر . ودار السنارى باقية إلى الآن وهى بجوار المدرسة السنية بحى الناصرية .

وقد قام أولئك العلماء باستطلاع أحوال البلاد فجاسوا خلالها وما جاورها وتاخمها ، وبعد البحث الدقيق كل فيما اختص به من العلوم والفنون وضعوا المؤلف الكبير ، بل الأثر الجليل الذى أودعوه خلاصة أعمالهم ومباحثهم وسموه « وصف مصر » وطبع فى باريس فى ٩ أجزاء كبيرة و ١١ مجموعة ضخمة (أطالس) وظهر الجزء الاول منه فى سنة ١٨٠٨ وأعيد طبعه بعد ذلك بحجم صغير وقد حوى هذا المؤلف الثمين تاريخ مصر ووصف الاثار والصناعات والفنون والنباتات والحيوانات والطيور وأسماك النيل والبحر الاحمر وبحر الروم والاصداف والاعشاب المائية غير ما حواه من خرائط البلاد المصرية والبقاع المجاورة لها ورسم المعاهد والآثار . واجمال القول أنه لم يدع شاردة ولا واردة عن مصر الا أحصاها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن أجل نفحات الحملة الفرنسية حل رموز الخط الهيروغليفى فقد عثر أحد رجالها واسمه « بوشار » فى أثناء الحفر لبناء حصون حربية بالقرب من رشيد على حجر من (البازلت) وهو الحجر الشبيثى عليه كتابة بالقلم الهيروغليفى وتحتها كتابة بالقلم الديموطيقى وفى أسفله كتابة باليونانية (وهو الآن بدار التحف فى انجلترة)

وكان القلم الهيروغليفى من الرموز التى عجز الباحثون عن حلها . ولما وجد هذا الحجر اتجهت اليه الانظار . وكان العالم بلزونى قد أرسل إلى علماء أوربا صورة الكتابة المنقوشة على احدى المسلات المصرية فلما أطلع عليها فرانسوا شامبوليون من كبار علماء الاثار ارتأى أن ما عليها من الكتابة اليونانية هو ترجمة الكتابة الهيروغليفية ووجد عليها اسم بطليموس ثم وجد هذا الاسم فى القسم اليونانى من حجر رشيد فاخذ فى المقابلة بين الاعلام المحفورة بالحروف اليونانية على هذا الحجر وبين الرسوم الحاطة بدوائر إهليلجية فى القسم الهيروغليفى منه فتوصل بهذه المقابلة الى معرفة نطق بعض الحروف الهيروغليفية فبعث برسالة عن هذا البحث الجليل الى مجمع الكتابات والرقم الاثرية بباريس فى سنة ١٨٢٢ ثم تمكن بالفحص والدرس من قراءة الخط الهيروغليفى .

وممن عنى بالبحث فيه من علماء ذلك العصر توماس ينج الانكليزى ، فقد قام شامبوليون فى حل رموزه . وكانت اللغة القبطية هى الوسيلة لمعرفة معانى الالفاظ لانها بقية اللغة المصرية مكتوبة بالحروف اليونانية .

والكتابة الهيروغليفية مركبة من أشكال متنوعة بعضها رمزية ، وبعضها يمثل الشىء بصورته وشكله ، ومنها صوتية ، ومنها رسوم متممة للدلالة والايضاح . وكانت اللغة المصرية تكتب بثلاثة خطوط وهى الخط الهيروغليفى ، والخط الهيراطيقى وهو رموز مختصرة من الهيروغليفى ، والخط الديموطيقى ، وهو خط العامة .

ومن أجل مآثر نابليون أنه أنشأ فى مصر مجمعاً علميا على مثال المجمع العلمى بفرنسا ، أمر بانشائه فى ٢٢ أغسطس من سنة ١٧٩٨ وكان على أربعة أقسام وهى (١) الرياضيات (٢) الطبيعيات (٣) العلوم الاقتصادية والاجتماعية (٤) الفنون والآداب . وعين لكل قسم اثنى عشر عضوا . وانتخب العلامة مونج رئيساله ، ونابليون نائبا للرئيس وفوريه سكرتيرا وخصصت لهذا المجمع دار حسن كاشف جركس أحد أمراء المماليك وكانت بالناصرية مكان المدرسة السنية الان . وكان نابليون يدعو وجهاء المصريين وعلماءهم لحضور جلساته .

ومن المطالب التى دار عليها البحث فى هذا المعهد جلب الماء الى القلعة وسائر أنحاء القاهرة ، وطرق ترشيحه ، وحفر الابار فى الصحراء ، وتوفير مواد الوقود ، والبحث عن الأماكن التى تصلح لزرع الكروم واصلاح موات الأرض ، وعمل البارود ، ودرس مقاييس النيل ، وإنشاء مرصد فلكى ، ولا يزال هذا المجمع قائما فى مصر ومكانه الان فى الجانب الشمالى الغربى من حديقة وزارة الأشغال .

وقد وضع مهندسو الحملة بأمر نابليون رسوماً مفصلة عن الأماكن التى تليق لعمل «خزانات» تحجز فيها مياه النيل .

ومن نفحات الحملة الفرنسية واجل مفاخرها انها أول من أدخل آلة الطبع فى مصر وأول من أنشأ فيها الصحافة فكان فيها ثلاث صحف وهى « ليكوريه دليجبت » (رائد مصر) ظهر العدد الأول منها فى ٢٩ أغسطس سنة ١٧٩٨ . وهى سياسية وتصدر كل خمسة أيام مرة ، وكانت تنشر

فيها الحوادث الحربية وأخبار سوريا وفلسطين . و «لا ديكاد اجبسيين» (العشرية المصرية) وهى أدبية اقتصادية . كانت تصدر كل عشرة أيام مرة ، وتطبع فيها محاضر جلسات المجمع العلمى المصرى ظهر العدد الأول منها فى أول أكتوبر سنة ١٧٩٨ . وكلتاهما باللغة الفرنسية . و «التنبيه» وهى عربية تبحث فى الأدب والسياسة أمر بانشائها الجنرال مينو فى ٦ ديسمبر سنة ١٨٠٠ وكان محررها السيد اسماعيل الخشاب كاتب سلسلة التواريخ فى ديوان الحكومة وهو من كبار العلماء ونوابغ الكتاب فى ذلك العصر .

وقد طبع وقتئذ فى مصر كثير من الرسائل والجداول الأحصائية وتقويم كبير فيه مقابلة التواريخ والمقاييس والموازين والنقود وغير ذلك .

ومما لا يحتاج الى دليل ان ماتم فى وادى النيل من ضروب الأصلاح والتنظيم انما هو نفحة من نفحات الحملة الفرنسية وحسنة من حسناتها . وبيان ذلك أنه لما ولى محمد على باشا رأس الدولة المالكة عرش مصر راقته تلك الأعمال العظيمة فاختط فى النسج على منوالها واعتمد فيما قام به من ضروب الأصلاح على من استقدمهم من فرنسا من العلماء مثل لينان دى بلفون (لينان باشا) وموجيل بك وسيريزى وهم من كبار المهندسين . وبيسون الذى قام بانشاء «الدونمة» المصرية . والدكتور كلوت بك صاحب الفضل فى الأصلاحات الطبية والكولونيل سيف (سليمان باشا الفرنساوى) الذى نظم الجيش وكونى صاحب المنشئات الكثيرة وأهمها معامل البارود والآلات الحربية كالمدافع والسيوف . هذا غير من أوفد من الطلبة الى فرنسا لاجتناء ثمار العلوم منهم العالم الكبير الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى أحد أركان النهضة العلمية فى مصر ومؤسس مدرسة الالسن . ومن الأطباء ابراهيم النبراوى ومحمد الشباسى ومصطفى السبكى وأحمد الرشيدى ومحمد الشافعى ومحمد البكرى وحسين الهيهاوى وغيرهم والسيد حسن غانم الرشيدى المتخصص فى الاقرباذين وعيسوى النحراوى المتخصص فى التشريح وعبد الله السيد لتلقى علم الحقوق وأحمد العطار لتعلم الميكانيكا وغيرهم .

وقد جلت الجنود الفرنسية عن مصر فى شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ م (١٢١٦ ﻫ) بعد أن مكثوا فيها ثلاثة أعوام ونيفا . وأهم الأسباب التى قضت بجلائهم مناوأة انكلترة خوفاً على الهند من أن تمتد اليها يد نابليون وما كان عليه الجنرال مينو ، الذى تولى الحكم بعد مقتل كليبر ، من

ضعف الهمة وسوء السياسة .

ولما كان لعظماء الرجال مناقب وحسنات ومساوىء وشيات . يجمل بى فى ختام هذه النبذة أن أشير إلى ما عزاه المؤرخون الى نابليون من السيئات ، فقد ذهب بعضهم إلى أن الباعث له على خوض غمار تلك الحروب التى استعرت نيرانها سنوات كثيرة وباد فيها ما لا يحصى من الخلق انما هى مطامعه وما كانت تطمح اليه نفسه من حب الغلبة ورفع رايته على جميع الاقطار ورأى فريق انه كان مدفوعا اليها لصد غارات الدول التى تحالفت فى ذلك العهد على مناهضة فرنسا



عندما تحبون

طبع كتاب

مبطلة تذكروا

المجلة الجديدة

٢٤ شارع الفجالة ـ مصر

نظرة عامة في أسباب الامراض

للدكتور محمد محمد رجب

تكلمنا فى مقالنا السابق عن الصحة والمرض وتطور العقل البشرى فى نظرته اليهما فرأينا كيف كانت تختلف نظرة الانسان الى الامراض كلما ازداد علمه واتسعت مداركه . وعرفنا كيف حاول أن يعلل أسباب حدوث الأمراض التى كان يصاب بها من قديم الزمان الى يومنا هذا فاتجه فى تفكيره أولا الى الآلهة فظن أن الأمراض نتيجة لغضبها ولكنه عاود تفكيره واستبعد أن تكون الآلهة التى يعبدها ويقدسها يتصل بها الشر . فاتجه فى تفكيره الى الشياطين لانها مطبوعة على الشر . ولكن ذلك لم يكن ليقنعه وقتاً طويلا فحاول أن يعلل حدوث الأمراض بالتغيرات التى تحدث فى الجسم نفسه وليست لها علاقة بالآلهة أو بالشياطين فأوجد ابقراط الطبيب اليونانى نظرية الامزجة الأربعة التى استمرت قرنين من الزمان كافية لتعليل حدوث الأمراض وهى أن فى جسم الانسان أربعة سوائل إذا امتزجت ببعضها بنسب متعادلة شعر بالصحة فاذا اختل تعادلها أصيب بالمرض

ثم حاول الانسان بعد ذلك أن يكون تعليله لأسباب الامراض منطبقا على الاشياء المادية التى يلمسها ويحس بها بايجاد الصلة بين حدوث الأمراض وبين البيئة التى تنشأ منها أو تنتشر فيها .

فظن أن الامراض ناشئة من الروائح الكريهة التى تنبعث من المستنقعات القذرة والمياه الراكدة ثم ما زال يتوسع فى ذلك حتى قال انها ناشئة من وجود القاذورات عامة وعدم التخلص منها وليس فقط من وجود الروائح الكريهة المنبعثة من المستنقعات

ثم استمر الانسان مقتنعا بذلك مكتفياً به فى شرح أسباب الأمراض ومرتباً عليه وسائل للوقاية من الأمراض المختلفة حتى القرن التاسع عشر حيث أوجد كوخ وباستير النظرية الميكروبية وهى أن الأمراض ناشئة من وجود كائنات حية أو ميكروبات تدخل جسم الانسان وتفرز سمومها وتسبب

الأمراض . وهذه النظرية مازالت مقبولة حتى يومنا هذا

نظرة الانسان فى العصر الحاضر لاسباب الامراض

لم تعد تلك النظرية الميكروبية وحدها تكفى لشرح أسباب الامراض المختلفة بعد أن تغير كثير من الآراء والنظريات التى كانت معروفة فى الطب تغيراً كبيرا فى السنوات الاخيرة عما كانت قبل خمسين أو مائة سنة تبعا لزيادة البحث وسهولته وتنوعه

فهناك أمراض كثيرة لم تكن أسبابها معروفة وعلاجها ناقص وكان الطبيب يقف أمامها حائرا لايدرى مايعمل أصبحت الآن من البديهيات التى لايختلف عليها . ونحن وان كنا قد قطعنا شوطاً بعيداً فى معرفة أسباب كثير من الأمراض إلا أنه مازال أمامنا شوط آخر قد لا يكون أقل من سابقيه لمعرفة أسباب الأمراض التى لا تزال حتى الآن سراً غامضاً كالسرطان وغيره من الاورام الخبيثة والبسيطة

وتختلف اسباب الأمراض اختلافا بيناً فبعضها ناتج من الميكروبات وبعضها من الطفيليات بينما البعض الآخر يرجع لقلة الغذاء أو كثرة الاجهاد وغير ذلك من الاسباب وسنتكلم باختصار عن بعض هذه الأسباب :

الأمراض الناشئة من الميكروبات

ومعظم الأمراض التى نعرفها ناتج من الميكروبات وهذه الميكروبات على نوعين :

ا — ميكروبات حيوانية كميكروب الملاريا الذى يعيش فى دم المريض ويسبب مرض الملاريا وينتقل من دم المريض الى دم السليم بواسطة نوع خاص من البعوض وميكروب الدوسنطاريا (الأميبية) الذى يعيش فى جدر أمعاء المرضى بالدوسنطاريا وقد يسير فى الدم الى الكبد ويسبب حدوث خراج بالكبد وينتقل هذا الميكروب من المريض الى السليم عن طريقة الغذاء الملوث من براز أحد المرضى

ب — والنوع الآخر من الميكروبات هو البكتريا وهى نوع من النبات فى غاية الدقة وصغر الحجم بحيث لا ترى بالعين المجردة ولكن يمكن رؤيتها بالمجهر (الميكرسكوب) وهذه البكتريا على انواع مختلفة .

فبعضها كروى الشكل وهذه من حيث الحجم أصغرهـا جميعاً فلا يزيد قطر الواحدة منها على واحد من الف (١—١٠٠٠) من المليمتر .ومن هذا النوع البكتريا التى تسبب أمراض السيلان والالتهاب الرئوى والحمى الشوكية وكذلك التى تسبب حدوث الخراجات (و الدمامل)وتسوس العظام وكذلك التى تسبب الروماتيزم والحمى القرمزية والحمرة وحمى النفاس وتسمم الدم والتهاب اللوزتين وغيرها.

وبعضها عصوية الشكل : وهذه تختلف فى طولها من واحد من الف (١—١٠٠٠) من المليمتر الى (٨—١٠٠٠) ثمانية من الف من المليمتر . ومن الامراض التى تنشأ من هذا النوع من البكتريا مرض التدرن (السل) بجميع انواعه كالتدرن الرئوى وتدرن العظام وغيرها : وكذلك مرض الجذام (البرص) والدوسنطاريا (البكتريا) وتحدث كثيراً فى الاطفال فى مصر والدفتيريا وخطرها معروف للجميع . والتيفود والباراتيفود وتحدث العدوى بهما عن طريق الغذاء . وكذلك الطاعون بأنواعه الدملى والرئوى والتسممى . والحمى المتموجة (المالطية) التى تكثر فى جزيرة مالطة . والحمرة الخبيثة بانواعها . والتيتانوس . والغنغرينا الغازية وتحدث فى بعض الجروح القذرة وتسبب الوفاة السريعة

أما ميكروب الكوليرا فله شكل خاص به فهو عصوى الشكل ولكنه ليس مستقيما بل مقوسا كالهلال.

وبعض الأنواع تشبه اللولب او الحلزون فى شكلها وتختلف فى طولها وأهمها اللوابيات التى تسبب أمراض السفلس والحمى الراجعة وغيرها .

ج — وهناك نوع ثالث من هذه الميكروبات تسمى الريكتزيمكن إعتبارها نوع من البكتريا تعيش فى الجهاز الهضمى لبعض الحشرات كالقمل والقراض وتمتص هذه الحشرات دم الانسان فتنقل اليه هذا النوع من الميكروبات وتسبب له العدوى بأمراض مختلفة يعتبر التيفوس أهمها وأخطرها.

د — وهناك نوع رابع من الميكروبات لا يمكن رؤيته بالعين ولا يرى بالميكروسكوب ولكن أمكن تمييزه والتحقق من وجوده بواسطه التأثيرات التى يحدثها والأمراض التى يسببها : وقد أمكن اختراع أجهزة خاصة أمكن بواسطتها رؤية بعض أنواع هذه الميكروبات الدقيقة بينما البعض الآخر

لم يمكن رؤيته بكل الاجهزة التى أمكن اختراعها حتى يومنا هذا

والامراض التى تنتقل بهذا النوع من الميكروبات هى أمراض الجدرى والجديرى ومرض الكلب . والحمى والصفراء والحصبة والالتهاب السكى الوبائى والانفلونزا والزكام والدنج وغيرها

الامراض الناشئة من الطفيليات

وهذه الطفيليات على نوعين حيوانية أو نباتية

ا ــ الطفيليات النباتية كقراع الرأس الذى يصيب الاطفال غالبا

ب ــ الطفيليات الحيوانية وهذه تشمل الديدان المختلفة كالبلهارسيا والانكلستوما والاسكارس كما تشمل الطفيليات الحشرية كحيوان الجرب الذى يثقب جلد الانسان ويعيش فيه ويهيج أطراف الاعصاب الحسية عند تحركه فى المساء فيضطر المريض بالجرب الى الهرش

أما الديدان الطفيلية فلها أهمية خاصة فى مصر نظراً لانتشارها ، فديدان البلهارسيا مثلا تسبح فى دماء مالا يقل عن عشرة ملايين من المصريين وتسبب لهم البول الدموى وتضخم الطحال وتليف الكبد والتهاب المثانة والتهاب الكلى وتمددها وتكون الحصاوة فى الحالب والمثانة قد تنتهى بهم الى احداث السرطان بالمثانة

وانه ليندر أن تجد أحد ساكنى الريف خاليا من البلهارسيا أما فى المدن فتقل نسبة الاصابة بالبلهارسيا لوجود المياه النظيفة الصالحة للشرب ولعدم ملامسة المياه النيلية المحملة بديدان البلهارسيا لاجسامهم .

أما ديدان الانكلستوما والاسكارس فانها هى الاخرى تسكن فى امعاء مالا يقل عن هذا العدد أيضاً من المصريين . فتمتص دماءهم وتضعف أجسامهم وتقلل من نموهم ومن قدرتهم على العمل .

وقد يظن المرء لاول وهلة أن ضرر هذه الديدان الطفيلية قليل بالنسبة للامراض الميكروبية التى تنتشر بسرعة وتقتل كثيرا ممن تصيبهم كالتيفوس والتيفود والجدرى والكوليرا وغيرها والحقيقة غير ذلك فان الامراض الوبائية التى تحل بالبلد وتقتل عددا معينا قد يصل الى الف أو الفين أو حتى عشرين الفا ثم تذهب كأنها لم تكن يغلب أن تقتل ضعاف الاجسام والاطفال والمسنين

الذين ليس لهم من قوة الجسم ومن المقاومة ما يمكنهم من مقاومة المرض والتغلب عليه. أما هذه الامراض الطفيلية كالبلهارسيا والانكلستوما فانها لاتقتل المصاب بها بسرعة ولكنها تضعف من قوته ومن قدرته على العمل. فاذا فرضنا أن قدرة الشخص المصاب بها قد نقصت الى ثلثى قدرة شخص السليم على اداء العمل

وعلمنا أن هذه الديدان تسكن فى أجسام عشرة ملايين شخص وتهد من قوتهم فان قدرة هؤلاء العشرة الملايين توازى مالا يزيد على سبعة ملايين من الاصحاء أى أن الوطن فى الحقيقة قد خسر مجهود ثلاثة ملايين من ابنائه وهذه الخسارة مستمرة وهى تشمل الرجال الذين فى سن الشباب كما تشمل الاطفال والمسنين على السواء فأى الخسارتين أكثر جسامة من وجهة النظر الوطنية البعيدة عن العواطف. هل خسارة ألف أو ألفين او حتى عشرين الفا معظمهم من ضعاف الأجسام والاطفال والمسنين أم خسارة ثلاثة ملايين من الاشخاص. ومن هنا نرى الصعوبة التى تواجهها حكومتنا فى الحصول على الاشخاص الاقوياء فانه يصعب ان نجد شخصا من أهل الريف يليق للخدمة العسكرية وليس فى حاجة لبعض العلاج للتخلص من تلك الديدان على أنواعها حتى يستعيد صحته وقوته.

الأمراض الناشئة من نقص الاغذية

ونقص الغذاء على نوعين. فاما أن يكون كمية الغذاء التى يتناولها الشخص صغيرة ومع ذلك فهى تحتوى على جميع العناصر اللازمة للجسم من المواد. والامساك المستمر من الأمراض التى تنشأ من قلة كمية الغذاء لأن الامعاء فى حاجة دائمة إلى كمية كثيرة من الفضلات الغذائية حتى تستمر فى عملها بانتظام دون الحاجة إلى العقاقير والمليّنات.

أما الأمراض الناشئة من نقص بعض المواد الضرورية للجسم فهى كثيرة وتختلف باختلاف دة الناقصة ففقر الدم ينشأ من نقص كمية الحديد فى الغذاء والأمراض الناشئة من نقص الفيتامينات كثيرة متنوعة وهى تشمل البلاجرا والبريبرى والاسكربوط والكساح ولين العظام وقلة النمو الجسمى وتقرح القرنية وجفاف العين — وضعف مقاومة العدوى بالامراض المختلفة.

***

الأمراض الناشئة من كثرة الغذاء

كما أن هناك أمراضاً تنشأ من قلة الغذاء فكذلك هناك أمراض يصاب بها الشخص اذا تناول من الاغذية مايزيد على حاجة جسمه ، ومن هذه الأمراض السمن

وهناك امراض يساعد على حدوثها زيادة بعض أصناف الغذاء فمن ذلك مثلا الرواسب التى تحصل فى البول وتساعد على تكون الحصا إما بالكلية أو بالمثانة . وتنشأ هذه الرواسب من الاكثار من بعض اللحوم كالكبد والكلى والقلب والمخ والحلويات واللحم الاحمر وكذلك الاكثار من بعض الخضروات كالسبانخ وبعض الفواكه كالفراولا (الشليك) وغيرها تساعد عند بعض الناس على تكون الرواسب البولية التى منها يتكون الرمل الذى قد ينزل مع البول أحيانا وقد يتجمع ويسبب الحصاة أحيانا أخرى

الأمراض الناشئة من اختلال الغدد

ذوات الافراز الداخلى

ARCHIVE

وقد زاد الاهتمام بدراسة تلك الغدد ذوات الافراز الداخلى التى ينصب ما تفرزه فى الدم مباشرة واكتسبت أهمية خاصة فى السنوات الأخيرة وأصبحنا نعرف من خواص تلك الغدد وتأثيرات افرازتها ما أدهشنا وقد أمكننا بواسطة افرازت تلك الغدد (الهرمونات) تفسير كثير من الظواهر الجسمية التى كنا لانعرف لها سببا فيما مضى .

http://archivebeta.sakhrit.com

ومن الأمراض الناشئة من اختلال تلك الغدد ما يأتى :

ا ـ مرض البول السكرى ـ ويسميه البعض مرض السكر وهذا المرض ناشىء من اختلال الافراز الداخلى لغدة البنكرياس . والبنكرياس هذا عبارة عن غدة مكونة من جزءين جزء خاص بافراز العصارة اللازمة لهضم الاغذية المختلفة فى الامعاء وجزء خاص بافراز ذلك الافراز الداخلى الذى مباشرة فى الدم ويسمى الانسولين. فاذا نقص افراز هذا الانسولين عما يكفى للجسم ظهر السكر فى البول والعكس بالعكس .

ب ـ إفراز الخصيتين والمبيضين : والافراز الداخلى الخصيتين عند الرجال والمبيضين عند الاناث ـ هو السبب فى ظهور علامات الرجولة عند الرجال والانوثة عند الاناث وهذا الافراز الداخلى

الذى ينصب فى الدم مباشرة وبسبب ظهور العلامات هو خلاف وظيفتها الأخرى الخاصة بتكوين الحيوانات المنوية عند الرجال والبويضات عند الاناث . فاذا نقص الافراز الداخلى للخصيتين عند الرجال أصيبوا بالضعف الجنسى وظهرت عليهم أعراض أخرى. أما اذا كان هذا الافراز غير موجود منذ البداية كما يحدث عند الخصاء الأطفال (كما فى الاغوات) فان أعراض الرجولة ومميزاتها لا تظهر عليهم فيصير صوتهم رفيع النبرات كالاناث ولا ينمو شعر لحيتهم ويكونون طوال الاجسام .والحال كذلك عند النساء فان قلة الافراز الداخلى للمبيض كما يحدث فى بعض السيدات عند انقطاع الطمث فى سن ٤٥ أو ٥٠ أو كما يحدث عند بعض السيدات اللاتى يتعرضن لعمليات جراحية يكون من جرائها استئصال المبيضين فانهن يصبن باضطرابات عصبية ويكن سريعات التأثر والانفعال وقد يؤدى ذلك الى الجنون فى بعض الاحوال.وهناك غدد أخرى خلاف ما ذكرت ولها من الاهمية ما لا يقل عما ذكرت فالغدة الدرقية مثلا (وهى موجودة بالرقبة) اذا نقص افرازها عند الاطفال نشأوا قصار الاجسام ضعاف العقول واذا حدث ذلك فى البالغين أصيبوا بالسمن والترهل ولا يمكنهم تحمل الجو البارد بسهولة . بينما اذا ازداد افراز تلك الغدد فانه يسبب اضطرابات عصبية ويؤثر على القلب فتختل ضرباته وتسبب جحوظ العين وغير ذلك من الاعراض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الامراض الناشئة من كثرة الاجهاد

وهناك بعض الامراض ناشئة من كثرة الاجهاد الجسمى . وعلى الاخص الاجهاد الفكرى دون الحصول على وقت كاف للراحة وأهم هذه الامراض هو ازدياد الضغط الدموى وما يصاحبه من الاعراض كالصداع أو ينتج عنه من المضاعفات كحدوث النزف فى المخ أو فساد القلب وضعفه بطول الوقت وكثرة المجهود الملقى عليه لادائه نتيجة لزيادة الضغط الدموى

وهناك أمراض بالوراثة وأخرى تأتى بالاستعداد : وهذا الاستعداد وراثى أيضا الى حد كبير فيصاب بها من عندهم ذلك الاستعداد اذا وجدت الظروف الملائمة لذلك

أمراض ناشئة من كبر السن وتحلل الجسم

يستمر الطفل فى النمو منذ الساعة الاولى لولادته حتى سن البلوغ فيزداد وزنه ويكبر جسمه

حتى يصل الى درجة البلوغ فيكون جسمه قد اكتمل ثم يستمر كذلك حتى يبدأ فى الهرم فيبدأ جسمه فى الانحلال تدريجيا حتى ينتهى الى القبر . فتضمر بعض الاعضاء ويقل نشاط الاعضاء الاخرى فى ذلك مثلا حدوث بعض التغيرات فى جدر الاوعية الدموية كالشرايين فتتحجر بعض اجزائها وبذلك يصير من السهل تجمد الدم عليها وانسدادها . واذا حدث ذلك مثلا فى شرايين القلب تعرضت حياة الشخص للخطر وقد يكون ذلك نهاية أجله واذا حدث ذلك فى المخ أصيب بالشلل وهكذا .

ومن المشاهد أنه كلما ازداد سن الاشخاص الطاعنين فى السن ضعفت قوة تفكيرهم وقلت قدرتهم على تمييز الاشياء نظرا لضعف جهازهم العصبي

امراض لم نعرف أسبابها بعد

على اننا وان كنا نعرف كل هذه الاسباب المتباينة المتنوعة لاحداث الامراض الا أن علمنا لم يصل بعد الى درجة الكمال فهناك امراض لا نزال نجهل أسبابها كالاورام البسيطة والخبيثة التى تظهر فى أجزاء مختلفة من الجسم دون سبب ظاهر ولا تزال الابحاث تجرى فى كل مكان وفى كل قطر وينفق عليها الآف الجنيهات لمعرفة أسبابها كالسرطان وغيره من الامراض لاننا اذا عرفنا أسبابها أمكننا الى حد ما تجنب حدوثها ثم علاجها عند حدوثها

وقد كان من نتائج الابحاث الكثيرة التى اجريت على السرطان أن أمكننا معرفة أن هناك عاملين مهمين لاحداثه

١ ــ ان للوراثة لها تأثيرا كبيرا عليه اى ان هناك استعدادا وراثيا لحدوثه فى اجسام بعض الناس ومن التجارب التى اجريت صناعيا احداث السرطان فى بعض الحيوانات ثم تجربة احداثه فى نسلها فوجد أن نسلها أكثر استعدادا لحدوث السرطان من الحيوانات الاخرى

٢ ــ أنه ينشأ بالتهييج المستمر لمدة طويلة فمثلا كان بعض العمال الاوربيون يصابون بسرطان الشفة باستعمالهم غليونا (بيبه) مصنوعة من مادة خاصة مدة طويلة لا تقل عن عشرة أو خمسة عشر سنة . والعمال المشتغلون ببعض الصناعات الكيماوية كالاصباغ (الانيلين) يكثر اصابتهم بسرطان

المثانة البولية لافراز تلك المادة فى بولهم فتهيج المثانة . كذلك الحال فى مصر حيث يكثر تهيج المثانة من البلهارسيا التى تصيبها سنوات كثيرة فينتج من ذلك اصابتها بالسرطان أيضا . وهنا بعض سكان الهند اعتادوا وضع مدفأة (دفاية) خاصة تحت ملابسهم لوقايتهم من البرودة وهؤلاء يصابون بمرض السرطان فى جلد بطونهم وهكذا

ونحن وأن كنا نعلم شيئا عن أسباب السرطان وايجاد بعض العلاج المؤثر فى شفائه الا أننا لم نصل بعد إلى ما نبتغيه فى هذا السبيل ولا يزال الآلاف فى كل بلد يموتون فى كل عام لجهلنا بأسباب تلك الأمراض الخبيثة ثم لقصور وسائل العلاج التى فى ايدينا حتى الآن عن بلوغ الكمال

• • •

هذا مجمل لأسباب الأمراض المختلفة ونظر الانسان اليها منذ القدم حتى اليوم وهو وان لم يشمل ذكر أسباب جميع الأمراض المعروفة الآن إلا انه يعطى القارىء فكرة قريبة من الصواب عن أسباب حدوث الأمراض

ومنه يتضح أن الانسان كلما ازداد علما وبحثا ازداد معرفة فيعيد النظر فيما لديه من الحقائق فيجد أن بعضها قد أصبح لا يقبله العقل أو لا ينطبق على الواقع فيغيره ويبدله بما نظن أنه أقرب فى نظره الى الصواب ولا تلبث الحقائق التى كان لا يتسرب اليها الشك فى الماضى والتى كانت تكفى لتعليل الاشياء أن تصير مقطوعا بخطئها فيما بعد نتيجة لزيادة البحث وتنوعه .

فعندما اكتشف كوخ ميكروبات السل والكوليرا مستعينا فى ذلك بالمجهر (الميكرسكوب) ظن الناس أن الأمر قد أصبح هينا ثم تبع ذلك اكتشاف عدة ميكروبات لمختلف الأمراض فاستراح الناس بعض الشىء ووجدوا فى المجهر ضالتهم المنشودة فما عليهم الا أن يحكموا ذلك المجهر فيما لديهم حتى تظهر الحقيقة فيما فيه يختلفون . ولكن ظهر أن هناك امراضا لم يسعفهم المجهر فى معرفة أسبابها إذ لم يستطيعوا ان يجدوا لها ميكروبات تفسر حدوثها فراحوا يعيدون النظر فى كل ما لديهم ورسوا جميع الامراض ناشىء حقا من الميكروبات وبعضها من الطفيليات وبعضها من نفس الغذاء وهكذا . ولا يزالون يجدون فى فهم ما غاب عنهم وبحث ما اختلط عليهم وانا لبحثهم متبعون .

المجدد العظيم . قاسم أمين

فى ليلة الثالث والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٠٨ امتدت يد المنون إلى بطل من أبطال الاصلاح الاجتماعى فى مصر وقائد من قواد النهضة الحديثة فى وادى النيل ذلك هو قاسم أمين . فمضى الآن على وفاته ثلاثون عاما .

نشأ قاسم فى عصر كان العالم فيه يسير بخطوات سريعة نحو التقدم بينما كانت البلاد الشرقية وبخاصة مصر جامدة فى مكانها لاتتحرك إلا ببطء . إلا أن الشعور القومى بدأ ينمو نموا محسوسا وذلك بعد الحوادث العرابية واحتلال بريطانيا لمصر حتى ظهر بشكل واضح فى حركات الحزب الوطنى . قال قاسم أمين « من ذا الذى ينكر على المصريين تقدمهم فى الاحساس الوطنى ؟ عاش آباؤنا وتعلموا واشتغلوا بالصناعة والتجارة وخدموا أمتهم وفتحوا البلاد وحاربوا الأمم ولم نسمع عنهم أنهم كانوا يحبون وطنهم ويتهمون خصومهم بالخيانة . اما الآن فإنما قرأت وفى أى مكان وجدت لا أسمع إلا حب الوطن والغيرة الوطنية والمدرسة الوطنية وحزب الوطن ... صار حب الوطن دينا جديدا من اعتنقه ربح ومن بعد عنه خسر » . وقال : « ١١ فبراير سنة ١٩٠٨ يوم الاحتفال بجنازة مصطفى كامل هى المرة الثانية التى رأيت فيها قلب مصر يخفق . المرة الأولى كانت يوم تنفيذ حكم دنشواى

« رأيت عند كل شخص تقابلت معه قلبا مجروحا وزوزا مخنوقا ودهشة عصبية بادية فى الايدى وفى الاصوات . كان الحزن على جميع الوجوه . حزن ساكن مستسلم للقوة مختلط بشىء من الدهشة والذهول . ترى الناس يتكلمون بصوت خافت وبعبارات متقطعة وهيئة بائسة . منظر يشبه منظر قوم مجتمعين فى دار ميت كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف فى كل مكان من المدينة .

« ولـكن هذا الاتحاد فى الشعور بقى مكتوما فى النفوس لم يجد سبيلا يخرج منه فلم يبرز بروزا

واضحا حتى يراه كل انسان . أما فى يوم الاحتفال بجنازة صاحب «اللواء» فقد ظهر ذلك الشعور ساطعا فى قوة جماله وانفجر بفرقعة هائلة سمع دويها فى العاصمة ووصل صدى دويها إلى جميع أنحاء القطر .

« هذا الاحساس الجديد . هـذا المولود الحديث الذى خرج من احشاء الأمـة من دمها واعصابها هو الأمل الذى يبتسم فى وجوهنا البائسة . هو الشعاع الذى يرسل حرارته إلى قلوبنا الجامدة الباردة . هو المستقبل »



قاسم أمين

إلا أن حسن الظن بالمستقبل لا يكفى مالم تجد الأمة وتسعى سعيا متواصلا فى سبيل التقدم والرقى . وهذا لا يكون إلا اذا قام فريق من دعاة الاصلاح يبنون للأمة الضرر العظيم الذى يصيبها اذا هى وقفت عند تقاليدهـا البالية وعاداتها الفاسـدة . وأظهروا لها أن الانسان كائن حى يجب أن يتطور وأن يجارى العصر الذى يعيش فيه . وأن الأمم التى تتمسك بتقاليد العصور الوسطى لا تلبث أن تزول الوجود

ومن يحب أمته كقاسم ! ومن يحب الخير لمصر والمصريين كقاسم ؟ لذلك قام يدعو الناس إلى تحرير المرأة من رق الحجاب وإلى تعليمها وتثقيفها . فالمرأة وحدها هى أساس رقى الأمم والسبب الجوهرى فى انحطاطها . ولم تكن الدعوة إلى مثل هذا بالشىء اليسير فى ذلك الوقت الذى كان الجهل فيه مخيما على عقول الناس أجمعين إلا أقلية ضئيلة تعد على الاصابع قامت تنتصر لهذا المذهب

الجديد وتدافع عنه وتشد أزر صاحبه أمام الحملات العنيفة التى شنها كثير من الحمقى والمغفلين الذين من شأنهم محاربة كل جديد نافع والانتصار لكل قديم عتيق ولو كان ضارا

اشتدت الحرب بين قاسم وخصومه . ولقى فى سبيل الدعوة إلى مذهبه اضطهاداً وتعنيفاً وتقريعاً حتى بلغ الأمر بالقوم أن حرموا عليه دخول قصر عابدين . ولكن قاسماً لم يرجع عن عزمه ولم يرهبه شىء من الشتائم . وبقى يسعى بجد واجتهاد حتى اعتنق الكثيرون مذهبه وآمنوا بصحته وإذا كنا الآن نرى المرأة المصرية قد بلغت درجة كبيرة من التقدم والرقى فيجب أن نذكر دائما باحترام وتبجيل مجهودات قاسم أمين التى بذلها فى وضع أساس تلك النهضة المباركة

ولم تكن الدعوة إلى تحرير المرأة من رق الجهل ورق الحجاب هى كل ما يتطلع إليه من الاصلاح الاجتماعى بل كان يطمح إلى أكثر من ذلك. كان يطمح إلى تأسيس جامعة لاخراج فئة تجرى وراء الحقيقة شوقا وحرصا عليها . وهذه الحقيقة لا يصل اليها اولئك المشغولون بأسباب الرزق انما تصل اليها بيئة علمية يتصل الطالب فيها بالاستاذ اتصال دراسة واتصال بحث واتصال تضامن فى زيادة ثروة الانسان العلمية . وقد بين فكرته عنها فى خطاب ألقاه بمنزل حسن باشا زايد فى المتوفية لمناسبة وقفه خمسين فدانا للجامعة المصرية قال فيه : « إن الوطنية الصحيحة لا تتكلم كثيرا ولا تعلن عن نفسها . عاش آباؤنا وعملوا على قدر طاقتهم وخدموا بلادهم وحاربوا الأمم وفتحوا البلاد ولم نسمع أنهم كانوا يفتخرون بحب وطنهم فيحسن بنا أن نقتدى بهم فنهجر القول ونعتمد على العمل

« نحن لا يمكننا أن نكتفى الآن بأن يكون طلب العلم فى مصر وسيلة لمزاولة صناعة او الالتحاق بوظيفة بل نطمع فى أن نرى بين ابناء الوطن طائفة تطلب العلم حبا للحقيقة وشوقا إلى اكتشاف المجهول فئة يكون مبدؤها التعلم للعلم . نود أن نرى من أبناء مصر كما نرى فى البلاد الأخرى عالما يحيط بكل العلم الانسانى واختصاصيا أتقن فرعا مخصوصا من العلم ووقف نفسه على الالمام بجميع ما يتعلق به وفيلسوفا اكتسب شهرة عامة ؛ وكاتبا ذاع صيته فى العالم وعالما يرجع إليه فى حل المشكلات ويحتج برأيه . أمثال هؤلاء هم قادة الرأى العام عند الأمم الأخرى والمرشدون إلى طريق نجاحها والمدبرون لحركة تقدمها . فاذا عدمتهم أمة حل محلهم الناصحون الجاهلون والمرشدون الدجالون

« إن عدم استعداد طلبة العلم لحب العلم ذاته هو عيب عظيم فينا يجب أن نفكر فى إزالته . وهو

نتيجة من نتائج التربية المنزلية التى غفلت عن تربية احساسنا واهملت تربية قلوبنا فأصبحنا ماديين لانهتم إلا بالنتائج فى جميع أمورنا حتى فى الاشياء التى بطبيعتها يجب أن تكون بعيده عن الفوائد كعلاقات الاقارب والاصحاب »

وقد كان للوسط الفرنسى أثره الفعال فى نفسية قاسم . وكان يشعر بألم شديد عند ما يقارن ذلك الوسط الراقى بالوسط المصرى فجرى قلمه بانتقاد مر لكثير من العادات التى كانت ولا تزال حتى اليوم . انظر إليه حين يصف جنازة من تلك التى نشاهدها كل يوم حين قال

« مارأيت جنازة مسلم إلا اخجلنى منظرها . هذه الجمال التى تحمل الفواكه ويلتف حولها ألاطفال والرعاع ويتشاجرون على اختطاف ما يلقى لهم منها على الأرض . وهذه الجاموسة المسكينة التى يزفها الجائعون والشحاذون ويتضاربون على قسمتها قبل أن تموت . وهؤلاء الفقهاء الذين يجر بعضهم بعضا وليس فيهم لا الأعمى الأعرج والاعور ويمشون بسرعة غير منتظمة لابسين ثيابا قذرة صائحين بأصوات مزعجة . كانت تخرج من حناجر مختلفة بنغمات شتيمة .

« وهذا النعش المحمول الذى يتخبط فيه الميت ويلتفت تارة جهة اليمين وتارة إلى جهة الشمال وأحيانا يطير فى السماء إن كان من الأولياء المقربين »

« وهؤلاء النسوة اللاتى صبغن أيديهم ووجوهن وعفرن بالتراب رؤوسهن يمشين وراء النعش مشيرات بالمناديل إليه باشارات مريعة مصحوبة بألفاظ مرتلة . ماهذا كله ؟ أمجمع مجانين ام تقربهم مس من الشياطين ؟ العوبة أطفال ؟ أم معرض كرنفال . »

وقد كان قاسم يزور الاستانة مارا ببلاد الشام فذكر أنه لما كان بالاستانة « توفى فى الليل بغتة رجل كان بيته ملاصقا لبيتنا فلم نسمع عويلا ولم نشعر بحركة غير اعتيادية وفى الضحى خرج النعش ونقل الميت إلى القرافة مشيعا بأقاربه وأصحابه من الرجال فقط ومشيت معهم فلم يرتفع صوت واحد منهم بتلاوة القرآن أو بذكر الله او بالصلاة على النبى بل كانوا يسيرون صامتين خاشعين مطأطئين رؤوسهم فلما انتهوا من دفنه عاد أهل الميت إلى بيتهم واغلقوا الباب كعادتهم »

وكان قاسم يرى أن الزواج عند المسلمين يجرى على طريقة غير محمودة وأن المرأة يقع عليها شىء كبير من الغبن.قال:

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

والزواج عندنا حيازة رجل لإمرأة يوماً أو شهراً أو سنة أو عدة سنين حيازة تنتهى بمجرد إرادة الرجل ولا فرق بينها وبين الحيازة غير الشرعية اذا ماجاز للرجل أن يدفع زوجته إلى الباب ويقول لها اخرجى »

وكثيراً ماعاب العادات المتبعة فى حفلات الزفاف والتى ما زالت حتى اليوم فى القرى والأرياف. وقد روى عن أحد أصدقائه : قال

« كانت سنى لا تتجاوز تسع سنين ولا تزال صورة الواقعة التى سأقصها الآن محفوظة فى ذاكرتى كما لو كانت حصلت منذ أسبوع . كان المنزل المقابل لمنزلنا يستعد شيئاً فشيئاً لحفلة كبيرة نصبوا من أجلها سرادقاً واسعاً ووضعوا فيه الكراسى المذهبة وعلقوا البيارق والنجف . وكل يوم يمر يزيد فى رونق الزينة وترتيبها . فلما جاءت الليلة الكبيرة أضيئت الشموع وصدحت الموسيقى وتقاطرت وفود الرجال والنساء الى البيت يدخلون فيه افواجاً فيجلس الرجال فى الصيوان وتختفى النساء فى بيت الحريم الذى كانت تسطع فيه الانوار وتخرج من نوافذه . ونحن سكان هذا الشارع الصغار عشرين أو ثلاثين طفلا من كل سن كنا أول المتفرجين وأكثرهم تمتعاً فرحين بهذه المناظر البراقة والانوار الزاهية والاضواء المنتشرة نجلس ونقوم ونجرى ونضحك ونتشاجر سكارى من ضوضاء الاصوات وضياء الانوار . فلما زف العروس بعد العشاء على الطريقة المعهودة دخل الى البيت ودخل وراءه بعض الاولاد وكنت من بينهم فرأيت سلم المنزل وفسحة الدور الاول مملوءة بالنساء وهن يتزاحمن للوصول الى الصف الاول ليشاهدن العروس داخلا . وكان احد أقاربه ماشياً أمامه فصار يدفعهن بيديه ليخلى له الطريق حتى وصل الى غرفة عروسه فأدخل فيها واقفل الباب عليه . وحينئذ وقف النسوة أمام الباب كأنهن يترقبن حادثاً كبيراً

« وهنا لم يمنعهن من المحادثة والمجادلة والضحك على شكل غير منتظم يستحيل معه التمييز بين من تقول ومن تسمع ومن حين الى حين تنادى احداهن « هس ياستات » وتستمر هى فى الكلام اكثر من غيرها . ما الزمن الذى مضى ونحن على هذه الحال ؟ لا أدرى . ثم سمعت صياحاً متكرراً أتى من داخل الغرفة فازداد القلق والاضطراب بين جماعة النساء وما زال يتضاعف حتى أدى بهن الى الدق على الباب . وبعد برهة فتح الرجل الباب وظهر عارى الرأس بارق العينين محتقن الوجه وتكلم

مع أمه وأم زوجه كلاما شديدا مصحوبا باشارات الغضب ومن وقت لآخر كان يقول ماذا أصنع لا أقدر

« وبعد مداولة صغيرة رجع الرجل ودخل وراءه المرأتان وتبعه الجيش الذى كان واقفـا وراء الباب مدفوعاً كالسيل وقد جريت معهم حتى صرت قريبا من السرير فرأيت العجوزين قعدتا على صدر البنت وقبضت احداهما على ذراعيها والاخرى على فخذيها فزادصياح البنت وبكاؤها وتقدم الرجل وبيده خرقة بيضاء رأيتها بعدذلك ملوثة بالدم فخرجت هاربا من هذا المنظر الشنيع لاأشك أنهم ذبحوها »

وكثيرا ما تألم قاسم من الفتور العقلى الذى كان يسود الناس فى عصره . قال: « اذا قرأت الجرائد تجدها جميعها متحدة فى موضوعها متشابهة فى تحريرها بحيث لا تكاد تشعر باختلاف بين احداها والاخرى . واذا اجتمعت فى اليوم بعشرين رجلا من معـارفك تسمع من التسعة عشر الآخرين ما سمعتـه من الاول ولا تجـد فى الجريدة التى تقرأها أو تسمع من الصاحب الذى تقابله فكرة غريبة أو أسلوبا مبتدعا . لا تجد النابغة الذى يدهشك ويجذبك »

وكان ينعى على الـكتاب والشعراء قصورهم وجمودهم ووقوفهم عند أقوال الاقدمين وتعابيرهم لا يخرجون عنها ولا يأتون بشيء جديد قال : « الشعراء والـكتاب والعلمـاء عندنا لا يعبرون عن أفكارهم فيما يكتبون وانما عقولهم هى مخازن تحفظ ما يدخل فيها بالقراءة والسماع ومستودعات لافكار غيرهم يتعاملون بهذه البضاعة ليست لهم ولا يضيفون أو يعلقون عليها شيئا من انفسهم كل علمهم محصور فى تكرار أفكار التى حفظوها كما يحفظ الاطفال القرآن فاذا سمعهم العـامة اقرأوا كلامهم صفقوا ومدحوا وصاحوا ! آه فلان ما أحلاه ! علان ليس فى العالم مثله »

وكان قاسم أمين يدعو الى اصلاح اللغة ويرى أنها بحالتها الراهنة لا تتفق والعصر الحاضر . قال: « لم أر بين جميع من عرفتهم شخصا يقرأ كل ما يقع تحت نظره من غير لحن . أليس هذا برهاناً كافياً على وجوب اصلاح اللغة العربية . لى رأى فى الاعراب أذكره هنا بوجه الاجمـال وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة لا تحرك بأى عامل من العوامل . بهذه الطريقة وهى طريقة جميـع اللغات الافرنـكية واللغة التركية أيضاً يمكن حذف قواعد النصب والجزم والحال والاشتغـال... الخ بدون أن يترتب عليه إخلال باللغة اذ تبقى مفرداتها كما هى »

وقال: « يظهر أن باب الاجتهاد أغلق فى اللغة كما أقفل فى التشريع فقد صار من المقرر بيننا أن

اللغة العربية وسعت وتسع كل شيء ا لكي يكون هذا الاعتقاد صحيحاً يجب أن نفرض أن هذه اللغة نتيجة معجزة فظهرت كاملة من يوم وجودها فى العالم . وهذا يناقضه قيام الدليل على أن جميع اللغات خاضعة لقوانين التحول والرقى العام وتابعة فى أطوارها لسير الانسانية فهى اذن مظهر من مظاهر غريزتها الطبيعية التى لا تزال تنتج وتبدع كما فعلت فى الماضى . ولا أدرى لماذا يريد قومنا أن يستبعدوا من اللغة العربية الكلمات الفصيحة وطرق التعبير الجميلة التى نسمعها أحياناً فى لغة العامة بحجة أنها لم ترد على لسان العرب . نحن خلفاء العرب فى لغتهم فكل ما تخترعه ملكاتنا فى اللغة لايعد غريباً بالطبع . »

وكان يدعو الى ترك المحسنات اللفظية ، اجتناب استعمال المترادفات لأنه كان يرى فى ذلك فقراً فى الفكر والخيال . وإلى احتذاء « طريقة الكتاب الغربيين الذين يعولون فى الوصف على ذكر الوقائع وشرح ظروفها وتحليلها تحليلا دقيقاً أو تشريح الانسان وفتح جوفه وكشف ما خفى من أعصابه وسبر غور أحشائه والتسمع على نفسه لادراك ما يدب فيها من النزعات والخواطر والأميال والحركات ويصف منظر الشىء بهيكله التام ، بأجزائه كلها ليحدث فى نفس القارىء أو السامع صورة كاملة وشعوراً تاماً وأثراً باقياً »

وكثيراً ما انتقدأحوال الأزهريين ووصف ماهم عليه من انحطاط وفسادقال. «أخبرنى موظف فى الأزهر لا يخفى عليه شىء من أسرار الطلبة أنه كلما أراد واحد ممن فسدت أخلاقه منهم أن يسير وراء شهوته ذهب إلى أحد البيوت العمومية وعقد على امرأة بحضور شاهدين على مهر قدره خمسة قروش أو ما يقرب من ذلك فاذا قضى شهوته طلقها وخرج من حيث أتى . » ولا ندرى ماذا كان يقول صاحبنا لو أنه عاش الى يومنا هذا

محمد سيد الكيلانى

الأقمشة الصوفية من اللبن

يصنع الصوف الصناعي (الانيتال) من اللبن وذلك بفصل الزبدة عنه ثم تجفيفه وتحويله الى مادة الكازين وتحويل هذه المادة الى الوبر الذى يصنع خيوطاً تنسج منها الأقمشة المختلفة الانواع والألوان الصالحة لملابس الرجال والسيدات

ومن أهم مميزات الصوف المصنوع من اللبن أنه عند خلطه بالصوف الطبيعي يكسب الجسم حرارة أكثر من الحرارة التى يكسبها اياه الصوف الطبيعي وحده وقد ثبت ذلك من التجارب الفنية التى قام بها فى ايطاليا أحد أساتذة المعهد الفنى الصناعي الأستاذ كيرشى

واختراع صناعة الصوف من اللبن محتكر لشركة فيتوريا بروما ، وقد باعت هذه الشركة حق استغلاله خارج ايطاليا فى البلاد الأجنبية الآتية : بولونيا . فرنسا . بلجيكا . بريطانيا العظمى كندا . ألمانيا . وتفاوض الشركة عدا ذلك شركات سويسرية وشركات أمريكية لبيع حق استثماره فى سويسرا والولايات المتحدة . وحق استثماره ممنوح فى مقابل مبلغ معين من المال أتاوة تفرض على الانتاج خلال المدة التجريبية الأولى

وتنتج الشركة سنوياً حوالى ٣ ملايين كيلو جرام من خيوط الصوف الصناعي وينتظر أن ترتفع هذه الكمية الى ٧ ملايين كيلوجرام . وتتولى بعض شركات النسج نسج أقمشة ملابس الرجال من هذه الخيوط وتنسج منها شركات غيرها ملابس للسيدات وذلك أما بنسجها مخلوطة بخيوط الصوف الطبيعي ، أو بنسجها من الصوف الصناعي وحده . الا أن المشاهد أن نسيج خيوط الصوف الصناعي الخالص لا يزال خشن الملمس وعرضة للتأثر بالرطوبة . ولا يستطاع الآن تقدير ما سيكون للصوف الصناعي من الأثر فى صناعة النسج لحداثة عهده فى الأسواق الداخلية اذ أن أول عينة منه ظهرت فى سنة ١٩٣٥ . وتبذل ايطاليا مجهودا كبيرا فى سبيل تشجيع الاقبال على شرائه فهو يباع بأسعار

ARCHIVE

أرخص كثيرا من أسعار الصوف الطبيعى .

وقد هبطت كميـــة الصوف الطبيعى الذى تستورده ايطاليا حتى وصلت فى سنة ١٩٣٦ الى نحو الثلث مما كانت عليه فى عام ١٩٣٤ . ومن المرجح أن سبب هذا النقص هو نمو صناعة الانيتال ووفرة منتجاته فى الاسواق الداخلية على أنه لايمكن تقدير مدى هذه الصناعة فى إيطاليا لأن هذه البلاد فى حاجة كبرى الى الالبان لصنع الجبن الذى يعتبر من أهم صادراتها ورغبتها فى الاحتفاظ بها فى الاسواق الخارجية .


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسماء جديدة

الاسم القديم	الاسم الجديد
فارس	ايران
ارلندا	اير
الحبشة	اتيوبيا
روسيا	الاتحاد السوفيتى للجمهورية الاشتراكية
بطرسبرج	ليننجراد
كرستيانيا (عاصمة نروج)	اوسلو
القسطنطينية	استامبول
الحجاز ونجد	المملكة السعودية العربية

هل الشاى سم

لايشك مصرى فى نزاهة رسل باشا حكمدار القاهرة . فان هذا الرجل البار حارب المخدرات و كافح المتنخسين فيها حتى زالت من مصر او كادت بعد ان اوشكت ان تفتك بعقول الشبان . وشهرة رسل باشا فى مكافحة المخدرات قد سمعت بها اقطار العالم وهو لايفتأ يفضح القائمين بهذه النخاسة فى عصبة الامم وينشر على الملأ تقارير وصورا عن الهيروئين والكوكئين فى جميع انحاء العالم

وحملته على الشاى الاسود بين الفلاحين لا تقل عن حملته على المخدرات . فان الشاى يشرب بكثرة فى البحيرة والفيوم ومعظم مديريات الصعيد ويغلى مرات ويضاف اليه كثير من السكر . فتسرب سمومه الى الجسم فتضعف الشهوة الجنسية وتنتهى باحداث العقم بين الرجال والنساء . ويذكر المؤرخون ان اعظم ما اعترض به على ادخال الشاى لانجلترا منذ قرنين أضعافه للشهوة الجنسية . ولايمكن الفقير ان يشرب الشاى ويتمتع بالقطفة الاولى منه ان هو يجد من الاقتصاد ان يعيد غليه على النار ويشرب نقيعه للمرة الثانية والثالثة ولذلك يتسمم جسمه منه . ويكفى المرء ان يجول فى ريف بعض المديريات التى يكثر فيها تناول الشاى حتى يرى الاثر السيء من ادمان هذا المشروب فى صفرة الوجوه وتحول الاجسام والذهول المخيم على السحنات . ومما يزيد أثر هذا المشروب سوءا ان شاربه بعد ان يكرر غليه يخفف من مرارته بزيادة السكر . وليس السكر غذاء حسنا حتى تمكن به الاستعاضة به عن الخبز. وشارب الشاى ينقص استهلاكه للخبز بمقدار مايستهلك من السكر . ولذلك يشحب ويغدو عرضة للامراض لان العناصر التى فى الخبز تنقصه . فاذا اضفت الى ذلك انه يضعف الذاكرة علمت ان هذا المشروب هو أسوأ المشروبات المنتشرة فى مصر

وقد كثر الكلام فى الاشهر الاخيرة عن ضغط الدم وارتفاعه بين عدد كبير من المرضى . وارتفاع الضغط يؤدى الى النقطة اى انفجار شريان فى الدماغ . وقد يكون هذا سببا للوفاة او

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفالج . كما قد يؤدى الى السكة اذ يعجز القلب عن دفع الدم الى الشرايين . وهناك اسباب كثيرة لارتفاع الضغط بعد شرب الشاى واحدا منها

ويمكن ان تلخص اضرار الشاى الصحية فيما يلى :

١ ــ انه ينقص الميل الجنسى وقد ينتهى هذا باحداث العقم

٢ ــ انه يجعل شاربه يستهلك مقدار كبيرا من السكر فيمنعه هذا من تناول الاطعمة الاخرى المفيدة

٣ ــ انه يزيد ضغط الدم وقد ينتهى هذا بالنقطة او الفالج

حانات لبيع اللبن

لايوجد فى لندن قهوات وحانات كالتى نراها عندنا فى شوارع العاصمة حيث يجلس فيها الناس ردحا طويلا من الزمن ولا عمل لهم سوى مشاهدة الرائحين والغادين ومجاذبة أطراف الاحاديث التى لاطائل تحتها لان الانكليز قوم عمليون حريصون على كل شىء ولا يقضون اوقات فراغهم الا فى الالعاب الرياضية والتروض فى الهواء الطلق

ثم ان الحانات التى توجد فى شوارع لندن غير مستعدة لقبول عدد كبير من الزائرين معا فترى الواحد منهم يجلس فيها برهة ريثما يتناول مشروبه ثم يغادرها الى شأن من شؤونه

وفى لندن اليوم حانات من نوع جديد لم تألف بعد وجودها فى القاهرة وهذه الحانات بدلا من ان تقدم لزائريها الوسكى أو البيرة وسوى ذلك من أنواع المشروبات الروحية تقدم لهم لبنا حليبا خالصا

واول حانة نشأت فى لندن لبيع اللبن فقط كان ذلك منذ ثلاث سنوات ثم لاقت اقبالا كبيراً من الجمهور وكانت نتيجته ان انتشرت هذه الحانات حتى ان عندها اليوم يربى على ١٢٠٠ حانة وتستهلك هذه الحانات سنويا نحو ثمانية ملايين جالون من اللبن يقدر ثمنها بـ ١٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه

بطرس باشا غالي

بقلم محمد حسين هيكل باشا

لعلك إن طلبت مثلا أعلى بين بلاد العالم لشعب وديع هادىء، لا ترى خيرا من مصر محققة لهذا المثل . ثم لعلك ان طلبت مثلا أعلى لشعب طموح لا تفتأ أحشاؤه تضطرب بأسباب الثورة على الحاضر تطلعاً الى الكمال والى العظمة والمجد ، لا ترى خيراً من شعب مصر محققا لهذا المثل . فقل أن عرفت مصر وسائل العنف فى السعى الى أغراضها . ولم يقع أن ذلت مصر واستكانت ويئست من تحقيق هذه الاغراض . ولهذا الظاهر من التناقض فى صورة الحياة المصرية أثر كبير فى قدر رجال مصر الآخذين بها لتحقيق مطامعها . فهى أبداً فى نضال مع أمم غيرها تريد قهرها واذلالها . وهى أبداً لا تذل لقاهر وان كانت ظروفها وكان تاريخها قد ألجأها الى ستر ثورتها الدائمة تحت ظاهر من الهدوء والسكينة . ولذلك كان حتما بحكم هذه الظروف أن ينشأ فيها الرجل المحرك للعواطف يستنهضها والهمم يحفزها، ولنشاط الجماهير يدفعه الى الغاية السامية التى تطمع مصر بحق فيها ، وأن ينشأ الى جانب هذا الرجل رجل آخر هو السياسي الذى يعمل لتلافى الاصطدام بين إندفاعات الشعب وبين القوى الغالبة فى مصر اصطداما عجز الكل حتى اليوم عن تقدير نتائجه : أهو ينتهى الى تحطيم قوة الغالبين وقيام مصر الى جانبهم قوية اليد كما أنها قوية النفس ، أم هو ينتهى الى تحطيم أمل النفس المصرية فى بلوغ المكانة التى تطمع فيها ؟ واذا تحطم أمل أمة فترت أجيالا بعد أجيال عن بعثه واستعادته ، حتى يكون ظرف جديد يعين على هذا البعث ويدفع الى نفس الأمة الامل حارا قويا ينبض به قلبها ثم يتدفق ثورة قوية تخلع النير وتحطم القيود .

وكان هذان الرجلان ، رجل الدعوة الى المثل الاعلى ورجل السياسة والسلم ، خصمين فى اكثر الظروف . وكانت الجماهير بطبيعتها نصيرة أبدا للمثل الاعلى لانه غذاؤها فى الحياة بل هو حياتها

بالذات . أما السياسي الذي يزن القوى ويفاضلها ويعمل للوصول الى خير ما يمكن أن تصل اليه بلاد فالحوادث فلاحقيقى التى تحـكم عليه أو له . ولقد كان بطرس باشا غالى سياسيا ، وكان من أكثر المصريين اتصالا بحوادث عصره من ناحيتها السياسية . فلنجعل للحوادث وحدها الحكم عليه ، ولنكن كلمة التاريخ كلمة حق وإنصاف

* * * *

ولد بطرس غالى بالقاهرة فى ١٢ مايو سنة ١٨٤٦ وتلقى دراسته الاولى فى مدرسة حارة السقايين التى أنشأها الانبا كيرلس الرابع الملقب عند الاقباط بأبى الاصلاح . وبعد ثمانى سنوات أمضاها فى هذه المدرسة انتقل الى مدرسة مصطفى فاضل باشا ، وكان له من الصلة بها أن والده غالى بك نيروز كان يشتغل فى دائرة مصطفى فاضل . فلما تخرج منها اشتغل مدرساً بمدرسة حارة السقايين وظل مع ذلك يتلقى علوم الترجمة فى مدرسة الترجمة التى أنشأها المرحوم رفاعه باشا

وكان فى أثناء دراسته مثلا للذكاء ولقوة الذاكرة المنقطعة النظير : كان يكفيـه أن يقرأ ما يدرس له مرتين أو ثـلاث مرات ليستظهره استظهاراً تاما . ويسرت قوة ذاكرته العلم باللغات المختلفة . فقد أتقن العربية والفرنسية والتركية والفارسية . وهاتان اللغتان الاخيرتان أتقنهما على أحد تجار خان الخليلى ، اذ كان يتلقى عليه مقابل دفع «شبرقته» له . ثم انه تعلم اللغة القبطية بعد الثلاثين من سنه لمناسبة تدل ، الى جانب قوة الذاكرة ، على قوة فى الارادة امتاز بها . ذلك انه سافر الى انكلترا فقابله أحد العلماء العارفين باللغة القبطية . ولما علم انه قبطى كلمه بها فلم يجبه ، ولكنه لم يلبث بعد ان عاد الى مصر أن أكب على دراستها . فلم تمض ستة أشهر حتى كتب لصاحبه العالم الانكليزى خطاباً بها .

وأعانه فى الحياة الى جانب ذكائه وقوة ذاكرته ومضاء ارادته صحة متينة كان يدل عليها طول قامته وعضله المفتول . كما كان بريق عينيه بريقاً عجيباً يدل على ذكائه وحيلته . لذلك لم يكد يتخطى أوليات الشباب حتى عرفه أولو الامر يومئذ وعهدوا إليه بأعمال ذات خطر ومسؤولية . فقد دخل فى مسابقة حين كان مدرسا بمدرسة حارة السقايين انتقل بها الى وظيفة كاتب بمجلس تجار الاسكندرية الذى حلت المحكمة المختلطة بعد ذلك محله . وجعل يرتقى من وظيفته هذه حتى صار رئيس كتاب المجلس الذى حكم سنة ١٨٧٣ فى قضية ضد مصلحة أحد المحسوبين على اسماعيل باشا المفتش . واذ كان

مجلس التجار تابعاً لنظارة الداخلية ، فقد أوصل المفتش الامر الى ناظرها شريف باشا وأبلغه أن بطرس غالى كان صاحب اليد فى اصدار ذلك الحكم الجائر . فدعا الناظر بطرس اليه فأعجبته مناقشته كما أعجب بمعرفته للغات ، ولذلك نقله من عمله وعينه رئيساً لكتاب نظارة الحقانية التى كان شريف إنشائها استمدادا لتطبيق نظام الاصلاح القضائى الجديد

وكانت سنة ١٨٧٤ سنة نشاط كبير فى الحقانية بسبب التحضير لانشاء المحاكم المختلفة ، وكان المغفور له محمد قدرى باشا مشتغلا بترجمة قوانين هذه المحاكم الى اللغة العربية . فانضم اليه بطرس وعنى واياه بتعريب التشريع الذى ما يزال أكثره ساريا فى مصر الى الوقت الحاضر

وأتاح له الاشتغال فى التحضير للمحاكم المختلفة التعرف الى رئيس النظار نوبار باشا ، فكان اتصاله به ذا أثر كبير فى تكوينه السياسى . وما فتىء هذا الاتصال بينهما وثيقاً مستمراً داعيا الى ثقة نوبار بباشكاتب الحقانية ، حتى كان هو أول من اختاره ليكون ناظر الخارجية فى وزارته التى ألفها سنة ١٨٩٥ بعد أن اختاره رياض باشا قبل ذلك ومنذ سنة ١٨٩٣ ليكون ناظرا للمالية

ويرجع اختيار رياض باشا اياه لوزارة المالية ، الى سبب خاص : ذلك انه لما انتهت الحكومة المصرية من انشاء المحاكم المختلطة فى سنة ١٨٧٥ كانت على أبواب الضائقة المالية التى جرتها اليها الاستدانة الفادحة منذ أول حكم المغفور له اسماعيل باشا فى سنة ١٨٥٣ ففى سنة ١٨٧٦ صدر القانون بتأليف صندوق الدين وبتعيين المراقبين الماليين . لكن هذا القرن لم يخفف من وطأة الديون شيئاً ولم يرفع من الضغط على دافعى الضرائب وارهاقهم باقسى وسائل الارهاق وأبعدها عن كل معانى الانسانية ثم استيلاء صندوق الدين على كل ما كان يحصل ، حتى اضطرت الحكومة الى عدم دفع مرتبات الموظفين مما جعل أحد الانكليز الموظفين فيها يومئذ يكتب فى مذكراته أنه قضى يومين لم يدخل فمه فيهما طعام لاعوازه الى كل مايسد به رمقه . واذا كان الدائنون الاجانب مع ذلك مصرين على اقتضاء مصر كل تعهدات ولى نعمتها ، فقد انتهوا الى الاتفاق على تشكيل لجنة للفحص ثم لتصفية ديون مصر . وعين رياض باشا نائباً عن الحكومة المصرية فى اللجنة المذكورة وعين بطرس بك غالى السكرتير العام لنظارة الحقانية مساعداً له . ثم عين رياض رئيساً للجنة ، وعهد الى بطرس بالنيابة عن الحكومة . وفى ذلك الظرف الدقيق اضطر الى أن يدرس من مباحث اللجنة ، ومن الشؤون المالية

ما مكنه من أن يضع تقرير عن نظام الضرائب فى مصر كان بعد ذلك مرجعاً ينقل عنه وحجة يعتمد عليها .

ولما انتهت الحوادث التى تلت تقرير لجنة المالية الى اقصاء المغفور له اسماعيل باشا عن العرش لخلفه توفيق فيه كانت الحكومة قد بدأت تفكر فى الغاء المجالس القضائية القديمة وفى انشاء نظام قضائى جديد هو النظام القائم الآن . واذ كان بطرس ممن عملوا فى التشريع للقضاء المختلط فكان طبيعياً أن يكون على رأس الذين يعملون للتشريع للقضاء الاهلى . لذلك عين فى سنة ١٨٨١ وكيلا للحقانية وألقى عليه عبء تنفيذ النظام القضائى الجديد

والى يومئذ كانت مناصب الحكم فى أعمال الدولة لا يليها الا المسلمون . وأما الاقباط فكانوا يلون وظائف انجاز أعمال الحكومة . فكانت المناصب الكتابية وما اليها مفتوحة وحدها أمامهم فأما القضاء وادارة الاعمال العامة فكانت وقفا على أبناء الاغلبية الدينية فى البلاد . ويسير تفسير هذا التقسيم فى ذلك الظرف الذى كان الحكم فيه للاتراك والذى كان الحاكم فيه تابعا لدولة الخلافة الاسلامية . على أن بطرس غالى رأى فى ذلك منافاة لروح الزمن . وبخاصة فى عصر بدأت مصر تنقل فيه النظم الاوربية بانشاء المحاكم المختلطة وبخضوع المصريين لقضاء جماعة لا يخالفون عنهم فى الدين فقط ، بل فى الجنسية وفى اللغة أيضا . لهذا عين حين وجوده فى الحقانية عددا من الاقباط فى وظائف القضاء . ولعل هذا التصرف وما اليه من مثله هو ما دعا جماعة من الذين خاصموه فى أثناء حياته لاتهامه بالتحيز لاهل طائفته

وبقى فى وكالة الحقانية حتى عين ناظراً للمالية فى سنة ١٨٩٣ . على أن أحوال مصر السياسية تغيرت فى هذه الفترة تغييرا كبيرا كان لبطرس بك غالى رأى فيه معروف . ذلك انه لما حدثت الثورة العرابية وانتهت الى تدخل الانكليز وهزيمة العرابيين فى التل الكبير وتشاورهم فى الامر كان من رأى بطرس أن يلتمسوا عفو الخديو وأن يركنوا اليه . وقد أوفده القوم يومئذ بعريضة الى الخديو توفيق فيها هذا المعنى . ومع أنه لم يظهر له عمل مباشر فى الثورة ؛ مما يدل على أنه لم يكن من المطمئنين اليها ، فان التجاء العرابيين اليه يدل على انه كان موضع عناية الخديو توفيق وعطفه كايدل من جهة أخرى على أن ذكاءه وفطنته السياسية كانا موضع تقدير الذى التجأوا اليه ورأوا

فيه خير واسطة للتفاهم بينهم وبين الحاكم الذى ثاروا عليه

وحياة بطرس باشا كانت كلها بعد ذلك حياة وساطة سياسية لم تكن الحاجة اليها ماسة أيام حكم توفيق لما كان بينه وبين الانكليز من تمام التفاهم ، ولكنها كانت ضرورية وكانت منتجة أيام حكم الخديو عباس الذى كان يثق به ويطمئن اليه فى حل الخلاف الكثير الحدوث بينه وبين لورد كرومر قنصل انجلترا فى مصر

ولعل الحوادث التى مرت بمصر وشهدها بطرس باشا غالى قبل أن يصل الى منصب الوزارة كانت ذات أثر كبير فى توجيه سياسته وزيرا . فقد حضر نائبا عن الحكومة المصرية فى لجنة التصفية ووقف على ميول الاجانب وعلى أطماعهم ، ثم رأى جهود اسماعيل للوقوف فى وجه تدخلهم باسم مصلحة الدائنين تنتهى الى اقصائه عن العرش . ثم أنه حضر وشهد تطورات الثورة العرابية وما آلت اليه من تشتيت الثوار والحكم على زعمائهم بالاعدام واستبدال ذلك الحكم بالنفى . وكان بعد ذلك على اتصال بالمؤتمرات والمحادثات التى حصلت بقصد جلاء الجيوش الانجليزية عن مصر ، وما كان من وعود الانجليز فى ذلك وتدخلهم برغم هذه الوعود فى الشؤون المصرية ووضعهم يدهم على الادارة المصرية . ثم كانت بعد ذلك حادثة فرمان الخديو عباس ووقوف انجلترا فى وجه تركيا باسم الدفاع عن حقوق مصر ، كما كانت حادثة الحدود واعتذار الخديو عباس رغم اعتزازه بما له كالشاب للقائد كتشنر . وبطرس باشا كان على ذكائه وقوة ارادته وسعة حيلته رجل سلم وعمل مطمئن ، مما جعله بعيداً عن الحركة العرابية الى أن جاء دور السلم والوساطة ، كما كان من طائفة الاقلية الدينية فى وقت كانت النعرة الدينية فيه متغلبة على كل نعرة اخرى اضف الى هذا كله اتصاله بنوبار وتكوين عقله تكوينا سياسيا لا تكوين زعامة شعبية مقصور غرضها على الدعوة للمثل الاعلى . هذه الظروف كلها تفسر لك سياسته من بعد ارتقائه الى منصب وزارة المالية فى سنة ١٨٩٣ وانتقاله الى وزارة الخارجية بعد ذلك وبقاءه فيها حتى مع تقلده رياسة الوزارة فى سنة ١٩٠٨ برغم ما جرت به سنة الوزارات المصرية من تقلد رئيس الوزراء لوزارة الداخلية

وتشهد ظروف تقلده الوزارة بأنه كان ، برغم ما قد قدمنا من ميله للسلم وللحيلة ، موضع ثقة الخديو الشاب عباس . فلقد كانت أول وزارة اختير بطرس لها وزارة فخرى باشا التى أحلها عباس

محل وزارة مصطفى فهمى فى سنة ١٨٩٣ رغم لورد كرومر والتى لم تبق لذلك فى مناصب الحكم غير يوم واحد . ثم انه حل بعد ذلك محل ثقته اذ رأى فيه خير وسيط محل المشكلات التى كانت كثيرة الحدوث بينه وبين لورد كرومر . على أن عمله فى وزارة المالية وفى وزارة الخارجية ظل عمل موظف أمين كفء حريص على بقاء المساواة فى المعاملة بين المصريين جميعاً من غير تمييز بينهم بسبب الجنس أو الدين ومن غير أن يبرز ليكون محلا لحكم التاريخ حتى كانت سنة ١٨٩٩ اذ وقع مع انكلترا فى ١٩ يناير اتفاقية السودان التى كانت بعض ماحاربه خصومه فى حياته وبعض مااتخذه قاتله ابراهيم ناصف الوردانى حجة له فى اقدامه على ارتكاب جريمة القتل السياسى ، والتى مازال موضع حنق المصريين عليها نظر وكثيرين منهم لها على أنها عمل من أعمال خيانة الوطن

وقد نعجب اذ نرى بطرس غالى ولم يكن فى سنة ١٨٩٩ الا ناظر للخارجية متضامنا مع سائر زملائه النظار فى سياسة الدولة العامة يحمل وحده وزر هذه الاتفاقية . فاخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤ بأمر انكلترا واستعادة فتحه لم يكن من عمل النظارة الخارجية وحدها ، بل كان من عمل مجلس النظارة كله . وقد كان بطرس وزير المالية فى سنة ١٨٩٣ مع نخرى ثم مع رياض باشا الذى ألف الوزارة حلا للاشكال بين الخديوى ولورد كرومر ، ثم انتقل وزيراً للخارجية لما شكل نوبار باشا الوزارة فى سنة ١٨٩٤ وظل فى منصبه بعد استقالة نوبار وحين شكل مصطفى فهمى باشا الوزارة من جديد . وفى هذه الاثناء كانت الاعمال لاستعادة السودان جارية حتى سقطت الخرطوم وام درمان وتمت استعادة السودان فى سنة ١٨٩٨ ، فهل يسأل وزير الخارجية وحده اذا هو وقع بعد ذلك اتفاقا باسم حكومته !

كان خصومه يقولون : ولكنه المسئول المباشر ، فهو الذى وقع باسمه وبيده . ثم انه فضلا عن ذلك كان أكثر من كل الوزراء الذين معه مسئولية لانه كان أقواهم وأذكاهم وأقدرهم . بل لعله هو الذى أقنعهم بالقبول . وماذا تريد من مصطفى فهمى والذين كانوا معه وهم كانوا مثل الاستكانة والضعف . لقد كان بطرس هو العنصر القوى الوحيد فيهم ، فهو لذلك مسئول دونهم . ثم لنقل الحق أيضا . ان بطرس قبطى وكان للاقباط زعيما ، والاقباط كانوا يومئذ وفى نظر دعاة الحركة الوطنية المصرية متهمين بممالأة الانكليز على بلادهم . فبطرس اذن قد وقع اتفاقية السودان ممالأة للانكليز وتفريطاً فى حقوق بلاده

كذلك كان يقول خصوم بطرس . وكذلك ما يزال البعض يحسب ، ولو فى دخيلة نفسه حرصاً على وحدة الأمة المقدسة فى الأيام الحاضرة . لكن للتاريخ حكماً آخر تجب الجاهرة به احقاقاً للحق . فمصر يوم اتفاقية السودان كانت تابعة لتركيا وكانت لا تستطيع أن تمضى اتفاقاً تنقص به من سلطتها أو سيادتها على أى جزء من الاجزاء التابعة لها ، أو التى كانت تابعة لها وعادت اليها . وقد أبلغت الحكومة المصرية حكومة الباب العالى أن انكلترا تريد أن تتفق مع مصر اتفاقاً مقصوراً على ادارة السودان ، لتتمكن بذلك من الغاء الامتيازات الاجنبية فيه ولتستطيع بما تبيحه لها الشركة فى الادارة أن تسهر على أملاكها الافريقية من غير أن يضر ذلك حقوق مصر فى السودان باعتباره ولاية منها تابعة لحكم الخديوى . وبالرغم من تكرار الكتابة فى هذا الامر الى الحكومة التركية فانها لم تحرك ساكناً ولم تشر بنصيحة ولم تظهر مجرد استعدادها لتعضيد مصر اذا هى وقفت بازاء انكلترا موقفاً خاصاً . وعلى ذلك ألفت مصر نفسها وحيدة بازاء انكلترا مضطرة أن تحل معاهدة العقدة بعد أن كانت فرنسا قد ضربت قبيل ذلك فى حادثة فاشودة بما قطع كل رجاء فى مداخلتها كما انقطع الرجاء فى مداخلة غيرها من الدول . مع هذا لم تخرج اتفاق يناير سنة ١٨٩٩ السودان من ولاية صاحب عرش مصر ولم يجعل انجلترا شريكة فيه . بل هو اتفاق مقصور على ادارة السودان بنصه وبتفسير لورد كرومر وغير لورد كرومر من كتاب الانكليز وساستهم إياه وبتنفيذه فى المدة التى تلت عقده . فقد كان حاكم السودان العام ، برغم أنه حاكم عسكرى فى بلاد خاضعة للحكم العرفى ، لا ينفذ أمراً ولا ينشر قانوناً إلا بعد أن يبعث به إلى مجلس النظار فى القاهرة وبعد أن يرد المجلس اليه الأمر أو القانون أو الارادة السنية كما هى أو منقحة بما تراه الوزارة المصرية . فاذا كان قد حدث بعد ذلك أن استفادت السلطة الانكليزية من ضعف الوزارات التى وليت الحكم فى مصر وأن مدت ادعاءاتها الى أكثر مما يبيحه اتفاق سنة ١٨٩٩ ، فليس الذى وقع الاتفاق المذكور فى الظروف التى أشرنا اليها مسئولاً عن شىء منها

هذا هو حكم التاريخ ، وهو الحق فى أمر اتفاقية السودان وموقف بطرس باشا غالى منها . على أن ما تلاها من نشاط الحركة الوطنية بزعامة المغفور له مصطفى باشا كامل ومن طعنها على المعاهدة واتخاذها ذريعة للهجوم والمقاومة ، جعل الوزارة المصرية اشد ميلاً للتفاهم مع الانكليز تفاهماً يخفف

من حدة هذه الحركة إن كان ذلك مستطاعاً ، ويقف فى وجه طغيانها على النظام وعلى الأمن اذا خشى منها عليهما ، ويعطى لاتفاقية السودان معنى غير معناها الاول يخول انكلترا فيه سلطانا لم يقصد الاتفاق تخويلها اياه

وكانت الحركة الوطنية فى ذلك الحين متجهة الى الاستفادة من خلاف الدول ، معتمدة على ما يمكن أن يكون لتدخل فرنسا من قيمة فى تحرير مصر . وبرغم فشل مرشان عند فاشودة وانسحابه وتضعضع سلطان فرنسا لهذا السبب ، فقد ظلت أنظار مصطفى كامل ورجال الحزب الوطنى متجهة صوب باريس حتى سنة ١٩٠٤ حين عقد الاتفاق الودى الذى التزمت به فرنسا ألا تعترض انكلترا فى مصر . فلما تم هذا الاتفاق شعر المصريون جميعا بازدياد مركز انكلترا فى مصر قوة . وكان النظار المصريون المتصلون بالسلطة الانكليزية فى مصر بسبب مراكزهم أكثر من غيرهم شعورا بهذه القوة بل ايمانا بها واستعدادا لتقديم القرابين لتهدئة ثوائر غضبها .

وفى هذه الظروف بلغ سلطان انكلترا فى مصر أوج قوته . فلم يكن أمر ما ، بالغة ما بلغت تفاهته ، يبرم أو ينقض من غير اقرارهم عن طريق موظفيهم الذين احتلوا كل مناصب الدولة الرئيسة والذين كانت لهم الكلمة النافذة على الموظفين المصريين مهما يكن منصب الموظف الانكليزى صغيرا ومنصب الموظف المصرى كبيرا . كان تلغراف جرانفل ، الذى يقرر أن مشورة انكلترا واجبة الاتباع فى مصر ، لايقف عندما تبديه الدولة المحتلة عن طريق عميدها من رأى ، بل يمتد الى المستشار الانكليزى والى مفتش الداخلية والى ملاحظ الطرق والى كل انكليزى أيا كانت مكانته . وبازاء هذا السلطان الانكليزى النافذ فى مصر كانت الحركة الوطنية المصرية تنمو وتقوى ، وكانت الثورة النفسية لشعب مصر الوادع الذى لا يقبل مذلة ولا خضوعا قد ملأت النفوس حتى كادت تفيض عنها . وكمظهر لهذا التنافر بين السلطة الحاكمة من ناحية والشعب المصرى من ناحية أخرى ، وقعت حادثة دنشواى باصطدام جماعة من الضباط الانكليز الذين كانو يصيدون الحمام فى أثناء ذهابهم من القاهرة الى الاسكندرية مع أهل قرية دنشواى فى يونيو سنة ١٩٠٦ اصطداما انتهى الى موت الكابتن بول الانكليزى ، والى تأليف المحكمة المخصوصة برياسة بطرس باشا غالى الذى كان وزير الحقانية بالنيابة لغياب وزير الحقانية بالاجازة ، والى صدور وتنفيذ ذلك الحكم الجائر الذى يعتبر

مثلا من أمثلة البربرية والوحشية فى أشد عصور الانسانية ظلاما ، والذى أعدم بموجبه أربعة وجلد ثمانية أمام أنظار أهل دنشواى المفجوعين فى أهلهم وعائليهم عدا الذين زجوا فى غيابات السجون

وكانت رياسة بطرس باشا للمحكمة المخصوصة التى أصدرت الحكم مما أوخذ به وليم عليه ، ولكن دون لومه ومؤاخذته على اتفاقية السودان . ويقول المدافعون عن بطرس باشا فى هذه المسألة : أن حكم دانشواى كان حكما سياسياً أملته السلطة الأنكليزية التى أمرت بارسال المشانق قبل أن يصدر ، إذ أرادت أن تضرب مثل صرامة وحزم — وانه كان صادراً من أغلبية انكليزية لأعضاء المحكمة ، فلم يكن للأقلية الموجودة فيها بحكم القانون ، بدا من أقراره وتوقيعه . وبطرس باشا كان رئيساً للمحكمة المخصوصة بحكم القانون الذى الق بهذه الرئاسة الى ناظر الحقانية ، فكان لا مفر له من الخضوع لرأى أغلبية الهيئة التى يرأسها والتى أصدرت ذلك الحكم الجائر

وهذا الدفاع على ظاهره من الوجاهة لا ينهض حجة لتبرير عمل بطرس باشا الا اذا كان هو معتقداً عدالة الحكم الذى أصدره وإنسانية تنفيذه مما لا يصدق على رجل كان له من عواطف الخير والانسانيه ما كان لبطرس . ذلك بأن الرجل الذى يجلس رئيساً لهيئة قضائية يعهد اليها بتطبيق العدل يجب ألا يخضع لصوت غير صوت الضمير ولا لاعتبار غير اعتبار العدل المجرد من كل هوى . فأما ان كانت المحكمة المخصوصة ليست هيئة قضائية وكانت صورة هزلية لعدل لا وجود له وانما تملى السياسة أحكامه ، فكان حريا برجل له ما كان لبطرس من دهاء ومقدرة أن يصل من تخفيف الجور الى أقل حدوده والا يرضى هذا التنفيذ الذى بعث الى قلب الانسانية جمعاء رعشة اشمئزاز وتقزز واستفز فى نفسها اشد المقت لعمل لا يمكن أن يكون من الانسانية المهذبة ولا من الانسانية المتوحشة فى شيء .

وكان حكم دنشواى خاتمة سيئة لحياة سياسى ماهر هو لورد كرومر . فعلى أثر صدوره وتنفيذه بدأت مكانة انكلترا ، كأمة مدنية ونظام ، تتزعزع فى نفوس المصريين على اختلاف طبقاتهم . وبعد أن كانت الوكالة البريطانية معتبرة ملجأ العدالة فى مصر وكانت ألوف العرائض والشكاوى ترفع اليها طلباً للنصفة من ظلم الحكام بل من حيف القضاء ، تراجع المتظلمون مذعورين أذ فتحت أشباح المشانق والمشنوقين والجلاد والمجلودين عيونهم على منظر بشع يتردد الانسان فى التحديق به بل يولى منه

فرارا ويحتله منه رعبا . لذلك لم تطق الوزارة الانجليزية أن تؤيد عميدها فى مصر فاضطر الى الاستقالة فى مارس سنة ١٩٠٧ كما اضطرت الحكومة البريطانية الى الموافقة على العفو ، بفضل جهاد مصطفى كامل ، عن مسجونى الدنشوايين

وخلف السير ألدون جورست لورد كرومر كعميد لانكلترا فى مصر ، وأراد أن يسلك فيها سياسة أخرى هى التقرب الى الخديو الذى كان مؤيدا حتى يومئذ لمصطفى كامل وللحركة الوطنية . وربما خيل الى السير غورست يومئذ أن الخديو كان قديرا على توجيه حركة مصطفى كامل وجهة أخرى ما دام هو الذى خلق هذه الحركة وغذاها ، متناسياً أن الزعيم الشعبى مرتبط دائما بالمبادىء والمثل العليا التى نادى بها ولو اعتقد عدم امكان تنفيذها . أو لعله قصد بسياسة الاتفاق مع الخديو الى ما حدث بعدها من انفصال الحزب الوطنى عن عباس الثانى ووقوفه منه موقف العداوة الصريحة فى بعض الظروف . على كل حال فقد خلقت سياسة جورست فى مصر جواً جديداً ووجهت الانظار الى نواح لم تكن تتجه اليها طويلا من قبل

ومما اتجهت اليه الانظار يومئذ اتجاهاً خاصاً المطالبة بالدستور وتقرير سيادة الامة . فقد تألف حزب الامة وجعلت الجريدة وعلى رأسها الاستاذ لطفى بك السيد ، يدعون الى الدستور بكل ما لديهم من قوة ، ويدللون على فساد نظام مجلس الشورى فساداً بيناً . واذ كان حزب الامة يعبر عن الرأى المعتدل فى مصر فلم يكن فى مقدور الحكومة ألا تستمع له فى هذا الشأن . لكن وزارة مصطفى فهمى كانت قد ساخت فى دست الاحكام ثلاث عشرة سنة منفذة لسياسة خاصة لا تتفق مع السيادة الجديدة التى جاء بها السير جورست ولا تتفق مع تطور المطامع المصرية . لذلك استقالت فى سنة ١٩٠٨ وعهد الخديو الى بطرس باشا بتشكيل الوزارة الجديدة . فشكلها ، وكانت فاتحة أعماله فيها أن قررت الحكومة علانية جلسات مجلس الشورى وحضور الوزارة المجلس لمناقشة أعماله وللاجابة على ما يوجه اليها من الاسئلة ، وأن عينت البرنس حسين كامل (المغفور له السلطان حسين) رئيسا للمجلس زيادة لهيبته واحترامه . لكن هذه الخطوة الاولى كانت دون ما تطلب الامة بمراحل ، فلم تخفف لذلك من المطالبة بالدستور بل زادتها قوة واندفاعا . واذ كان بطرس يميل الى تحقيق هذا المطلب فقد سعى سعيه لدى معتمد انكلترا كى يضع نظاما يقرب مصر من الحكم الذاتى

وكان السير جورست لما يصل أمام الرأى العام البريطانى الى شيء من مثل مكانة لورد كرومر. لذلك رأى أن حركة الصحافة حركة عنيفة فى مصر قد تحول بينه وبين موافقة الحكومة البريطانية على طلب الحكومة المصرية ، كما رأى أن حالة الامن ليست كذلك مما يؤيده عند وزارة خارجيته . لذلك طلب أن يبعث قانون الصحافة الذى سن فى سنة ١٨٨٢ مبيحا للادارة حق انذار الصحف وتعطيلها وأن يوضع قانون النفى الادارى لارهاب الجناة . والظاهر أن حرص بطرس باشا على تحقيق خطوة جديدة فى سبيل الحكم الذاتى كان شديدا . وكثيرا ما يلجأ السياسى الشديد الحرص على تحقيق غاية معينة يراها ذات خطر فى حياة أمته ، الى قبول أشياء لا يقبلها غيره ، مادام يعتقدها أشياء موقته قليلا ضررها الى جانب الغاية العظيمة المرجوة . لذلك لجأ بطرس بإزاء رفض زميليه سعد زغلول ومحمد سعيد لطلب المعتمد البريطانى بعث قانون الصحافة واصدار قانون النفى الادارى ، الى وساطة الخديو عندهما ، فأوفد سموه من وحاله من أقنعوهما . فصدر القانونان فى سنة ١٩٠٩ فأحدث صدورهما فى البلاد دويا هائلا ووقفت الصحافة ووقف الرأى العام يندبان الحرية المضاعة بغير ثمن الا إرضاء المطامع الانكليزية فى حرصها على قهر مصر واذلالها

وامتدت هذه الضجة الى تناول مسألة كانت تتناول الوقت بعد الوقت فى الصحف ، ولكنها تنوولت هذه المرة بحدة لم يسبق لها نظير . ذلك أن الصحافة القبطية فى مصر كانت تدافع دائما عن بطرس باشا وكانت تتهم الصحافة الاسلامية بالتعصب الدينى فى مهاجمتها إياه . وكانت النعرة الدينية قوية فى ذلك الحين كما قدمنا

لذلك كانت العصبية الدينية تدفع الكتاب الى حدود غير معقولة ولكن لها نظائر حتى فى أشد الامم تحضرا . وأقرب هذه النظائر ما يزال يبدو الوقت بعد الوقت فى صحافة الامم المسيحية خاصا باليهود . وكانت بعض الصحف الاسلامية من جانبها لا تنى عن مجاراة الصحف القبطية فى هذا المضمار وسبقها . على أن ما وقفنا عليه من مصادر مختلفة أكثرها اسلامى يقنعنا بان بطرس باشا لم يكن متعصبا لابناء طائفته تعصب عداوة لأغلبية البلاد الدينية . يؤيد ذلك أنه لما انشأ الجمعية الخيرية القبطية فى سنة ١٨٨١ كان من بين الخطباء يوم افتتاحها الاستاذ الشيخ محمد عبده والشيخ محمد النجار وعبد الله نديم وغيرهم ، وأنه كان بعد ذلك عظيم الوفاء لكثير من أصدقائه المسلمين متصل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البر بكثير من العائلات الاسلامية . من ذلك أنه كان أول من ذهب إلى المغفور له الشيخ سليم البشرى على أثر إقالة الخديو إياه من مشيخة الازهر يسأله ما يستطيع أن يقدمه له من خدمة . وكان كثيرا ما يقضى حاجات افراد المسلمين من غير ان يكون له بهم كبير معرفة كما كان يصلهم صلة أبناء طائفته على أن بره بأبناء طائفته أمر طبيعى . وخير ماسمعنا عنه فى هذا أنه كان يتوافق لأفراد من المسلمين بوأنه هو الذى صنع الطائفة القبطية فرفعها من مستواها الضعيف الذى كانت فيه الى مستوى أسمى منه بكثير فالجمعيات القبطية والمدارس القبطية والمنشآت الخيرية القبطية يرجع الفضل فى أكثر مما يرجع لأى شخص آخر كما يرجع الفضل له فتح أبواب الوظائف العامة للاقباط أسوة بالمسلمين

واستمر يتابع ، بالاتفاق مع المعتمد الانكليزى ، وضع النظام الجديد للهيئة النيابية المصرية ، وقبل أن يتمه كى يصدر القانون به طلبت شركة قناة السويس من الحكومة المصرية مد امتيازها أربعين سنة أخرى بعد سنة ١٨٦٩ . وكانت الحكومة المصرية يومئذ مستعدة لقبول الطلب . لكن حركة الرأى العام المصرى فى هذا الشأن كانت قوية أخطر أول الامر منها أن يعرضوا المشروع على الجمعية العمومية المصرية وأن يعدوا بأن يكون رأيها فيه قطعياً ، وفى أثناء نظر هذا المشروع بالجمعية وفى فرصة هياج الرأى العام وتوتر أعصابه ، فكر ابراهيم ناصف الوردانى فى قتل بطرس معتبرا إياه خائنا لوطنه بسبب توقيعه اتفاقية السودان ورياسته محكمة دنشواى . روت « الجريدة » الصادرة فى ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ وصفاً للحادث ما نصه « بقى — الباشا — كذلك حتى كان يوم أمس نزل كعادته فى جماعة من الموظفين ، وعند باب نظارة الحقانية صافحهم وانصرف ومعه النائب العمومى ، فما كاد يضع رجله على سلم عربته حتى أصابه الرصاص المتعاقب من غدارة شاب لعب الشباب برأسه وتصور ما تصور وتجسمت فى نفسه الخيالات فلم تزعه رهبة الوزير ولا وقار الشيخ ولا خوف العقاب . أصابه الرصاص فى العنق والكتف والبطن فخر صريعاً فحمل الى أودة ناظر ناظر الحقانية ثم الى مستشفى الدكتور ملتون . وهناك زاره سمو الخديو وجميع الوزراء والسير جورست والامراء وأعيان الامة وكلهم يرجون له الشفاء العاجل . فلما كانت الساعة السادسة عملت له عملية جراحية لاخراج الرصاصة الباقية ، ولكن كانت ، مع الاسف قد نسفت الامعاء ونفذت فى صدر المعدة »

وقضى رحمه الله فى الساعة الثامنة والربع من صبيحة ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ ودفن فى اليوم التالى فى مشهد مهيب . واليوم يرقد رفاته فى كنيسته القائمة على جانب شارع الملكة نازلى الذى كان من قبل شارع عباس

* * *

هـذه حياة بطرس غالى . والقارىء يرى كيف كانت حياة سياسى عظيم ومحسن كبير ولئن كان قد أخطأ التقدير فى بعض مواقفه فهو لم يقصد يوما الى غير خدمة بلاده . ولذلك كانت آخر كلمة فاه بها حين احتضاره « يعلم الله أنى ما أردت غير الخير لبلادى » . وكانت كلمة حق

البنغوين

البنغوين من الطيور العجيبة التى تعيش فى المنطقة الجنوبية من العالم اى بين القطب الجنوبي الى مايقارب الجزرالتى تجاور افريقيا الجنوبية . وهو طائر من حيث الاصل وتشريح الجسم اما من حيث الحركة والسيرة فانه يعيش كأنه من حيوان البحر . وقد استحال جناحاه الى زعنفتين للسباحة فهما يدوران كالمجاذيف والشكل بسرعة كبيرة جدا حتى انه يسبق اسرع البواخر . وهو يأكل صغار السمك وبعض القشريات ويقيم معظم العام فى ارض القطب الجنوبى . فاذا كان الشتاء رحل عنه الى الشمال فيقيم فى جزر المحيط الهادى التى تقارب القطب . وهو يتسلخ من ريشه كل عام . واسراب البنغوين تجتمع عندما يتكامل ريشه ولا يجوز لاحدها ان يلحق بالسرب مالم يكن قد تكامل ريشه وهو اذا تجرأ على اللحاق بالسرب قبل ذلك نحاه السرب وطرده بقسوة



وذكر البنغوين حين يختار انثاه او زوجته يتقدم اليها بهدية كأنها حلقة الخطبة . فانه ينتقى حصاة لامعة ويقدمها لها . فاذا نقرتها وحملتها فهم ان عرضه مقبول اما اذا تنحت عنها فانه يفهم انه مرفوض

ويبلغ البنغوين حجم الدندى . ولكنه اكثر شحما منه وشحمه سمكى الطعم

كتابان أو أربعة كتب هدية

عن كل مشترك جديد

ترسل ادارة المجلة الجديدة لكل مشترك من مشتركيها الحاضرين كتابين من (النوع الأول) أو أربعة كتب من (النوع الثانى) هدية اذا أرسل لنا اشتراكا لمشترك جديد (٤٠ قرشا لمصر والسودان و ٥٥ قرشا للخارج)

النوع الأول

روح الثورات لجوستاف لوبون وترجمة محمد زعيتر

الآراء والمعتقدات لجوستاف لوبون وترجمة محمد زعيتر

حضارة مصر الحديثة لكبار الكتاب والمفكرين المصريين

الحركة الاشتراكية لرمزى مكدونالد وترجمة محمود العراقى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليوم والغد لسلامة موسى — نظرية التطور لسلامة موسى — مختارات لسلامة موسى — قبض الريح لابراهيم عبد القادر المازنى — قصة الانتقام العذب ترجمة أسعد داغر — قصة التائه لايليا أبو رزق -- قصة فاتنة المهدى ترجمة محمد على — مسارح الأذهان لخليل بيدس — عشرة أيام فى السودان لمحمد حسين هيكل باشا — نسمات وزوابع لنقولا يوسف.

النوع الثانى

تذكرة الكاتب لأسعد داغر — الطب القديم . كتاب خطى قديم — أسرار الراهقة للدكتور شخاشيري — مركز المرأة وشريعتى حمورابى وموسى — اعترافات تولستوى لانطونيوس بشير — ثلاثة مفكرين لانطونيوس بشير — تربية دودة القز لمحمد بسيم — التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد

٢٤ شارع الفجالة . مصر

القضاء فى انجلترا

يمتاز القضاء فى انجلترا بميزتين كبيرتين قد تعد احداهما عيبا . فانه من الجهة الواحدة كثير التكاليف يكلف الحكومة والمتقاضين مبالغ طائلة . ولكنه من ناحية اخرى يكاد يكون معصوما من الهوى وان لم يعصم من الخطأ . أما من ناحية التكاليف فيمكن القارىء ان يقف على ذلك من المرتبات الضخمة التى يتناولها القضاة اذ ان كثيرا منهم يتناول خمسة آلاف جنيه فى العام ومرتب وزير الحقانية يبلغ ضعف مرتب رئيس الوزارة نفسه . والقاضى فى المحاكم العليا يختار من المحامين — وليس من القضاة — الذين قضوا فى المحاماة على الاقل ١٥ سنة بنجاح ومثل هذا المحامى قل ان ينقص دخله السنوى عن ٢٠ الف جنيه ولذلك يعد مضحيا عندما يقبل منصب القضاء . وللقضاء تقاليد فى انجلترا يمتد بعضها الى الف سنة وأحيانا الى الف وخمسمائة سنة أو اكثر : ومن هنا هذه الشكلة العجيبة التى يتخذها بعض القضاة بوضع الضفائر على رؤوسهم ولبس العباءات الزاهية الضافية التى يحمل ذيلها الخدم . وكل هذا من التقاليد



رئيس القضاة فى انجلترة

وحرمة القضاء تعود الى هذه التقاليد القديمة اكثر مما تعود الى القوانين

وليس فى القضاء الانجليزى «نيابة عامة» ولكن هناك نائبا عموميا يختار المحامين لكى يكونوا وكلاءه . ويذكر القراء كيف سقطت وزارة المستر مكدونالد لان احدى الجرائد اذاعت أنه خاطب النائب العمومى فى شأن قضية كان قد اتهم فيها أحد الصحفيين . فان مجرد ذيوع هذا الخبر قد أثار الوساوس عند الجمهور وجعله يشك فى استقلال القضاء فكان سقوط الوزارة

ومبدأ المحلفين فى القضاء من المبادىء العامة فى اوربا . وهيئة المحلفين تختار من طبقات الشعب المختلفة : فاذا كانت هناك جريمة فان القاضى لا يمكنه أن يحاكم المتهم مالم ينطق المحلفون بالاجماع أنه مجرم . اما اذا قالوا انه برىء فان القاضى يجب ان يفرج عنه فى الحال . وليس هؤلاء المحلفون من رجال القانون بل قد لا يتفق ان يفهم واحد منهم القانون الجنائى ولكنهم يمثلون عاطفة الشعب أو مزاجه أو رأيه. فهم الضمان القائم بألا ينفصل القضاء عن روح الشعب . والقاضى يشرح التهمة للمحلفين فى نزاهة تامة ثم يسأل المحلفين : هل المتهم اثيم أم برىء ؟ فاذا كانت البراءة فلا بد من الافراج . واذا كان الاثم فعلى القاضى ان يعين العقوبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمحاماة فى انجلترا قسمان . فان هناك المحامى الذى يظهر أمام المحكمة للدفاع . وهو قلما يرى موكليه . لأن هؤلاء الموكلين اصحاب الشأن والدعوى لا يقصدون الى المحامى وانما يقصدون الى «الوكيل» أى «الموثق» الذى يشرحون له قضيتهم ويسلمونه مستنداتهم . وهذا يجب عليه أن يختار المحامى ويلتفت الى الاجراءات فيعنى بها العناية التامة . وقد يتفضل فيأخذ موكليه الى المحامى أو قد لا يتفضل بذلك . والتكاليف لهذا السبب كثيرة جدا . فان القضية التى تكلفنا فى مصر نحو عشرة جنيهات لا تكلف المتقاضى فى انجلترا اقل من خمسين جنيها . وقد كانت قضية الطلاق تكلف طالبها قبل أربعين سنة نحو الف جنيه . وهذه التكاليف الكبيرة تكف الجمهور عن العبث والمكايدة عن طريق المحاكم . كما انها تجعل الناس يخشون القضاء ويتفادونه بالصلح خارج المحاكم

ولكل قضاء نزعته التى يصطبغ بها سلوكه . ونزعة القضاء الانجليزى الحرص أشد الحرص على حرية الفرد وكراهته لاية شبهة يظن فيها ان السلطة الحكومية تمس هذه الحرية بالاعتداء

الحاج شعبان

قصة للاستاذ نقولا يوسف

كان اسمه يطرق اذنى فى مناسبات نادرة ، كغيره من ألوف الاسماء نكراتها ومعارفها ، اذ كان أبى يعرفه ويتحدث عنه أحيانا فيما يتحدث عن قديم الذكريات .. لقد كانا كما فهمت صاحبين فى عهد شبابهما ، تجمع بينهما روابط العمل وكثير من الثقة المتبادلة .. ثم باعدت بينهما الايام ودب كلاهما فى طريق الشيخوخة .. ولم يعودا يلتقيان الا مصادفة وذلك حين يهبط الحاج شعبان الى القاهرة لبعض شأنه ..

كان الحاج شعبان عمدة قرية ... له هناك عدد من الافدنة المزروعة . وله منزل ذو طابقين يعلو فوق بيوت القرية المتداعية وخصاص الفلاحين المتواضعة كأنه عملاق متكبر ألقت به المصادفة بين اقزام ضعاف

وقد تميز بيت العمدة فوق ارتفاع هامته بلونه الاصفر الشاحب . وبشرفة خشبية فسيحة تطل من الجهة البحرية على الغيطان .. وبحديقة بها بعض أشجار التوت والنبق والتمرحنة .. ومع كل ما لهذا القصر الريفى من منزلة واعتبار بين اهل الناحية فانه لا يلفت نظر أى عابر للسبيل اذا ما نقل وحديقته الى البندر ..

وتزوج الحاج شعبان بعد موت زوجه الاولى من «أم السعد» وهى ريفية مليحة طويلة القامة عريضة المنكبين، يكبرها بنحو عشرين سنة . فولدت له ولدين وثلاث بنات . شبوا جميعا فى عز أبيهم يحبوهم برعايته ويسبغ عليهم حبه وعنايته . وادخل الذكور من أولاده فى كتاب القرية ثم أصر على أن يتابعوا دراستهم فى البندر ، واذ كان يتألم فى أعماق نفسه من أنه شب أميا لا يعرف القراءة

والكتابة .. ثم زوج اثنتين من بناته فى سن مبكرة

كان راضيا عن حياته ، سعيدا قانعا .. فهو سعيد بام السعد يدللها كبنته ، تاركا لها ادارة المنزل .. سعيد باولاده سريع الى تلبية رغباتهم .. يثق بالناس ويصدقهم اعتقادا منه أنه ما دام لا يؤذى احدا فلا يفكر أحد فى ايذائه .. وهو يحب حقله وزرعه وماشيته .. ويحس أنه جزء غير منفصل عن هذه الارض التى شب فوقها وشاب .. مخزنة ملء أبدا باكياس الذرة والقمح وبجرار السمن والمش .. والفرن تفوح منه رائحة الخبيز .. وأمام الجرن يسرح دجاجه وتصيح ديكته ويهدل الحمام على ابراجه .. وفى المساقى يسبح اوز الحاج شعبان وبطه ويعبث طول النهار فرحا بالماء والشمس ووافر الطعام .. وفى الزريبة تعلف بهائمه وتخور من حين لآخر كأنما تدعو للحاج شعبان بدوام العز ..

ولما بلغ الخمسين من عمره سافر لتأدية مناسك الحج ثم عاد فى مهرجان عظيم خرجت فيه كل القرية للقائه بالطبول والزغاريد واستقبلته استقبال الفاتحين .. ثم خلع عليه الجميع من ذلك اليوم لقب « الحاج » شعبان

ومما سمعته أيضا عن الرجل أنه كان بالرغم من اعتزازه بكرامته ورغبته فى الظهور بين قومه بالهيبة والوقار ، رجلا طيباً ذا قلب رحيم ، شديد الخوف على زوجه وأولاده وفلاحيه وخدمه وأهل قريته جميعا . كما كان معروفاً بينهم بالورع والتمسك بشعائر الدين . ويحكون عنه أنه أشفق مرة على يتيم من اهل قريته فحمله الى بيته وعامله كولده حتى اذا ما كبر واشتد عوده فوض اليه خدمة الدار وحمايتها حتى باتت سلطة حمودة (وهو اسم الخادم) أمر معترف به من الجميع ..

ومرت الأيام متشابهة كألحان السواقى صافية كنسمات الحقول .. والمصائب لا تعرف سبيلا إلى منزل الحاج شعبان ..

وفى يوم فوجئت تلك القرية الآمنة المطمئنة بنبأ حرك ساكنها وسار بين سكانها كما تسرى النار فى الهشيم .. ولم يصدق أحد ذلك الخبر لأول وهلة ولكنه ما لبث أن صار حقيقة يتندر بها الكبار والصغار . وكانوا يعجبون .. ويهزأون .. ويأسفون ..

ــ حضرة العمدة طلق امرأته امبارح ! ..

ـ عجايب ! ليه ؟ ..

ـ قال .. علشان كسرت جرة السمن ! .

وبات هذا الحادث الطريف موضوعا لسمر أهل الناحية عدة أيام . ولم يستطع محبو الاستطلاع ورواة الأخبار فى قهوة القرية ان يزدادوا علما بتفاصيل الحادث فلجأوا إلى خيالهم يستوحونه ما غمض من هذا الموضوع .. واتفق الكثيرون فيا بينهم ان العمدة كبر وخرف وأقسم آخرون أن فى ذلك دليلا على البخل والتقتير الكامنين فى نفسه بالرغم من مظهره الخادع وادعائه الكرم . . أما النساء فقد شاع بينهن أن العمدة يهوى احدى صبايا البندر بعد أن مل أم السعد و كرهها فطلقها متعللا باهمالها و كسرها جرة السمن ...

واستهدف الحاج شعبان لضروب اللوم والتقريع .. وبات اسمه مضغة فى أفواه الأطفال والرجال .. يتلق فى ظهره مطاعن الاصدقاء والأعداء وهو صامت لا يتحرك كأنه برج شامخ تزأر حول العواصف . اما اهله واولاده فقد اساءوا بعقله الظن وتأهبوا للثورة فى وجهه ..

وبعد أيام رأوا الحاج يسير كالجريح ، مهدما يائسا ، وكأنما كبر عشرين سنة فوق عمره .. ولم يجرؤ انسان على مفاتحته بهذا الأمر لأنه كان يبدو واجما صامتا ، عابس الوجه كئيب النفس . فاذا جرؤ أحد من المقربين اليه فتحدث اليه عن حادث الطلاق أجاب بأن هذا أمر الله .. ولم يزد ..

ومرت شهور على هذه العاصفة التى فاجأت بيت الحاج شعبان فاكتسحت هدوءه وصفاءه ، وعبثت بسعادته وهيبته ... ثم بدأت العاصفة تستقر وتهدأ ، وأخذ الناس ينسون القصة ولا يذكرونها إلا فيا ندر ..

وكان أن وصلت إلى أبى حكاية الطلاق وجرة السمن ولا أعلم كيف وصلت . فعجب وسكت ولم يعد يتحدث عن الرجل بخير ولا بشر ..

وكان أصيل يوم من أيام الصيف عدت فيه إلى البيت فاذا بى أرى الحاج شعبان جالسا على أريكة موضوعة بقرب النافذة فى فسحة المنزل . وكان يتحدث مع أبى كعادتهما بذلك الصوت الهادىء الخافت الذى أثرت فى نبراته ومعانيه عبر السنين وتجارب الزمان ..

ورأيت ذلك الرجل الذى كان يبدو لى دائما فى عزعة الشباب وصلابة العود قد مسخ الى كومة

من الحطام مثل بيت خرب يتداعى على نفسه .. ولم تأخذنى عليه بالرغم من منظره شفقة . إذ تجسمت جريمته أمامى فى وجهه المجعد المحروق وفى جلسته المستهترة وقد وضع ساقه تحته . ووقفت برهة أعجب كيف يخرب إنسان بيته بيده ويجنى على امرأة مسكينة ضعيفة شاركته حياته سنوات طوالا وعلى أولاده وبناته من أجل ذنب تافه حقير .. وأخذت أحدث نفسى أن هذا الرجل الجاهل لا بد يخفى فى أعماقه وحشا أو مجنونا ..

بهذا الشعور الذى غمرنى حين وقعت عينى على الحاج شعبان دخلت إلى غرفتى القريبة منهما كارها أن يقع عليه نظرى مرة ثانية ..

ومرت برهة أردت بعدها أن أخرج من غرفتى وكان على أن أمر بالرجل ثانية فى طريقى ، فترددت لحظة عند الباب ، وإذ بحديث خافت يصل إلى مسامعى ويثير فضولى على الرغم منى فلبثت واقفا فى مكانى غير شاعر بتوقفى ولا بتطفلى ...

ـ مهما كان الأمر فإنى لم أكن أتوقع يا حاج شعبان من رجل طيب كريم مثلك أن يطلقها بعد تلك العشرة الطويلة من أجل جرة سمن .. هذا شىء لا يدخل العقل !.

ـ امر الله قسمتى .

ـ طيب واولادك ؟ ألم تفكر فيهم فى تلك الساعة ؟

فسكت الحاج شعبان ومرت برهة لم يسمع فيها غير دقات الساعة العتيقة المعلقة على الجدار . واذا بالرجل يتكلم كمن يناجى نفسه :

ـ جرة سمن قال ! فضنا من الحكاية دى اعمل معروف

ـ مهما كان .. فقد كان الواجب عليك ان تكون حليما صبورا

فعاد صوته يعلو متهدجا وقد تغيرت نبراته كمن يتذكر حادثا أليما

ـ حليم ! ضع نفسك مكانى .. اسمع ياعم .. عهدتك رجلا تكتم السر .. نحن صاحبان منذ خمسين سنة .. فهل تعدنى بالكتمان ؟

ـ أنت تعرفنى ياحاج شعبان ولكنى أعدك

ـ كنت أحبها واعاملها كزوجتى و كابنتى .. تزوجت منها صغيرة ساذجة لكنى لم أحرمها

مرة من كل ما نرغب فيه ونشتهى . كانت ذكية ماهرة فتركت لها حرية التصرف بالمنزل وما فيه .
كانت تدير شئونه وتربى الاولاد وتشرف على الطيور والخزين وكل ما أملك .. ثم رأيت العمل
يثقل عليها فوضعت فى خدمتها الواد حموده الذى حملته إلى بيتى طفلا يتيما وربيته فشب فى نعمتى
وترعرع لا يفرق عن أحد أبنائى ..

وسكت الحاج شعبان برهة ليستريح وكأنما ندم على الافضاء بسره فأراد أن يهمل بقية القصة
وقال :

ـ دعنا بالله عليك من هذه الحكاية ..

ولكنه ما لبث بعد برهة من الوجوم أن صاح بحنق وغضب قائلا

ـ الله يجازيه الخائن . خرب بيتى . الله يجازيه

ـ من ؟

ـ الواد حموده .. نعم هو .. فى ذلك اليوم المشئوم سرت الى الجرن مصادفة فسمعت همسا
وأيقنت أن به لصوصا . فاسترقت الخطى ثم نظرت كالمشدوه .. وخلت أننى أحلم . رأيت تلك
المرأة التى وثقت بها وكنت لها الزوج والاب . رأيت الزانية بين أحضان خادمها حموده . وقفت
برهة ذاهلا عن نفسى . وكانت نفسى تحدثنى أن انقض عليهما كالذئب واقتلهما معا . كثعلبين
قذرين . ولكنى عدت الى نفسى فى الحال وذكرت اننى بثورتى وغضبى بل بظهورى لهما : سأدع
الفضيحة تسير فى أرجاء القرية كالنار فى الحطب .. سيلصق العار بمنزلى الى الابد . لن ترحمنى
ألسنه الناس .. سيلحق الخزى ببناتى وبأولادى بالمدرسة .. سيشير الناس اليهم فى الطريق .. سيجعل
القرويون من قصتى موضوعا لسمرهم فى الحقل والقهوة . سيصبح حموده بطلا من أبطال المغامرات
فى أعين النساء . أما العمدة فسيكون بعد اليوم مغفل القرية وأضحوكتها

ذكرت كل ذلك فى لحظة . وعدت على اطراف اصابعى . لم يشعر بى أحد . ولما بعدت عن
مكان الجريمة اسودت الدنيا فى عينى وهربت الى غرفتى وأقفلت على نفسى الباب وأنا الهث وانتفض
كحيوان جريح

وبقيت فى فراشى عدة أيام قالوا لى بعدها اننى كنت محموما ومشرفا على الموت . نعم كاد الكبت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقتلني . ولما عوفيت وخرجت من غرفتي رأيت زوجتي تروح وتغدو أمامي مثل طفل برىء ونظرت فاذا محمودة يسير في البيت كسيد مطاع .. بعد بضعة أيام طلبوه للجهادية فودعناه جميعا .. آسفين ولبثت أياما اخرى اتربص للفرصة السانحة للتخلص من المرأة التي لم أعد أطيق رؤيتها تروح وتجيء أمامي .. وما هي الا ان كسرت جرة السمن حتى لقيت الفرصة فانفجر مرجل غضبي المكبوت وغيظي المكظوم وطلقتها ثلاثا ..

تحملت وحدي غضب الناس ولعنتهم بل لعنة أبنائي وبناتي ولكني صنت عنهم السنة السوء وحفظت كرامة بيتي ..

مات الحاج شعبان منذ سنوات ودفن معه سره . أما امرأته فكانت تعيش بعده مع بنيها مكرمة فاذا ماجاء ذكر ذلك الاب الظالم لم يستنزل عليه أحد رحمة الله ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للاصلاح الأجتماعي

في سنة ١٩٣٤ سنت الحكومة البريطانية قانونا ينص على ان قيمة الاجور التي توافق عليها اكثرية من المصانع ومن النقابات تصبح اجبارية على جميع المصانع التي تغزل القطن

« • »

بين ١٩٢٠ و ١٩٣٣ بني في انجلترا ٥٠٠ر٢٠٠٠ منزل أي ان ربع السكان انتقلوا الى مساكن جديدة

« • »

العمال في الجمعيات الصهيونية في فلسطين تزاد اجورهم اذا كان لهم أولاد أو اهل يعولونهم

اللبن الغذاء الكامل

كبرت قيمة اللبن حديثا حين عرف انه يحتوى جميع انواع الفيتامين وانه يمكن الرجل المتمدن ان يصحح النقص فى غذائه بتناول مقدار منه كل يوم . فان العيش فى المدن يحرم الانسان من الاتصال بالطبيعة وثمراتها الطازجة . وقد كثر ايضا انتاج الاطعمة المحفوظة فى العلب وهذه يخشى عليها من ناحية النقص . اذ ربما يحتاج فى عملها الى وضعها فى درجات عالية من الحرارة التى تقتل العناصر الفيتامينية . ولذلك اقبل جمهور المتمدنين على شرب اللبن لكى يعتاضوا منه عن النقص الغذائى فى اطعمتهم المألوفة . وانشئت قهوات تبيع اللبن المثلج . وقد بلغت هذه القهوات اكثر من الف ومائتين فى لندن وحدها . وعنيت الحكومة البريطانية بتشجيع الزارعين على اقتناء البقر واقامت هيئة شبه حكومية لشراء اللبن باثمان عالية . وهذه الهيئة او الهيئات تعقم اللبن ثم تبيعه للجمهور . وما يفيض عن استهلاك الجمهور يحال الى مصانع الحلويات بثمن منخفض . وما يفيض بعد ذلك يعطى للمدارس والملاجىء حيث تشتريه المجالس البلدية فاما توزعه بالمجان واما تبيعه للتلاميذ باثمان مخفضة

ويعرف الذين يشترون الشكولاته الانجليزية ان اثمانها قد انخفضت لهذه المساعدة التى تجدها من الحكومة البريطانية . كما أن صحة الصبيان فى المدارس قد تقدمت فزاد نموهم وذكاؤهم معا . ومع ان الانجليز كانوا يستهلكون مقدارا كبيرا من اللبن للعادة المألوفة بينهم فى مزج الشاى باللبن فانهم زادوا استهلاكا له هذه السنوات الاخيرة للدعاية الصحية التى تفشت عن اللبن وللمعونة الحكومية التى تجعل ثمنه منخفضا

واللبن فى اوربا يحلب من البقر — باستثناء القليل من الجاموس فى الجنوب من ايطاليا واسبانيا . ولما كان البقر عرضة لان يصاب بالتدرن الذى ينتقل الى الانسان فان التعقيم ضرورى جدا . وأما فى مصر فان معظم اللبن يحلب من الجاموس ، وقل ما يصاب بالتدرن . ولكننا نخشى غير هذا المرض امراضا اخرى ينقلها اللبن مثل الحمى التيفودية أو غيرها . ولذلك نحن أيضا فى حاجة الى

تعقيم اللبن . والطريقة المتبعة لتعقيمه فى البيوت هى غليه على النار . ولكن الغلى يفقده بعض الفيتامينات كما انه يجعل الكلس يرسب ويتجمد . والكلس من افضل عناصر اللبن التى يحتاج اليها الطفل فى نموه . وكثير من الاطفال الذين تظهر عليهم أمارات الكساح يكون السبب لوقوعهم فى هذا المرض حرمانهم من لبن الام واعتمادهم على اللبن الجاموسى او البقرى المغلى الذى رسب منه الكلس اى الجير . ويمكن تعقيم اللبن مع صيانة كفاياته الفيتامينية وعناصره المعدنية برفعه عن النار قبل الغليان

وقد اثبتت التجارب فى الفئران كما اثبت اختبار الاطباء فى اقطار مختلفة ان صحة الحيوان والانسان تجود حيث يكثر طعام اللبن ومشتقاته. بل ان العمر يطول بذلك. وقد كان متشنيكوف يعزو طول الاعمار فى مقدونيا الى اللبن المختمر . ولكن اغلب الظن ان التخمير لا قيمة له وان المقدونيين انما يعمرون لانهم يكثرون من تناول اللبن مختمرا كان أم غير مختمر فان فى اللبن خواص تجعله الطعام الكامل للانسان . وهذه الخواص هى التى جعلته الدواء لمرضى منذ ايام ابقراط أى قبل نحو ٢٣٠٠ سنة . وكان الطبيعة حين جعلته طعام الاطفال الوحيد فى السنة الاولى من اعمارهم قد وضعت فيه اكبر مقدار من الخواص الغذائية والدوائية

والذين زاروا اوربا وعاشوا فيها يعرفون كيف يدخل اللبن فى كثير من الوان الطعام ويأسفون اكبر الاسف لان الحال ليست كذلك فى المطبخ المصرى . بل يأسفون لان الحكومة لا تعنى العناية الكافية لتشجيع صناعات اللبن وايصاله الى الجمهور نظيفا رخيصا

الفلاح المصرى أيام الفراعنة

للدكتور مأمون عبد السلام

يحق لكل مصرى ان يفخر بان اسلافه هم أول من احترف الزراعة وعنهم اخذها شعوب الارض وقد ساعدهم فى ذلك طيب هواء مصر ووفرة مائها وسهولة الانتقال بين ربوعها . وانه ليصعب علينا ان نحدد التاريخ الذى خرج فيه اسلاف المصريين من طور الصيد والرعى الى طور الفلاحة ، ولكنا نقول انهم فعلوا ذلك بالتدريج فكان المصرى فى العصر الحجرى الاول ـ وهو المعبر عنه بالعصر الباليوليثى ـ يقتات اول الامر بما كان ينمو حوله من النباتات البرية ، ومما كان يختزنه من حبوبها فقد كان بمصر اذ ذاك نخيل البلح والدوم وشجر الاهليلج والابنوس وحب العزيز واللوطس الابيض والتين . وكانوا يصنعون منه اقفاصا واسبتة ومن لبائه حبالا وشباكا . ثم اهتدى المصرى بفطنته الى زرع حبوب هذه النباتات البرية فاستعمل فى شق الارض فؤوسا من الصوان وفى حصد المحصول مناجل من هذا الحجر ، واستمرت الحال هكذا حتى العصر الحجرى المتأخر وهو المسمى بالعصر النيوليثى فاخلد الى حياة الزراعة اخلادا تاما ، وسكن على ضفتى النيل وحول ما يجاوره من المستنقعات الى حقول باسمة واستأنس ما حوله من الحيوانات البرية كالثور المصرى ذى السنام والخروف البرى والحمار والنبتل للاستفادة بلحومها والبانها ولاستخدامها فى الزراعة والنقل

هذا هو حال مصر قبل التاريخ فلما لاح فجر التاريخ واشرقت شمسه كان الكثير من أرض مصر مراع طبيعية ، فكان الفلاحون فى عهد العائلة الاولى يرسلون مواشيهم من الصعيد الى ارض الدلتا لترعى ما كان ينمو بها من الحشائش البرية . ولكن لم يمض وقت طويل حتى اصلحت اراضى الوجه البحرى فزالت المراعى الطبيعية ، وعمد الفلاحون الى تغذية مواشيهم وانعامهم بما كانوا يزرعونه لها من نباتات العلف كما يفعل الفلاح الآن

وفلاح مصر مشهور من اقدم العصور بجلده واحتماله وطاعته لرؤسائه . وهذه هي الصفات التي كان لها الفضل الاعظم في بناء المدنية المصرية القديمة ومكوثها في الارض الوف السنين وبقاء اثارها اليوم . فمن طبيعته ان لا يرى ارضا مواتا الا بادر الى اصلاحها واستثمارها ، فحول مستنقعات مصر الى جنات فيحاء وقد كانت الفيوم في عهد العائلة الاولى بحيرة عظيمة في الصحراء ، كما يدل على ذلك اسمها المصرى القديم «بايوم» ومعناه البحيرة فحول اليها فراعنة العائلة الثانية عشرة ماء النيل واتخذوها خزانا لمياه الفيضان وزرع امنمحت الاول اراضيها المرتفعة كما اصلح الفلاح المصرى في عهد امنمحت الثالث عشرين الف فدان من اراضيها ، واتخذ فراعنة العائلة الثانية عشرة الفيوم جنة لنزهتهم

وقد تحكم الفلاح المصرى من أقدم العصور في مياه النيل فحفر الترع لملء الحياض وأقام مقاييس النيل ليستدل بها على مدى ارتفاع فيضانه ورفع الماء لرى اراضيه بالشادوف و«النطالة» في بادىء الامر ثم استعمل الساقية في عهد العائلة الرابعة على ما يظن ثم الطنبور بعد ذلك

وكان الفلاح من أقدم العصور يعزق أرضه بفاس سلاحه ويده من خشب واسمه بلغته الطورية ولا يزال هذا الاسم يطلق على الفاس الى يومنا هذا في كثير من جهات القطر المصرى .ثم استعمل الفاس ذا السلاح المعدنى واليد الخشبية ، ابتداء من عهد العائلة الخامسة

وكان الفلاح يحرث الارض أي يشقها في بادىء الامر بفرع شجرة طرفها معقوف فكان يجرى بنفسه بينما يضغط طرفها المعقوف فلاح اخر بكل جسمه فتنشق الارض . ثم استعمل الماشية لجر المحراث

وقد ظهر اول محراث تجره الماشية في عهد العائلة الثالثة ولا يزال هذا المحراث البسيط يستعمل الى اليوم في الصحراء الغربية وبشبه جزيرة سينا . ثم أخذ شكل هذا المحراث في التطور ابتداء من الدولة الوسطى الى أن اصبح كما نراه الان بمصر . وسبب بقاء المحراث البلدى طول هذه القرون دون ان ينقرض هو انه يناسب حال مصر فهو يشق الارض دون عناء لان ارض مصر مخلخلة ناعمة

وكانت المناجل التي استعملها الفلاح المصرى لحصد الغلال قبل التاريخ من حجر الصوان كما

ذكرنا . ولكنه حسنها فيما بعد ، فصنعه من ستة آلاف سنة مضت من قطعة من جريدة النخل الصق فى شق فيها بالزفت قطعا صغيرة من الصوان .

واستمر استعمال هذه المناجل حتى الدولة الجديدة فاستعمل مكانها مناجل من المعدن فقد عثر المنقبون فى الدير البحرى على منجل من الحديد له يد من خشب الجميز لا يختلف كثيرا فى شكله عما يستعمله فلاح مصر الآن

ولم تختلف طريقتهم فى تجهيز الارض للزراعة عما هى عليه الآن فى الارض الحياض ، اذ كانوا يحرثون الارض بالمحراث عند انحسار ماء الفيضان عنها ، أو يعزق بالطورية ثم يبذرون الحب ويطلقون اغنامهم فى الحقل لتدفن الحب بارجلها أو يزحفونها لهذا الغرض بسعف النخل أو بلوح من الخشب كما يفعل الفلاح الآن . وكانوا يضمون غلالهم بالمناجل فيقطعون السنابل من عقوقها ثم ينقلونها الى الجرن ويطلقون عليها قطعان الحمير والماشية فتدوسها بارجلها لتفصل الحب عنها كما يفعل أهل النوبة والواحات الى يومنا هذا ، ثم اخترعوا النورج بعد ذلك .

وكانوا يذرون الغلال المدروسة بالشوكة فى مهب الريح فيسقط الحب ويتطاير القش كما يفعل الفلاح الآن . وكانوا يخزنون الحب من عهد العائلة الاولى فى صوامع من الطين لا تختلف عن الصوامع الحالية ثم افتنوا فيها وبنوها بشكل بيوت يصعدون الى سقفها بدرجات ، لكل حجرة منها باب من اسفلها تسحب منه الحبوب عند الطلب فكانت لا تختلف فى أساسها عن أحدث ما وصل اليه العلم الحديث من مخازن الحبوب المسماة بالسيلو .وكانوا يخصصون الكتبة لقيد ما يختزن فيها من الحبوب

واتبع الفلاح المصرى فى أول عهده النظام القمرى أى السنة القمرية ولكنه وجد انها لا تتفق مع نظام الزراعة وفيضان النيل فاهتدى الى النظام الشمسى ا وأوجد السنة القبطية — وهى ٣٦٥ يوما وقسمها الى اثنى عشر شهرا فى كل شهر ثلاثون يوما واضاف فى نهايتها خمسة أيام النسىء ولكنه فطن فيما بعد الى ان هذا النظام ينشأ عنه نقص يوم فى كل مائة وعشرين سنة فجعل أيام النسىء ستة، كل أربع سنوات وهذه هى السنة الكبيسة بعينها . ولم يقسم الفلاح المصرى عامة الى أربعة فصول كما فعل جيرانه من الامم الاخرى ، لان اختلاف الفصول فى مصر غير محسوس . ولذلك قسم

السنة الى فصول ثلاثة كل فصل أربعة أشهر . وهـذا التقسيم يتفق مع حالة الزراعة وفيضان النيل ، وهذه الفصول هى فصل الفيضان وفصل التحضير والنمو ، وفصل الحصاد .

وهـكذا فان المصرى هو أول من استعمل السنة الشمسية ، وعنه اخـذها يوليوس قيصر ثم عرفها العالم فيما بعد باسم التقويم الجريجورى

والتقويم القبطى هو أصلح التقاويم وانسبها للزراعة المصرية فقد أصبح كالقواعد الثابتة ، حتى وضع الفلاح فيه الامثال فيقول :

بابه خش واقفل الدرابة

هاتور أبو الدهب المنثور

كيهك صباحك مساك

طوبة تخلى المجوزة كركوبة

أمشير أبو الزعابيب الكثير فيه الزرع القصير يحصل الطويل

برمهات روح الغيط وهات

برموده دق بالعموده

بشنس يكنس الغيط كنس

بؤونة الحجر

أبيب طباخ العنب والزبيب

مسرى تجرى فيه كل ترعة عسرة



ملاحظات سيكلوجية

حدث أن أحد الشبان كان قد أسيء اليه من زميل . وأراد أن يرد المساءة فاستشار صديقا له في ذلك . فسأله هذا عن الطريق التي يريد أن يتبع . فقال أنه يرغب في أن يرسل اليه خطابا يبين له فيه خطأه ويرد اليه العيب الذي عابه به . وكان هذا الصديق يعرف شيئا من طبيعة النفس الانسانية فوافقه على اقتراحه . وقعد الاثنان لتدبيج الخطاب . وشرع الشاب يكتب ويشرح لخصمه موقفه منه ويعدد له عيوبه . ولشد ما فرح الشاب عندما رأى صديقه يحضه على أن يزيد في تعداد عيوب خصمه وعلى أن يبين له دناءته وخسته ازاء ما جبل عليه هو من شرف . فقد كان يظن أن صديقه سيكفه عن المبالغة في تسفيه خصمه . ولكن حدث العكس وهو أن صديقه حرضه على ذلك . فلما انتهى من الخطاب وعلت وجهه أمارات الابتهاج بالانتصار طلب الظرف لكي يكتب العنوان . وهنا وقف صديقه وقال أنه ليس في حاجة الى ظرف وحسبه ما كتب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الشاب : وكيف ذلك ؟ ألم نكتب هذا الخطاب لكي نرسله ؟

فقال صديقه : لا . وانما كتبته لكي تنفس عن نفسك ولا تترك فيها كبتا مؤذيا . وما دمت قد ارتحت وابتهجت بما نفست عنها فحسبك هذا . لأن مثل هذا الخطاب لا يرسل الى أحد

واتضحت للشاب الغاية التي قصد اليها صديقه عندما حرضه على أن يبالغ في تسفيه خصمه . وهي محض التنفيس لازالة الكبت . وقد ارتاح بالفعل عندما كتب هذا الخطاب . وهذا ما يجب أن نذكره . فان شرح المساءة لأحد الاصدقاء يخفف من اذاها وقد يزيله . فاذا كان في نفسك هم تنوء به أو مساءة سابقة تكظمها فانصف نفسك بأن تعمد الى مكتبك وتكتبها في شرح وأبان لوجوهها وثق أنك في النهاية سترتاح ويزول عنك عبثها

* * *

إذا اصطدم الخيال بالارادة فالغلبة على الدوام للخيال ولتفسير ذلك نفرض أن شابا قد وقع في

العادة السرية وأنه « يريد » ضبط نفسه وكفها عن هذه العادة ولكنه وهو يتسامح بالارادة يرى خياله يشطح ويجسم له صورا جميلة تثير شهوته الجنسية . وهو سيستسلم لهذه الصور لما فيها من لذة ولما يعتقد بأن الاستسلام لها لا يضر . ولكن هذا الخيال يأسره فى النهاية ويمحو ارادته . لأن الخيال أقوى على الدوام من الارادة: ولذلك سرعان ما يجد المسكين نفسه فريسة لهذه العادة

فاذا كنت تريد أن تقلع عن عادة ما فا كفف خيالك ولا تبالى بعد ذلك ارادتك . أى لا تتخيل ما تمارسه من هذه العادة . والوسيلة الى ذلك أن تسارع الى عمل ما تشغل به يديك وذهنك وعاطفتك عند ما تجد أن خيالك يستولى عليك . فاترك فراشك مثلا واقرأ فى كتاب بصوت عال أو أخرج من غرفتك واقعد مع آخرين . وهلم جرا

كان أمير سون يقول : احذر رغباتك لأنها سوف تتحقق . وبكلمة أخرى : احذر خيالك الذى تتخيل لانه سيتحقق مهما ظننت أنك ستعارضه وأنك قوى الارادة ستتغلب على شهواتك ورغباتك . وهذا الموظف الذى سمعت عنه انه اختلس ووقع فى جريمة كنت تعتقد أنها بعيدة عنه يجب أن تعرف أنه تخيل هذه الجريمة عشرات المرات قبل أن يقع فيها . وكان يظن أن تخيله لا يضر وأن له من الارادة ما يكبحه ويضبط نفسه . ولكن الخيال تغلب فى النهاية وأوقعه فيما حسب نفسه بعيداً عنه . وهكذا الشأن فى سائر ما تتخيل . لا يزال الخيال يتغور فى نفسنا حتى يملكنا فتعود الفكرة عملا .

* * *

من عادات الطفولة التى تلازمنا أو تلازم بعضا منا عند ما نكبر ونبلغ الشباب أو حتى الكهولة أننا نشتم خصمنا عند ما نغتاظ منه . لأن الشتم تعودناه ونحن صغار . أو أننا نجبن عن مواجهة الخطوب لأن الجبن كان من فطرتنا أيام الطفولة . إذ لا يمكن الطفل أن يواجه هذه الدنيا وهو صغير . أو أننا نبكى عند ما تلم بنا كارثة لأن هذا كان شأننا عند ما نحرم من الحلوى ونحن أطفال. ولا ننس أيضا أن عادة التدخين أو مضغ الحلويات أو حتى عادة الشراب انما ترجع فى بعض أسبابها الى ما اقتناه أيام الطفولة من عض الاظافر أو من الطريقة التى اتبعتها معنا أمنا حين كانت تسكتنا عن البكاء باعطائنا حلويات أو نحوها . فان لذة عض الاظافر قد استبقيناها الى الشباب فى صورة

أخرى هي التدخين أو المضغ . والارتياح الذى كنا نحسه عقب البكاء أيام الطفولة بما كانت تعطيه لنا أمهاتنا قد استبقيناه الى الشباب بارتياح شبيه به وهو الشراب عند ما تضيق بهم أو واجب أو نحوه . ونحن مهما عقلنا ما زلنا أطفالا الى حد ما

***

يعرف القراء أن مقاييس الذكاء قد كثرت فى الاقطار المتمدنة . ويراد منها الوقوف على كفايات الافراد لكى يسترشدوا بها فى اختيار مواد الدرس والصناعات التى يليقون لها فى المستقبل ولكن فى الولايات المتحدة هذه الأيام مقاييس أخرى ليست فى « معدل الذكاء » وانما « معدل الشخصية »

وذلك أن النجاح فى هذه الدنيا المتمدنة . لا يحتاج الى ذكاء مقدار ما يحتاج الى شخصية فقد يكون الانسان ذكيا ولكنه مهمل الهندام أو لا يجيد الحديث أو الالقاء أو هو ضعيف من ناحية النشاط الاجتماعى أو هو قليل الادراك لقيمة السلوك مع الجنس الآخر . وجميع هذه النقائص تقلل من نجاحه مهما كان متفوقا فى الذكاء . ولذلك تدرس عوامل الشخصية هذه الايام وتؤكد الخبرة على الشخصية بأكثر مما تؤكد على الذكاء لاولئك الذين يطلبون النجاح



اللولبيات في الطبيعة والاجتماع

نظرية جديدة خطيرة

للدكتور زغيب ميخائيل

منذ ملايين السنين خلق الله طاقة مشعة ذات موجة متناهية فى القصر تحول اشعاعها تدريجيا الى كهارب ونوا ثم الى ذرات فعناصر

فقد تكون أولا سديم هائل مظلم لم يلبث أن أضاء نتيجة تقلصه الذى جعله أيضا يدور حول نفسه مكونا سديما لولبيا له ذراعان تكتلت فيهما أجزاء لم تلبث أن انفصلت مكونة النجوم ومنها الشمس

ومن النجوم نشأت السيارات ومنها الارض . فقد حدث ان اقترب نجمان احدهما من الاخر فسبب اكبرهما مدا عاليا فى الاصغر اخذ يزداد كلما اقتربا مكونا ذراعا هائلة من الغازات والعناصر لم تلبث ان انفصلت الى السيارات السبع المعروفة ومنها الارض .

وكانت الارض كتلة ملتهبة بردت قشرتها الظاهرية بمرور الزمن وفى خلال ذلك تم ظهور العناصر التسعين والاف المركبات الكيمائيه ومنها الماء

« • »

وقد حدث قبل ملايين السنين أن تكون ضمن المركبات الكيمائية التى تركبت تحت تأثير حرارة الشمس الشديدة مركبات غريبة متنوعة ظهرت بها أنواع معقدة التركيب يضطرب فيها ترتيب النواة والكهارب بتأثير أشعة متناهية فى القصر

وكان بعض هذه المركبات الغروية موجب الشحنة الكهربائية . وبعضها سالبها . والاخر متعادل الشحنة .وكان يدخل فى تركيبها غير المستقر بعض أو كل العناصر الآتية :

الايدروجين ـ الاكسجين ـ الازوت ـ الكلور ـ الكبريت ـ الكربون ـ الكالسيوم ـ الصوديوم ـ البوتاسيوم ـ المغنيسيوم ـ الفصفور ـ الحديد ـ الزرنيخ

وباتحاد المواد الغروية الموجبة الشحنة أو السالبة الشحنة بالمواد الغروية المتبادلة نشأت الحياة فى صورة فيروس .. ولولبيات بدائية

فالكائن الحى ما هو الا مركب غروى معقد التركيب الكيميائى غير مستقر مشحونة ذراته بالكهرباء وما الحياة الا نتيجة لهذا التركيب ولتلك الشحنة ومظهر من مظاهرها

كان الماء يعج بما لا يحصى من أنواع الفيروس واللولبيات فحدث أن اتصلت بعض اللولبيات (وهى انواع من الطفيليات) ببعض انواع الفيروس (وهو نوع بدائى من الميكروبات) فتطورت الأخيرة على مرور الزمن الى البكتريا بجميع انواعها تحت تأثير تلك الطفيليات البدائية متأثرة أيضا بالوسط الذى تعيش فيه خصوصا وقد ابتدأ ماء البحر يتغير تدريجيا بما كان يذوب فيه من العناصر الثقيلة كالزئبق والزرنيخ والبزموت واليود نتيجة تساقط الأمطار على الجبال ومرورها فى الوديان جارفة معها المعادن المذكورة الى البحر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونظرا لاختلاف الشحنة الكهربائية لتلك اللولبيات عن شحنة الفيروس والميكروبات والأحياء ذات الخلية الواحدة فقد احدث تأثير دخول الأولى فى الأخيرة أن عملية التناسل الذاتى لم تتم اذ أنه عوضا عن أن ينفصل الجزءان المنقسمان فيكون كل منهما مخلوقا حيا مستقلا تحت تأثير تماثل الشحنة الكهربائية فأن اختلاف الشحنة لدخول اللولبيات دعا الى أن جزئى الكائن الحى لم ينفصلا بعد انقسامهما ثم اخذا فى الأنقسام مرة أخرى دون ان ينفصلا وهكذا حتى تكون كائن حى ذو خلايا عديدة من كائن اخر ذى خلية واحدة

ونظرا الى تعدد أنواع الفيروس والبكتريا والحيوانات ذوات الخلية الواحدة فقد تعددت سلالات البشر التى تطورت منها تحت تأثير اللولبيات

وهذه النشأة تعلل المناعة الطبيعية التى لبعض الشعوب والسلالات ولبعض الأشخاص ضد بعض الأمراض المعدية نظرا الى انهم نشأوا وتطوروا من هذه الميكروبات

يتضح مما تقدم أنه ظهرت فى وقت واحد أو فى اوقات مختلفة سلالات عديدة من البشر فى أجزاء مختلفة من الأرض من سلالات أدنى منها تحت تأثير اللولبيات وهذا يعلل اختلاف السلالات الشديد وتعددها . وقد تكونت بسبب هذا الأختلاف النواحى والقرى والمراكز والمديريات فالممالك . اذ انضمت كل فئه من البشر نشأت فى بقعة واحدة أو من أصل واحد بعضها الى بعض نظرا لوحدة النشأة فوحدة الأخلاق لوحدة نوع اللولبيات مكونة هذه الأقسام الصغيرة منتهية الى تكوين الوحدات الكبيرة اى تبعا لاتحاد العادات والأخلاق ولتماثل الامزجة لتقارب النشأة .

ومعنى هذا أن لكل قرية بقعة ولكل اقليم وقسم لولبيات خاصة بها هى التى اوجدت الاختلاف فى اللون والسحنة والطول واللغة والعادات والاعتقادات تبعا للجو ولمعادن الأرض وغيره ولتأثيره فى تلك اللولبيات التى أثرت بدورها فى نشأة الانسان .

وهذا يفسر اختلاف صفات وطباع الجماعات المتنوعة ويعلل مثلا ميل بعض الشعوب الى عبادة الذهب واكتناز المال نظرا لتطور افرادها من كائنات حية صغيرة نشأت فى مناطق بها ذهب وفضة فدخل فى تركيب خليتها أو هى قد عاشت فى مناطق كانت ظروف المعيشة فيها صعبة كما فى بقعة من الماء محدودة لم تلبث أن جفت فأثر الوسط القاحل فى التركيب الجسمانى لتلك المخلوقات فافقدها شحمها ونشأت منها تلك الشعوب ضامرة خالية من الشحم فى كثير من أجزاء جسمها خصوصا فى العجز وفى الصدر وغيره فاقدة شحمتى الأذنين كما يشاهد فى تلك الشعوب والافراد الانانيين الذين يعبدون المال ولا يعاملون الا بأنفسهم وهكذا ...

* * *

بتأثير اللولبيات فى المجموعة العصبية تحول الانسان الأولى الحيوانى الى انسان عاقل اختلف لونه وتباين جماله وطوله وأضحى ماكرا غير قنوع محبا للحرب والثورات مغرما بالتأنق ميالا الى الترف عرف الزراعة واخترع الصناعة واستعمل الفنون الجميلة . فاللولبيات هى أصل المدنية الأولى وهى أساس كل مدنية أخرى وسبب كل فن وعلم واختراع . والعباقرة والمخترعون والشعراء والفنانون والمؤلفون من عائلات لولبية قوية . أوائل الطلبه وجميع الاطباء والمهندسين . وكبار رجال القانون وأساتذة الجامعات وكبار الموظفين وأصحاب الشركات الكبرى والقادة والزعماء

والملوك والأمراء والأشخاص البارزون فى الهيئة الاجتماعية جميعهم من عائلات لولبية قوية

ومن خواص اللولبيات أن تأثيرها فى الأفراد والجماعات والشعوب يضعف بمرور الزمن وبذلك تقف المدنية عند حدها أو تتأخر وتنحط الشعوب وتضعف فتتغلب دولة أخرى فتية قوية على تلك الشعوب وتجلب معها لولبيات أخرى مختلفة تنتشر فى الأمـة المغلوبة بمرور الزمن فتثير فيها روحا جديدا فتنشط وتقاوم وتطرد الشعب الغالب وتبدأ مدنية جديدة وتدخل فى عصر جديد وهكذا . . .

فالحروب والثورات الداخلية والخارجية ماهى الا نتيجة من نتائج اللولبيات . والثورة الفرنسية اقرب واكبر دليل على ذلك . فأن بحارة كولمبس لما جلبوا فى القرن السابع عشر مكروب اللولبيات من أمريكا ونشروه فى أوربا التى كانت لولبياتها قـد خمدت دب فيها روح جديد ونظرا لسرعة انتشار اللولبيات فى فرنسا على الخصوص وتأثيرها فى المجموعة العصبية كان هذا اكبر عامل لبدء تلك الثورة . وبهذا الفرض وحده يمكننا تعليل الحركات والأعمال والتصرفات الجنونية الشاذة التى قام بها الثوار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكـذلك الحال فى جميع الحركـات والثورات والحروب والنهضات العلمية والاجتماعيـة فى مختلف العصور وبين مختلف الأمم مما يطول شرحه

وهناك مسألة أخرى عكس هذا على خط مستقيم. فقد لوحظ أن بعض الأولاد خصوصا الأولاد البكر ينشأون أغبياء جدا مهما كـان والدهم ذكـيا . وفى الواقع أنه أيضا يلزم أن نقرر أن أواخر الطلبة وأغلب العاطلين والمتشردين والأغبياء والمدمنين على المخدرات والمجرمين هم أيضا من عائلات لولبية قوية . ولاشك أن اختلاف تأثير تلك اللولبيات راجع الى اختلاف نشأتها وتغاير أنواعها

« • »

من المعلوم أن الحيوان ذا الخلية الواحدة يتكون من غشاء خارجى يدعى « اكتودرم » وآخر داخلى يدعى « ميزودرم » ونواة تدعى « اندودرم »

فلما دخلت طفيليات اللولبيات فى ذلك الحيوان البدائى عاشت أولا فى الغشاء الخارجى مسببة تغييرات مرضية متنوعة ظهرت فى انسجة الجسم التى نشأت منه وذلك فى الحيوان ومنها الانسان

الذى تطور منها فظهرت :

ا – جميع الأمراض الجلدية كالأكزيما والبهق والبرص والصلع الخ . . .

ب – جميع الأمراض العصبية كالصرع والنورستانيا والهستريا وجميع الأمراض العقلية الخ . .

ج – جميع أمراض الأسنان كالبيورية وتشوهات الأسنان

ولما طال بالولبيات المقام فى الحيوان ذى الخلية الواحدة زحفت الى النسيج الداخلى فاحدثت الأمراض الاتيـة :

ا – أمراض جهاز الحركة كروماتيزم العضلات وأمراض المفاصل المتنوعة الخ . .

ب – أمراض الجهاز الوعائى كجميع أنواع أمراض القلب وتصلب الشرايين وضغط الدم الخ

ج – أمراض الجهاز التناسلى والبولى المتنوعة كالعقم والأجهاض والولادة المبكرة وموت الرضع والأطفال وتضخم البروستاتا وامراض الكلى الخ . .

د – أمراض الغدد الصماء التى ادت الى ظهور العمالقة والأقزام (سـواء فى الحيوان أو الأنسان) ومشوهى الخلقة وعجائب المخلوقات والمتناهين فى البدانة او النحافة ثم ظهور البلوغ المبكر والشيخوخة التى قبل الأوان الخ . .

واخيرا لما وصلت الولبيات الى النواة سببت الأمراض «الاندودرمية» وهى : –

ا – جميع أمراض الجهاز التنفسى كالتهاب اللوزتين والنزلات الشعبية والربو .

ب – جميع أمراض الجهاز الهضمى كالنزلات المعدية والمعوية والقىء والأمساك المستعصى والنزف المعوى وأمراض الكبد والسكرى الخ . . .

وبالجملة جميع الامراض غير المعدية ومنها المجهولة السبب والمستعصية العلاج سببها الولبيات

وهـذا يعلل كما هو مشاهد بين الشعوب والسلالات والعائلات من أن لـكل شعب أو سلالة ولـكل عائلة وقبيلة أمراضاً خاصة بها سببها نشوء هذه السلالات والعائلات من كائنات حية صغيرة سبق أن أصيبت بطفيليات الولبيات بدرجات متفاوتة سواء فى الغشاء الخارجى او الداخلى أو النواة مسببة أمراضا متنوعة فى الانسجة التى تنشأ من هذه الاجزاء

• • •

والمناعة ضد بعض الامراض المعدية لبعض الاشخاص سببها نشأتهم من ميكروباتها تحت تأثير اللولبيات . فان اللولبيات تضعف مقاومة الجسم للطفيليات وللامراض المعدية

وأمراض اللولبيات تورث الى اجيال عديدة ولـكن الزمن يضعف من قوتها . والابن البكر يرث اكبر كمية من المرض ولهذا فهو عرضة للاصابة بالامراض المعدية اكثر من اخوته الاصغرين

* * *

يتضح من هذا انه لا يوجد الا مرض واحد هو مرض اللولبيات مريض به كل كائن حي وما نسميه أمراضـا ما هى الا اعراض هذا المرض الواحد . والامراض المعدية ما هى الا عدوى ثانوية لمرض اللولبيات الذى يمكنه تقسيمه حسب درجة الاصابة به الى قوى ومتوسط وكامن . وقد كان هذا المرض معروفا عند قدماء المصريين حيث كانوا يدعونه مرض «العاعه» وما زال الحلاقون يشخصون سبب وفاة كل شخص فى القـرية بانه مرض العادة المحرفة من الـكلمة المصرية القديمة ويلاحظ هنا ان حلاق القرية ما هو الا حفيد الطبيب المصرى القديم

فمرض العادة او «العاعة» ما هو الا مرض اللولبيات او السفليس وهو المرض الزهرى المعروف . وبامعان النظر فى الـكتب القديمة او النقوش الاثرية يتضح ان العالم عرف مرض السفليس وأصيب به منذ فجر التاريخ وليس من أيام كولمبس كما يدعون فان بحارة كولمبس نقلوا نوعا من أنواع اللولبيات العديدة مخالفا للنوع الذى كان موجودا فى أوربا ذلك الوقت وهذا كان سببا لانتشاره الوبائى

وبملاحظـة هذه الحقيقة يتضح كثير من الاشياء الغامضة سواء فى التاريخ القديم أو الحديث أو فى الامراض وغيرها يسهل تعليلها اذا فرضنا انتشار مرض اللولبيات من قديم الزمان

اذكر هنا مسألة عقم كثير من ملوك المصريين القدماء وكثرة الاسرات الحاكمة بينهم بينما لم تتغير الاسرة الحاكمة فى اليابان منذ الاف السنين لعدم مناسبة الجو والاحوال بها لانتشار مرض اللولبيات هذا كانتشاره بمصر

كذلك دل البحث على ان قدماء المصريين استعملوا بعض المعادن الثقيلة لعلاج مرض «العاعه» ذلك او مرض السفلس

ثم انه ما زالت الأدوية التى تستعمل فى علاج السفلس كالسلفارسان واليود والبزموت تستعمل بكثرة فى جميع الامراض الاخرى تقريبا بنجاح كبير وهذا ولا شك اكبر دليل على ان اصل هذه الامراض هو السفلس فقط

وقد دلنى اختبارى خلال ١٣ سنة فى مناطق الحدود وفى مديرية المنوفية والمنيا وجرجا على أن السفلس خصوصا الوراثى ينتشر انتشارا كبيرا بحيث لايخلو شخص واحد خصوصا فى النواحى التابعة لصحة البنانون من آثار السفلس القوى والمتوسط وهذا هو السبب الأساسى فى زيادة الوفيات خصوصا وفيات الأطفال بتلك النواحى

« » «

مما سبق شرحه يتضح أن كل شخص فى العالم مريض بمرض اللولبيات بالوراثة على الأقل ولو من أجيال عديدة . والاعتماد على تفاعل وازرمان فى كشف مرض السفلس خطأ كبير يفوت على المريض فرصة العلاج والشفاء . فأن كثيرا من الحالات المؤكد أنها سفلس تأتى نتيجتها سلبية ثم أن تفاعل وازرمان فى الواقع ليس تفاعلا نوعيا

وقد اكتشفت طريقة اكلينيكية بسيطة جدا لكشف السفلس الوراثى على الخصوص تتلخص فى الفحص عن الغدد اللمفاوية الواقعة أعلى القمة الأنسيه لطرف العضد الوحشى حيث شاهدت أنها تختلف ضخامة وصغرا باختلاف درجة الاصابة بالسفلس وتتفاوت كثيرا بين الاخوة حسب ترتيب ولادتهم فتكون اعظمها فى الأبن البكر ثم تصغر بالتدريج الى ان يصعب العثور عليها فى اصغر الاخوة . ثم أنها أيضا تختلف شكلا باختلاف السلالات والشعوب فتظهر بصفة عقد مستديرة صغيرة فى الشعوب السامية بينما هى كتلة غير منتظمة الشكل فى الشعب المصرى النقى الاصل

• • •

علاج السفلس الوراثى بالزئبق والزرنيخ والبزموت واليود ومركباتها ليس علاجا مجديا وأن كان مفيدا فى حالات كثيرة حتى فى مايسمونه أمراضا . والعلاج الحاسم هو العلاج الطبيعى برفع درجة حرارة الجسم بأية طريقة من الطرق . ذلك أن اللولبيات ضعيفة المقاومة لدرجة انها تموت اذا تعرضت لدرجة ٣٩ لمدة ساعتين . وعلى هذا الاساس فأن السبب فى شفاء العدد الكبير من الأمراض

المتنوعة خصوصا الأمراض الروماتزمية وامراض الجلد والأمراض العصبية والعقلية وأمراض النساء الخ .. بحقن اللبن وطعم التيفود وابول الأولان والسلفوسين راجع الى ان ارتفاع درجة الحرارة الذى ينشأ عن هذه الحقن يميت اللولبيات

ولكن هناك مسألة هامة تجعل الشفاء احيانا غير مستديم فقد اتضح اخيرا وجود خلايا خاصة فى نخاع العظام لاتتأثر مطلقا بارتفاع درجة الحرارة ويجوز ان تكون فيها اللولبيات كامنة

وعلى هذا فالطريقة المثلى لعلاج جميع الامراض خصوصا المزمنة منها والمستعصية العلاج هو استعمال الاشعة القصيرة والمتناهية الى القصر . وقد ثبت بالاختبار عظم فوائدها ونجاحها فى حالات كثيرة فشلت فيها جميع وسائط العلاج

من هذا يتضح أنه من الخطأ مقاومة الامراض المعدية وخصوصا الملاريا إذ أنها علاج طبيعى للمرض الزهرى أى السفلس فهى عبارة عن دفاع ذاتى الغرض منه مقاومة المرض فالواجب أولا تركيز الجهود ضد السفلس قبل كل مرض معد آخر إذ أنه هو العامل الأساسى فى زيادة الوفيات بمصر خصوصا بين الرضع والاطفال حيث يضعف مقاومة الجسم فيقضى عليه لأتفه الاسباب

* * *

جميع الاحصاءات التى قمت بها أقام بها غيرى تؤيد ما سبق شرحه فقد عالجت أكثر من ستمائة مريض بأمراض متنوعة شفوا جميعا . منهم اربعمائة تم شفاؤهم بحقنة واحدة مقدار سنتميتر مكعب من طعم التيفود فى العضل . ومائة وخمسون بحقنتين وأربعون بثلاث وعشرة بأربع حقن

كذلك فان النتائج التى حصل عليها غيرى من الاطباء باستعمال الحقن التى ترفع درجة الحرارة فى أمراض الجلد المختلفة والامراض العصبية والعقلية والامراض الروماتزمية الخ .. يؤيد هذا الرأى وأن كانوا يعللونها تعليلا آخر

وفى الختام فان أعجب النتائج هى التى حصل عليها عدد كبير من الاطباء باستعمال الاشعة القصيرة والمتناهية فى القصر فى جميع الامراض مما يقع تحت غرائب الشفاء ويقطع وحده الامراض

كذلك دل الفحص الذى قمت به عن كثير من المرضى بامراض معدية على أن كثيرا من تصنفهم

من الأولاد البكر لآبائهم . ودل أيضا فحص بعض المسجونين والمجرمين والمجانين على أنهم من عائلات سفلسية قوية أو متوسطة .

* * *

خلاصة ما تقدم أن الحياة وهي ظاهرة كيميائية كهربائية نشأت باتحاد مركز غروى إيجابي الشحنة بآخر سالبها مكونة الوليبات البدائية التي بتأثيرها في الفيروس جعلته يتطور الى ميكروبات أرق متخصصة متنوعة لاختلاف الوسط وبتأثيره في الأخيرة تطورت الى حيوانات ذات خلايا عديدة ثم الى الانسان بسلالاته المتنوعة التي ترجع الى اختلاف أنواع الميكروبات التي نشأ منها . ثم انتظمت السلالات البشرية في وحدات صغيرة أو كبيرة تبعا لاختلاف اللون والطباع واللغة لاختلاف الأصل والنشأة

وبتأثير الوليبات في المجموعة العصبية سار الانسان في طريق التطور والرقي العقلي بجميع مظاهره المختلفة حتى وصل الى ما هو عليه الآن وسوف لا يقف عند حد في تطوره الذهني وارتقائه المدني . ولكن للوليبات تأثيراً آخر هو التأثير المرضي الذي أصاب الانسان منذ نشأته فظهر في صور وأشكال متنوعة يسمونها « أمراضا » وما هي في الحقيقة إلا صور وأعراض المرض الزهري أي السفلس وأحدث علاج ناجع لها هو بالأشعة القصيرة والمتناهية في القصر

فالانسان في الواقع ليس ابن والديه بل ابن بلايين الأجيال العديدة والأطوار المختلفة السلالات المتنوعة الماضية من يوم أن كان طاقة مشعة فكهارب ونوا وذرات تسبح في الكون اللانهائي الى أن تجمعت الذرات على الأرض في شكل مركبات كيميائية كهربائية مكونة كائنات حية دنيئة تطورت فيه أخرى أرقى منها ثم الى حيوان فانسان . ومازالت جميع هذه الذكريات السحيقة العديدة مطبوعة في خلاياها مكونة طباعه وأخلاقه وأمراضه تسيره في طريق والى جهة لا يحيد عنها ونهاية لا بد منها . . .

كتب الشهر الجديدة

على هامش السياسة

تأليف الدكتور حافظ عفيفي باشا صفحاته ٢٢٦ من القطع الكبيرة :
طبع بمطبعة دار الكتب المصرية وملتزم بيعه مكتبة النهضة المصرية : مصر

اذا كان المؤلف قد تواضع فسمى كتابه « على هامش السياسة » فان القارىء يجد انه يعالج مسائل هى من لب السياسة وصميمها اذا كنا نفهم من السياسة انها العمل لخير الامة ورقيها . والكتاب ينقسم اربعة اقسام لكل منها فصول . فالقسم الاول عن الصحة العامة فى مصر . والقسم الثانى عن التعليم . والقسم الثالث عن الشئون المالية . والقسم الرابع عن الزراعة والصناعة . وهو يعالجها جميعها بالنظر السياسى البعيد فى صبغة الاعتدال ومع الحرص على اتخاذ الطرق العملية التى تتفق واخلاق الامة واقتصادياتها . ولعله فى هذا الحرص يشبه ان يكون محافظا او بين المحافظ والحر . فهو محافظ عند ما يتحدث عن منازل الفلاحين اذ هو يكاد يرضى بحالتها الحاضرة او اذا هو استاء فان كل مايؤدى اليه استياؤه ان يطلب اصلاحات غاية فى الضعف . ولكنه لا ينكر سخطه على طعام الفلاحين حيث يقول:

ولا أريد هنا أن أتعرض لغذاء الأغنياء فهو غذاء غنى كثير الخيرات بسمنه ولحمه وفطائره لا عيب فيه الا انه صعب الهضم يجهد المعدة والأمعاء والكلى والكبد ، ويعرض آكليه للسمن وما يسببه من الأمراض ، ويضعف عضلات البطن فتتدلى وتظهر بارزة دليلا على الثروة والوجاهة . انما أردت أن أتكلم على غذاء ما يزيد عن العشرة ملايين من سكان القطر الذين يقتاتون طول السنة بخبز الذرة ويتحايلون على بلعه بقليل من الملح أو الجبن ، و مع شىء من الخضراوات كالفجل والكراث . هذا هو الغذاء الذى اريد أن أتكلم عنه ، والذى لا أتردد فى أن أقول عنه إنه غذاء غير

كاف لتوليد الحرارة اللازمة التى يستنفدها جسم الفلاح فى القيام بجميع ما يطلب منه من الأعمال. وسوء تغذية الفلاح هو السبب فى تعرضه لكثير من الأمراض لما يسببه من قلة المناعة فى جسمه. وما انتشار السل الرئوى الآن بين طبقات الفلاحين والعمال إلا نتيجة سوء التغذية وسوء المسكن. ولولا أن فلاحنا يعيش أكثر الوقت فى حقله فيستنشق هواء صالحا ويتمتع بشمس فى أشعتها الصحة والعافية، ولولا أنه معتدل فى حياته بعيد عن الاسراف فى أى شىء، ولولا أن وهبنا الله بلادا معتدلة فى جوها، لما استطاع أن يعيش على هذا الغذاء الفقير فى جميع المواد الأساسية المغذية.

قد يبدو للبعض أنى أبالغ فيما أقول، ولكن الواقع لمن يريد الوصول الى الحقيقة فى هذا الشأن بأن الفلاح المصرى ينوء كاهله بالأمراض. ولو عمل بحث واستقصاء - ويجب أن يعمل هذا البحث - أن أخذ اتفاقا وبدون اختيار عدد من الفلاحين نساء ورجالا واطفالا من بعض قرى الوجه البحرى أو القبلى، وفحصوا فحصا طبيا دقيقا، لتبين أن أكثر من ٩٠ فى المائة منهم مصابون بمرض أو مرضين أو أكثر. ولو فحص غذاء الفلاح فحصا علميا - ويجب أن يعمل هذا أيضا - لتبين أنه غذاء غير كاف غير صالح. وهذه مشكلة عويصة لأننا لا نستطيع إلزام الفلاح بأن يحسن غذاءه، فان هذا الالزام غير ممكن عمليا من جهة، والفلاح لا يستطيع أن يأكل غير ما يأكل الآن نظرا لقلة ايراده من جهة أخرى، ولا تستطيع أية حكومة أن تقدم غذاء لثلاثة أرباع سكانها. والعمل المستطاع فى هذا الشأن هو:

(أولا) يجب على وزارة الصحة أن تفحص قيم المواد الغذائية فى جميع الأصناف التى يأكلها الفلاحون أو الطبقات الفقيرة من سكان المدن لمعرفة القيمة الغذائية الحقيقية لهذه الأصناف.

(ثانيا) يجب أن تفحص قيم المواد الغذائية الأخرى الرخيصة الثمن والتى يمكن الفلاح أن يزرعها وأن يقتنيها بثمن رخيص.

(ثالثا) يمكن أن نصل بهذه البحوث الى نتائج عملية يكون من أثرها أن نعود الفلاح تدريجيا غذاء آخر تكون مادته الغذائية أكثر مما يتناوله الآن ولا يقف ثمنه عقبة فى سبيل تناوله. مثال ذلك أننا لو عودنا الفلاح أكل الجزر والخس والطماطم والفول السودانى والحمص الاخضر والجاف، وكلها أصناف رخيصة الثمن غنية بمادتها الغذائية، وكل فلاح يستطيع أن يزرع قليلا منها فى إحدى

زوايا حقله أو فى فضاء الحقل بين مزروعاته العادية ، لتحسن غذاؤه بعد زمن اذا نحن سلكنا سبيل الدعاية والارشاد بطريقة مستمرة وفعالة . كذلك لو أمكننا أن نقنعه باستعمال الزيوت المختلفة كزيت القطن وزيت السمسم فى طبخ أغذيته ، وهى أصناف أرخص من السمن الذى لا يستطيع الحصول عليه لزدنا قيمة المادة الغذائية فيما يطبخ.

هذا هو واجبنا فى هذا الشأن ، ولا بد من عمل هذه البحوث التى أشرت اليها . فان هذه مسألة خطيرة تستحق عناية وزارة الصحة .

كذلك يجب أن تفكر وزارة المعارف فى تقديم شىء من الغذاء لأطفال القرى الذين يتعلمون فى المدارس الالزامية ، فانها لو أعطت كل طفل كوبا من اللبن وقطعة من «البقسمات» فى يوم ، وبرتقالة أو يوسفية وخمس بلحات طرية أو مجففة فى اليوم الثانى وهكذا لساعدت على تحسين صحة هؤلاء الاطفال الذين لا يتناولون فى بيوتهم غذاء كافيا تحسينا بينا . ووزارة المعارف ، التى تستطيع الآن أن تقدم غذاء كاملا لأولاد الأغنياء والمتوسطى الحال من تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية بلا ثمن أو بنصف ثمنه ، تستطيع أن تقدم أمثال هذه الأغذية الرخيصة لهؤلاء المساكين مجانا . فان لم تستطع ذلك فعليها ان توفر من نفقاتها على الاولين ، وهم غير محتاجين لغذائها ، لتغذى به الآخرين وهم فى أشد الحاجة لهذا الغذاء . كذلك يمكن أن تفكر الحكومة فى الزام صغار عمالها الذين يشتغلون طول النهار فى مصانعها المختلفة بأن يتناولوا غذاء الظهر فى هذه المصانع من مطاعم تنشئها الحكومة لهذه الغاية ، أو من مطاعم الشعب المنشأة الآن فى العاصمة والتى يمكن توسيعها لتسع هؤلاء العمال ، وتقتطع ثمن هذا الغذاء من أجورهم . فان من عادة عمالنا أن يسرفوا فى كل شىء ، وأن يبخلوا على أنفسهم وعلى أهليهم بالضرورى من الغذاء . ولذلك يتعين فى هذه الحالة أن تسعى الحكومة لعمل كل ما من شأنه أن يحفظ صحتهم ولو عن طريق الالزام . فاذا نجحت هذه التجربة فقد تسعى الحكومة بعد ذلك مع جميع المصالح الأهلية والشركات التى يشتغل فيها عدد كبير من العمال إلى اتباع مثل هذه الطريقة

وإنى بهذه المناسبة آسف كل الأسف للأزمة الشديدة التى تمر بها مطاعم الشعب . فانه لا تزال جميع أعمالنا حتى الخيرية منها تعيش أو تموت بمقدار عناية المؤسسين لها ، لا بحسب ما يثبت من فائدتها أو

عدم فائدتها . فلقد أنشأت وزارة اسماعيل صدقى باشا هذه المطاعم كما أنشأت مصايف الأطفال الفقراء . فلما تركت هذه الوزارة الحكم ضعفت حماسة المحسنين لها وأخذت ايرادات هذه المشروعات تتضاءل تدريجيا . وهى الآن تعالج سكرات الموت .

ومطاعم الشعب ومصايف الأطفال الفقراء ومشروعات نافعة فى تحسين الصحة العامة ، وكان يجب على المحسنين والمحسنات وعلى جميع الجمعيات الخيرية أن تمد لها يد المساعدة نظرا لما تؤديه من خير كثير .

ولا كلام لى بعد ذلك على غذاء جنود الجيش فانه كاف وصالح ، وهو بذلك يساعد على تحسين صحة عدد كبير من الفلاحين الذين قد يتعودون أثناء الجندية هذا الغذاء الصالح فيدركون بعد عودتهم الى قراهم أهمية اختيار الغذاء ، وقد يصلحون بعد ذلك القيام بدعاية صحية بين أهل قراهم .

هذا هو ما يمكن عمله الآن وهو عمل محدود ضيق ضعيف الأثر ولكنه ضرورى فى الوقت الحاضر . والحقيقة المرة هى أن لن تتحسن فى الواقع مسألة الغذاء بوجه عام الا اذا ارتفع مستوى المعيشة . ولن يرتفع هذا المستوى الا بالتدريج بطيئا .

« * »

علم الاجتماع

تأليف الاستاذ مصطفى فهمى صفحاته ١٧٠ من القطع المتوسط طبع بمطبعة الاعتماد وقام بنشره مكتبة النهضة بمصر

هذا الكتاب هو ثمرة من ثمرات « رابطة الاصلاح الاجتماعى » التى تبغى الاصلاح فى مصر « من نواحيه كافة باعتبار أنه أساس القومية المصرية ، وذلك كاصلاح الأسرة من حيث العلاقة الزوجية والأبوة ، والبنوة ، والأمومة ، والعناية بالطفل ، والدعوة إلى الفضائل الخلقية ، سواء أكانت فردية ، أم وطنية ، أم اجتماعية ، أم انسانية ، والدعوة إلى التربية الصحيحة ، سواء أكانت علمية ، أم بدنية ، والدعوة إلى مكافحة الآفات الاجتماعية . كالفقر والاجرام واستئصال أسبابها ونتائجها بما فى ذلك السعى إلى تحسين حال الطبقات الفقيرة بالترفيه عليها ماديا ، وأدبيا ، وذلك

بمحاربة الجهل ، والبطالة ، والعادات القديمة المنتشرة فى تلك الطبقات ، وعلى الجملة تعمل الرابطة على إحياء الكرامة الانسانية ، وافهام الناس أن طريق الفضيلة ، والصحة ، والجد ، والعمل والسعادة ميسر لكل أحد ، وافهامهم كذلك أن جميع المصريين مسئولون بعضهم عن بعض ، متآزرون بعضهم ببعض ، فلا بد من اجتماعهم على تحقيق الأغراض المتقدمة » .

والكتاب مقدم بكلمة للاستاذ منصور فهمى بك . ثم تلى ذلك كلمة للدكتور كايلالند وكلمة ثالثة للاستاذ محمد عبد المنعم رياض . ويأخذ المؤلف بعد ذلك فى شرح علم الاجتماع فى فصول سلسة اللغة واضحة المعنى والمغزى . ومن احسن ما جاء فى هذا الكتاب قول الدكتور كايلالند :

إن الاكتشافات والمخترعات العلمية التى لم نسيطر على توجيهها بل تركنا العالم نهبا لآثارها ونتائجها ، قد أدت إلى مشاكل اجتماعية جديدة ، أو تعقيد المشاكل القديمة ، كالبطالة ، والجرائم والفقر والأمراض ، والتعصب الجنسى ، والأمراض العقلية والحروب .

أمام هذه الحقيقة المعترف بها تردد العلماء ووقفوا يفكرون ، ففى ديسمبر سنة ١٩٤٧ دعت « الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم » الهيئات العلمية الانجليزية وغيرها « للقيام بدراسة تأثير العلم على المجتمع وللتعاون لا فى سبيل تقدم العلم فحسب ، وانما فى سبيل توطيد السلام والحرية الفكرية بين الأمم ، حتى يتسنى العلم أن يوالى تقدمه وانتشاره ، ويضفى خيراته بسخاء على النوع البشرى » .

فالفرصة سانحة أمام العالم الاجتماعى الحق كى يستخدم قوانينه فى حل المشاكل الاجتماعية .

إن ميدان الخدمة الاجتماعية استدعى منذ عدة سنوات تلازم هاتين الناحيتين لعلم الاجتماع للعمل سويا ، وأعنى بهما البحث الاجتماعى والعمل الاجتماعى ، فليس من المعقول أن ندع المجتمع يتهدم رغبة فى أن نهيء لاحد الباحثين فرصة لدراسة عملية التهدم التهدم بهدوء وعدم اكتراث . والا فيكون مثالنا كمثل من يحاول درس عملية الغرق باغراق نفسه .

ولذلك فان علماء الاجتماع يتبعون بروح ملؤها العطف المتزايد مجهودات الاجتماعيين فى الميادين العملية واستخدام علم الاجتماع فى حل المشاكل الاجتماعية والقضاء عليها

وقد ترتب على ذلك أن الخدمة الاجتماعية ذات الوسائل العلمية قد حلت بسرعة محل

الأساليب العتيقة العقيمة للاصلاح المؤقت التي كان يتبعها لعدة قرون هؤلاء المخلصون من المتدينين ومحبي الخير .

وقد انتشرت معاهد الخدمة الاجتماعية فى أنحاء العالم لتدريب المشتغلين بالاصلاح الاجتماعى تدريبا علميا ، وقد بلغ مجموع هذه المعاهد الاجتماعية حوالى ١١٣ معهدا فى ١٩ أمة مختلفة ، منها ٢٥ فى الولايات المتحدة الأمريكية و١٢ فى انجلترا و٣٦ فى ألمانيا ومعهد فى كل من إيطاليا وبولندا واليابان .

وقد أضيف اسم مصر إلى هذه البلدان منذ عامين وذلك على أثر إنشائها مدرسة الخدمة الاجتماعية بالاسكندرية عام ١٩٣٦ ومدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة عام ١٩٣٧ .

ولقد أثارت خطورة مشاكل مصر الاجتماعية اهتمام الطبقة المستنيرة من المصريين منذ عدة سنوات مضت ، ومعالجة المشاكل بالأساليب التقليدية التى قامت على ترك الأفراد أحراراً فى تصرفاتهم ، يفعلون مايريدون ، أصبحت محل الانتقاد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهؤلاء الذين يتطلعون بروح الجد والاهتمام لحل المشاكل الاجتماعية فى الشرق العربى ، يسلمون بشدة الحاجة إلى الالمام بقوانين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى . وهم على استعداد تام للترحيب بكل مايؤلف فى هذه الموضوعات باللغة العربية .

ولقد أخذ الأستاذ مصطفى فهمى على عاتقه بكل اقدام مهمة تمحيص آراء المفكرين العصريين فى أوربا وأمريكا مع عرض منظم لموقف علم الاجتماع إبان تطوره .

ولا يمكن الادعاء بأن هناك نهاية لهذا الميدان المتشعب الأرجاء ، فكلما تقدم العلم ، استدعى ذلك ظهور وجهات نظر جديدة .

إن المؤلف جدير بشكر الأمم المتكلمة باللغة العربيـة ، لأن مجهوده الموفق قد جعل فى فى متناولهم مايدرسه اليوم علم الاجتماع ؟

عصفور من الشرق

تأليف الاستاذ توفيق الحكيم صفحات ٢٣٣ من المتوسط قام بالطبع والنشر لجنة التأليف

هذه قصة جميلة تختلف من القصص التي عودناها المؤلف بما فيها من خفة وبعد عن التعمق الفلسفي أو الاجتماعي . فان معظم القصص أو الدرامات التي ألفها توفيق الحكيم تتناول موضوعات عويصة بل أننا نعتقد ان جمهور القراء لم يتبين الى عواصتها لخفة القلم الذي عالجها . ففي شهرزاد مثلا مسألة أخلاقية خطيرة جداً . هي في ظننا أخطر من المسألة الفلسفية التي عولجت في أهل الكهف

ولكن هنا في هذه القصة الجديدة لا نجد مشكلات اجتماعية وكل ما نجده محاورات رقيقة تخلط بين الغرام والدين والاجتماع والشرق والغرب خلطا محببا . ولذلك تقرأ في لذة واستمتاع بلا مجهود . وبطل القصة شاب مصري يعيش في باريس ويهوى فتاة باريسية . ولكنه وهو يعيش في باريس لا يزال شرقيا الى حد أنه يتذكر حي السيدة زينب في القاهرة ويصبو اليه . واليك بعض الآراء التي يرتئيها المؤلف على لسان أحد أشخاص القصة وهو روسي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن فكرة التعليم العام للقراءة والكتابة كغيرها من بقية الأفكار الأوربية الخاطئة التي روجتها أوربا وجعلتها بمثابة المبادىء الثابتة ثبوت العقائد ، قد انقلبت أسلحة فتاكة لجوهر الطبيعة البشرية فالدهماء التي تعلمت تلك الرموز السخيفة ماذا اكتسبت ؟ لقد حشيت أدمغتها بسخف وقاذورات كما يقول « هكسلي » ، وهبط مستوى ذوقها ، ومع ذلك لم تكون لها شخصية ولا ارادة فها أنت ذا تراها تنقاد كالخراف إلى كل من يقوم فيها ناعقاً أمام « ميكروفون » فالدهماء هي الدهماء ولا أصلح لقلبها وعقلها من وسائل الشرق الطبيعية في التهذيب : تعمير قلبها بالدين وعقلها بالكتب السماوية النبيلة الفصيحة وتركها تتصل بالطبيعة لا « محفوظة في علب » الراديو والسينما والكتب ، ولكن الطبيعة الحقيقية ، أمنا الرؤوم ، تكشف لهم عن جمالها وأسرارها مباشرة ، بغير وسيط من الرأسماليين المغامرين وأصحاب الاعمال الافاكين . تلك هي نتائج العلم التطبيقي عند ما ترك في أيدي الاوربيين ، وذاك أثره في النفس الانسانية ، انظر بعد ذلك أثره في جسم البشرية ، تجد أنه استحال الى قنابل وغازات خانقة وطوربيد وغواصات ودبابات الى آخر ذلك الابداع والتفنن في

وسائل الفتك بأجسام البشر . فالعلم التطبيقي في الغرب كل محوره تحطيم البشرية روحاً وجسما . إن العلم تلك « الماسة » العظيمة المتألقة لم تضعها أوربا في قمة عمامتها لتشع نوراً وجمالا ، ولكنها وضعتها في سن مخرطة بخارية لتقطع بها زجاج ذلك الكأس العظيم : كأس البشرية الممتلىء بماء روحها ومادة جسدها . أما العلم الصرف البعيد عن ضوضاء « الآلة » ومطامع أصحاب المنافع ، فإن الشرق هو الذي عرفه لذاته كمظهر من مظاهر العبقرية الآدمية المفكرة في تعطشها لمعرفة الحقيقة العليا . وهنا كل نبل العلم وسمو غايته . هذا العلم الخالص أورثته أفريقيا وآسيا فتاتهما الشقراء أوربا ، سبائك ذهبية وأحجاراً كريمة من الزمرد والفيروز والياقوت ، فاحتفظت الفتاة ببعضه وجعلته حليا لبهرجها وهنا كل جمال أوربا الفكرى الباقى ، أما بقية الكنوز فصهرتها وسكتها نقوداً تضعها في المصارف وصنعت منها أغلالا تستعبد بها العالم . ومع ذلك فهي لم تعرف التحلي بالعلم لذاته إلا منذ عهود قريبة لا تنس أن أوربا هي الوحيدة التي أعدمت في يوم ما علماءها حرقاً واتهمتهم بالسحر والجنون ، وخنقت حرية الرأى حتى في شئون الادب والفن . وجعلت من المسيحية التي تبشر بالمحبة والسلام سلاحاً للفتك أمام محاكم التفتيش . ولكن أوربا اليوم أبرع قليلا من ذى قبل ، فهي تجيد إخفاء حيوانيتها تحت ريش صناعى يمثل أجنحة ملاك سماوى . إن أوربا اليوم في أزمة شديدة . لا شك أنها أخطر أزمة مرت بها . ذلك أنها قد تنبهت الى أن ما زعمته مدنية عظيمة قد أفلس وظهرت من تحت الريش أنياب الخنازير البرية . وقد فهم الشرق أن فتاته ليست إلا غانية خليعة لا قلب لها ولا ضمير ، وليست لها قيمة روحية ولا خلقية ، وأن مآلها السقوط ممزقة الجسد تحت موائد المعربدين في ذلك الحان الذى تشرف نوافذه من جهة ، على المحيط الاطلانطى ، ومن الجهة الأخرى على البحر الأسود . أيها الصديق ، الى الشرق إلى الشرق ! فلنرحل معا الى الشرق . إن أجمل ما بقى لأوربا إنما أخذته عن الشرق . لم تعد حياتى هنا . ماذا تصنع الآن هنا ؟؟ حتى راحة النفس لا تجدها هنا . إن العودة إلى الهدوء والصفاء هي في عودتنا الى فضاء الصحراء ، هنا نستنشق بملء رئتينا ، لا دخان المداخن ، ولكن رائحة السماء ، هناك لا نجد تلك السحب الكثيفة التي تحول بيننا وبين الله ! هلم بنا ، لقد يئست . إن قليلا من الامل كان قد داعب قلبي إذ تذكرت منذ أيام حكاية عودة الشاعر

الفرنسي «كوكتو» إلى حظيرة الكنيسة، وأنت لا شك تعرف حكاية هذا الشاعر القلق؛ لقد استنفد كل حياة الفكر والفن، وعرف المجد الأدبي، وانغمس في نهر الحياة اللاهية، وبلغ كل ما يستطيع أن يبلغه الفكر الشارد وحده بعيداً عن الإيمان. فماذا حدث؟ تملكه السأم من الحياة، وشعر بالنقص في كيانه، وبالفراغ في قلبه. فضاق ذرعاً بأيامه، فألقى بنفسه القلقة في أحضان «الأفيون» لعله يجد فيه الشفاء والراحة. استمع إليه يقول في خطابه إلى صديقه الفيلسوف «جاك ماريتان»: «إن الأفيون ليحملنا إلى نهر الموتى، أنه ينسخنا ويحيلنا إلى شبه مرج من المروج اللطيفة، ويجعل من جسدنا ليلا تتزاحم فيه النجوم كأنها النمل، ولكن سعادتنا هي سعادة في مرآة، نغدو فيها من رؤوسنا إلى أقدامنا محض أكذوبة وإذا نحن كالمومياء: تقف آلة الأجسام وتأبى الأعضاء أن تطيع، لاتؤثر فينا تقلبات الطقس وما نعود نشعر ببرودة أو حرارة. لقد كان مصورو نابلي يزينون حيطان المساكن بما يسمونه «خدعة العين». إن الأفيون ليس إلا مصوراً طريقته «خدعة الروح» إنه يزين حيطان الحجرة التي أدخن فيها بتصاوير تلذ لي وتريح نفسي. أن الأفيون هو طارد الحيرة والقلق. أن الأفيون ليشبه «الدين» بالقدر الذي يشبه فيه «المشعوذ» «المسيح»!... الخ!». وأشرف «كوكتو» أخيراً على الدمار، إلى أن ألقى بنفسه في أحضان الدين. هنا كان أملي الأخير أنا أيضاً. إذا اعتقدت أن الأوربي المفكر الذي شب على هذه المدنية يستطيع أن يعود إلى الأيمان الحقيقي في الوقت المناسب. إلى أن قرأت هذه الرسائل المتبادلة بين «كوكتو» و«ماريتان». تخامرني الشك إنها رسائل على غاية ما تكون البراعة في الأسلوب واتقاد الذكاء، ولكنها ليست أكثر من «قطع أدبية»! آه، إنهم يكتبون «أدباً» هؤلاء الناس حتى يوم يوهموننا أن المسألة مسألة حياة أو موت...، أن الفرق بين عبقرية الغرب الروحية وبين عبقرية الشرق الروحية، لكالفرق بين «المشعوذ» و«المسيح»! خذ هذين الكتيبين اقرأهما واخبرني هل تصدق أن هذين الرجلين يعتقدان حقا بالسماء وما فيها من جنة ونار، اعتقاد ذلك المسلم الذي قتل الآن إنه ألقى البلح من يده، وجرى يقدم نفسه للقتل، واعتقاد أولئك الشهداء من المسيحيين الغابرين. إني أفهم أن يتكلم هؤلاء الشعراء الأوربيون عن الدين والمسيح كلاماً كله إعجاب خالص، أني أيضاً أعجب الاعجاب الخالص بالأديان ولكن الذي أريد ليس مجرد الاعجاب،

كما نفعل أمام قطعة فنية من عمل عظماء الفن أو الأدب أو الفكر ، لست أريد الاعجاب الناشىء عن آلاتنا المفكرة وما فيها من بضاعة ثقافية مكتسبة أو موروثة ، إنما أريد الايمان ، إيمان القلب ، الايمان الأعمى بأن المسيح فى السماء وأن الله هو الله كما يتصوره البسطاء ، وأن الجنة كما يتخيلها أولئك الذين قال فيهم المسيح : طوبى للمساكين بالروح ، لأن لهم ملكوت السموات طوبى للانقياء لأنهم يعاينون الله !

آه ياصديق ، ياأخى ، إن أوربا كلها الآن ليست إلا رجلا مفكراً قلقا حائراً يتعاطى الأفيون . إن «جان كو كتو» هو كل «أوربا» فى أزمتها الحاضرة . أنتهت أوربا ، ولاشىء من داخلها يستطيع أنقاذها ، لأن كل شىء يصل إلى «عقليتها» هذه ، تحيله إلى أدب وأسلوب وزيف و كذب. إنما النجاة فى الفضاء . . إلى هناك إلى الشرق . . قم معى . . إلى الشرق إفتح هذه النافذة . . دع الهواء يدخل ، إخلع عنى هذه الأردية الثقيلة . . هذه السحب الكثيفة تحجب عنى . .

The Crusade in the Later Middle Ages

الحملة الصليبية فى القرون الوسطى المتأخرة تأليف الدكتور سوريال عطية بالانجليزية صفحاته ٦٠٣ من القطع الكبير غير الرسوم والصور الملونة قام بطبعه ونشره بيت ميثونMethuenفي لندن . ثلاثون شلنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور سوريال عطية هو من الاساتذة الافذاذ الذين يعتمد عليهم فى تاريخ القرون الوسطى وخاصة ماتعلق منها بالصليبيات اى الحملات الصليبية على الارض المقدسة . وهو الآن يدرس التاريخ فى جامعة بون فى المانيا . واخراج هذا الكتاب من بيت ميثوين أكبر الناشرين فى انجلترا يدل على التقدير العظيم الذى ناله المؤلف فى انجلترا فضلا عن ألمانيا . وقد بدأ المؤلف بخلاصة عن اصول الحروب الصليبية . ثم عقد للصليبيات الاخيرة فصولا شرح فيها الاشخاص والحوادث مع ذكر الاسانيد التى اعتمد عليها سواء اكانت عربية ام أوربية قديمة ام حديثة

وهذا الكتاب جدير بان يحفظ ويرجع اليه فى درس تاريخ القرون الوسطى و الدوافع العجيبة التى لانكاد نحسها فى عصرنا لأن الايديولوجيه التى تسودنا تختلف الاختلاف مما كان سائدا قبل ٨٠٠ سنة ولكن هل من ينكر ان هذه الايديولجية البائده لاتزال حية عند الصهيونيين فى فلسطين وعند الهند وكين والمسلمين فى الهند ؟

ويحسن المؤلف اذا هو وضع هذا الكتاب فى اللغة العربية . ولكنا من الآن نثق انه لن يجد من يطبعه له بين الناشرين فى مصر . ولذلك نظن أن الجامعة هى التى يجب أن تتولى طبعه ونشره وعليها ان تكلف الأستاذ المؤلف وضعه فى اللغة العربية

عصر فاروق الاول

تأليف قليني فهمي باشا صفحاته ٥٦ من القطع الاكبر مزين بعدد كبير من الصور الفوتوغرافية

يمتاز صاحب السعادة قليني فهمي باشا بعمر طويل واختبارات كثيرة فى السياسة العليا . فقد تقلب فى مناصب جعلته يقف على دقائق الشئون المصرية ويتصل بخفاياها . وهو من آن لآخر يخرج كتابا يشمل ذكريات قديمة فيهتم لها جميع الراغبين فى الوقوف على تاريخ مصر الحديث . وهذا الكتاب الجميل الذى أصدره يحتوى تفاصيل مختلفة عن الاسرة المالكة وعن شئون مصرية أخرى واليك مثلا مايقوله عن زيارة السلطان عبد العزيز لمصر أيام الخديو اسماعيل :

ولقد سر السلطان عبد العزيز ، وتملكه الاعجاب وعبد مااهس عن قرب عظمة هذا الشعب المصرى المجيد ، وتقدمه المطرد فى مضمار الحضارة بفضل الجهود الكريمة التى يبذلها فى سبيل رفاهيته وترقية من مراقبة المغفور له الخديو اسماعيل . وآثار نتاجه ، وبعث ارتياحه وغبطته مظهر الجامع الازهر الذى يعتبر اكبر جامعة ترسل النور والعرفان الى آفاق الشرق العربى . وبما يضم بين جوانبه من نوابغ العلماء المشاهير والاقطاب الائمة البارزين

ولقد كانت الفترة التى حل فيها جلالته ضيفا كريما فى مصر ، بمثابة الاعياد البواسم . والافراح والمواسم . بما تجلى فيها من روعة وبهاء . وعظمة وسناء ، فاضت على ارجاء مصر . وغمرت مباهجها صدور أبنائها جميعاً غير أن الخديو اسماعيل لم يكتف بما تجلى فى هذه الزيارة الميمونة من مظاهر الولاء والغبطة بل التمس من جلالة السلطان أن يتفضل بزيارته فى سرايه المعروفة فى اسطامبول باسم « امير جان » لتناول طعام الغداء . فتنازل بالقبول . وقد كلفت اسماعيل باشا هذه الدعوة ملايين من الذهب

ذلك لانه قيل له ، بعد قبول السلطان للدعوة ، انه لا يدخل بناء سبق لغيره سكناه . فيجب والحالة هذه أن ينشيء كشكا بحديقة السراى لاستقباله . فما وسع الخديو مبالغة منه فى اكرام

السلطان الا أن بنى قصراً منقطع النظير فى طرازه ، وربما لا يوجد نظيره بين قصور اسطانبول الفخمة . وكلف معامل باريس صنع أدوات المائدة من الذهب المرصع بأثمن الجواهر الكريمة ، ليقدم فيها الطعام خصيصاً للخليفة : وهذا كله كبد الخديوى كثيرا من المبالغ الطائلة !

فعند ما شرف جلالته فى هذه الزيارة الكريمة ، أعجبته كثيرا هذه الاوانى ، فامر بقبولها وضمها ضمن الكنوز الثمينة الشاهانية . وكان فى ذلك العمل ، رمز لمعنى الرضاء السامى الشاهانى على الحضرة الخديوية

هذه شئون عن حوادث من التاريخ اعرفها تماما ، ومنها يتجلى مظهر الشعور الوجدانى الصميم الذى كان يمازجه الاخلاص والوفاء بين السلطان وخديوى مصر ، أو بالحرى بين الشعبين المصرى والتركى . ولقد ظلت الحالة قائمة على هذا الاساس من الموده والاخلاص ، حتى احتلت الجيوش الانجليزية مصر ، بسبب الثورة العرابية . فسعى الباب العالى كثيرا لتسوية الموقف الناتج عن هذه الثورة ، واستخلاص مصر من يد الاحتلال . حتى لقد أرسل مندوبا ساميا ـ هو مختار باشا الغازى ـ ليكون رمزا للقوة التركية ، وعنوانا على ارتباط البلدين . والاواصر الوثيقة التى تجمع بينهما . . حتى وقع الحرب الاوربية الكبرى . فاعلنت الحماية الانجليزية على مصر وبذلك انقطعت العلاقات التركية بتاتا مع مصر . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خواطر عن البشرية

مؤلف بالانجليزية للدكتور زكى أبو شادى صفحاته ٢٢٦ من القطع الصغير قام بنشره شركة دانيل فى لندن

هذه هى الطبعة الثانية لهذا الكتاب الذى سبق ان عرضنا له فى طبعة الاولى . وهذه الطبعة تمتاز بمقدمة شرح فيها المؤلف بعض ارائه . وانه لما يدعو الى الاغتباط ان يعاد طبع الكتاب بعد اشهر قليلة من ظهور الطبعة الأولى . والبشرية هى مذهب جديد يقول بالتدين لخدمة البشرية فى هذا العالم والسعى لرقيهم . وبالكتيب فصول عن العبقرية . وتربية النوع البشرى . والديمقراطية الاقتصادية والتعاون . والمساواة بين الجنسين . والاخلاق بين الدول

وزكى ابو شادى يعرفه قراء هذه المجلة بما نشرنا له من كثير من الاراء التى تتفق والغاية التى تنشدها من حرية ورقى ومجد . فجدير بجميع الذين يعرفون الانجليزية من قرائنا ان يقتنوا هذا الكتاب ويدرسوه